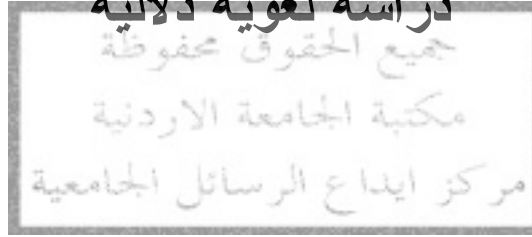


بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الأمثال النبوية في صحيح البخاري
دراسة لغوية دلالية



إعداد الطالب
هاني طاهر محمد حسين

إشراف الأستاذ الدكتور
يحيى عبد الرؤوف جبر

قُدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية
الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين
١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م

الأمثال النبوية في صحيح البخاري
دراسة لغوية دلالية

إعداد الطالب
هاني طاهر محمد حسين

جميع الحقوق محفوظة

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ ٢٢/٩/٢٠٠٤م، وأجيزت.

التوقيع

أعضاء اللجنة

مركز أيداع الرسائل الجامعية

١- الأستاذ الدكتور يحيى جبر، مشرفاً.

٢- الدكتور حسين النقيب، ممتحناً داخلياً.

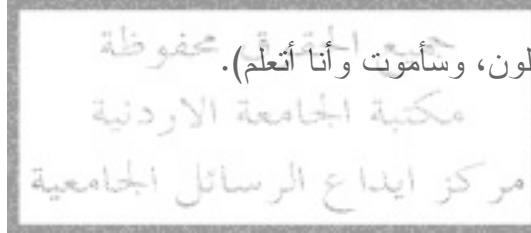
٣- الدكتور وليد جرار، ممتحناً خارجياً.

الإهداء

إلى والدي الذي يتهلّل وجهه فرحاً كلما أخبرته أنني حزتُ شهادة جامعية وشرعت في أخرى.. إلى والدتي التي أنجبت ثلاثة أطباء وثلاثة مهندسين.. ولا زالت تضحي من أجلهم جميعاً..

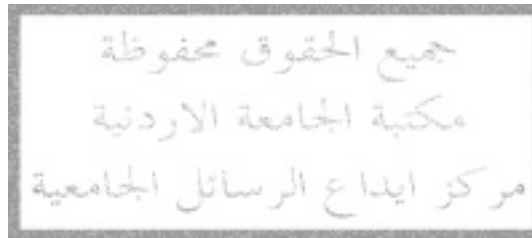
إلى زوجتي وأبنائي.. إسلام وإيمان وإحسان وعدالة.. الذين يفتقدونني كثيراً بسبب انشغالي عنهم بالدراسة وبخاصة في هذه الظروف العصيبة حيث يمكث المواطن ساعات على حواجز الحقد الصهيوني..

إلى كل من يتعهد على أن يبقى تلميذاً ينهل علماً حتى الممات.. إلى من كان شعاره:
(يموت الناس وهم يعملون، وسأمت وأنا أتعلم).



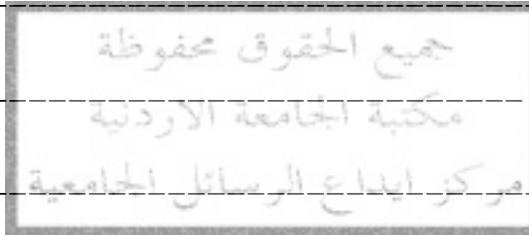
الشكر والتقدير

أوجه شكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر على ما بذله من جهد قِيم في إشرافه على هذه الرسالة، وعلى صبره على قراءتها حرفاً حرفاً.. وحركةً حركةً، وعلى توجيهه إيايَ فيها. كما أشكر الأساتذة الذين شاركوا في مناقشتها، وهما الدكتور الفاضل حسين عبد الحميد النقيب، الأستاذ في كلية الشريعة في جامعة النجاح، والدكتور الفاضل وليد صادق جرّار، المشرف الأكاديمي في جامعة القدس المفتوحة.



المحتويات

الإهداء	-----	ت
الشكر والتقدير	-----	ث
المحتويات	-----	ج
فهارس الآيات القرآنية	-----	د
فهارس الأبيات الشعرية	-----	ش
فهارس الأعلام	-----	ص
الملخص	-----	ظ
المقدمة	-----	١
مبررات البحث	-----	٢
مشكلة البحث	-----	٢
أهداف البحث	-----	٢
الأبحاث والكتب السابقة	-----	٣
الصعوبات التي واجهت الباحث	-----	٤



الفصل الأول

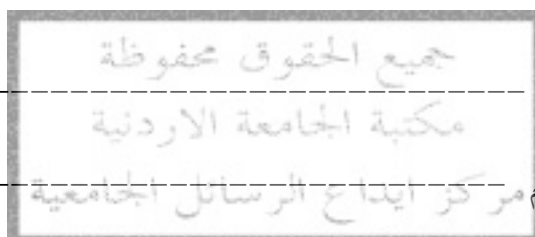
المَثَل وما يتعلق به لغة واصطلاحاً	-----	٥
المَثَل في اللغة	-----	٦
الفرق بين المَثَل والمَثَلِ	-----	٩

- ١١ ----- المَثَل في الاصطلاح
- ١٤ ----- المَثَل والحِكمة
- ١٦ ----- الأمثال السائرة والتمثيل
- ١٧ ----- أنواع المَثَل
- ١٩ ----- الأمثال النبوية
- ٢٠ ----- الفائدة من الأمثال
- ٢١ ----- أسلوب عرض المَثَل النبوي وطريقة ضربه
- ٢٣ ----- الكتب المؤلفة في أمثال القرآن الكريم
- ٢٤ ----- الكتب المؤلفة في أمثال الحديث النبوي الشريف
- ٢٥ ----- الأمثال النبوية التي جمعها الترمذي في سننه
- ٢٨ ----- جهود السيوطي
- ٢٩ ----- كتب الأمثال وجمعها للأمثال النبوية
- ٣٠ ----- جهود أبي عبيد القاسم بن سلام
- ٣٢ ----- جهود الحكيم الترمذي
- ٣٤ ----- جهود الميداني

الفصل الثاني

- ٣٦ ----- أقسام الأمثال النبوية والجديد فيها
- ٣٧ ----- أقسام الأمثال النبوية
- ٣٨ ----- الأمثال النبوية القياسية

٥٨	-----	الأمثال النبوية السائرة
٨٩	-----	الجديد في الأمثال النبوية
٩٣	-----	استخدام الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأمثال السائرة في عصره
الفصل الثالث		
١٠٠	-----	الأساليب الشائعة في لغة الأمثال النبوية
١٠١	-----	أسلوب التقديم والتأخير
١١٩	-----	أسلوب الحذف
١٣٧	-----	أسلوب الزيادة
١٤٥	-----	أسلوب الشرط
١٥٣	-----	أسلوب التوكيد
١٧٦	-----	أسلوب الاستفهام
١٨٦	-----	أسلوب القسم
١٨٩	-----	أسلوب القصر
١٩٥	-----	الإطناب
١٩٩	-----	الإنابة والتضمين
٢٠٥	-----	الخاتمة
٢٠٦	-----	المصادر والمراجع والدوريات
b	-----	الملخص باللغة الإنجليزية



فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ورودها في المصحف الشريف

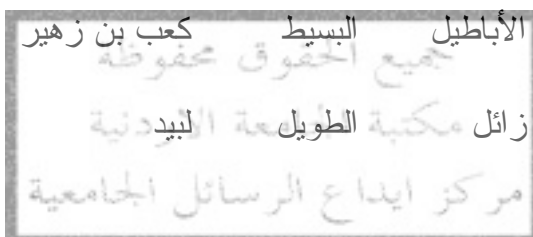
نص الآية	السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	البقرة: ٢	١١٨
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾	البقرة: ٢٨	١٩٠
﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾	البقرة: ٢١٤	١٩٠
﴿أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا؟﴾	البقرة: ٢٥٩	١٩٠
﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾	آل عمران: ١٨٠	٥٨
﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً﴾	النساء: ٩٧	١٩١
﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ﴾	المائدة: ٦١	١١٩
﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾	المائدة: ٩١	١٩١
﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾	المائدة: ١١٧	١١١، ٨٩
﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾	الأنعام: ٧٣	١٣٥
﴿ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾	الأعراف: ٢٩	٦
﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾	هود: ٤٤	١٣٥
﴿أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾	هود: ٨٧	١٩١
﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾	يوسف: ٣٢	١٨٠
﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾	الرعد: ٦	٨
﴿أَصْلَهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا﴾	إبراهيم: ٢٤	١٣٥
﴿لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السَّوَاءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾	النحل: ٦٠	٩

- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ النحل: ١٢٤ ١٨٢
- ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الإسراء: ٥١ ١٣٥
- ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف: ٤٩ ١٠
- ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ الكهف: ٦٨ ١٩٠
- ﴿أَنْتَى يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ مريم: ٨ ١٩٠
- ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا﴾ مريم: ٧٣ ١٨٩
- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ طه: ٨ ١٠
- ﴿فَمَنْ رُبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ طه: ٤٩ ١٨٩
- ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ طه: ٨٣ ١٨٩
- ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ الأنبياء: ٣٦ ١٩١
- ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ الأنبياء: ٥٧ ١٨٢
- ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا﴾ الأنبياء: ٥٩ ١٨٩
- ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ المؤمنون: ١١٢ ١٩٠
- ﴿يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾ النور: ٣٦-٣٧ ١٣٥
- ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ الفرقان: ٣ ١١٨
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ الفرقان: ٤٥ ١٩١
- ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الروم: ٢٧ ١٠
- ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ السجدة: ١٧ ٩٧
- ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ الصافات: ٤٧ ١١٧

١٣٥	ص: ٣٢	﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾
١٣٤	الزمر: ٧٣	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾
٩	الشورى: ١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
٧	الزخرف: ٥٦	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَفَافًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾
٧	الزخرف: ٥٩	﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
١٩١	الدخان: ١٣	﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾
٦	محمد: ١٥	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾
١١٧	الحجرات: ١٣	﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾
١٣٥	الذاريات: ٢٩	﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾
١٨٢	الحشر: ١٣	﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ﴾
٢٠٨	نوح: ٢٨	﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾
١٩٠	القيامة: ٦	﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾
١٩٠	النازعات: ٤٢	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾
١٦٧	الأعلى: ١٩	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾
١٦٧	العاديات: ٦	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾
١٨٩	القارعة: ٢-١	﴿القَارِعَةُ. مَا الْقَارِعَةُ﴾

فهرس الأبيات الشعرية مرتبة بحسب القافية

أول البيت	آخره	بحره	قائله	صفحته
هم يضربون الكباش	سبائب	الطويل	--	١١٨
له هم لا منتهى	الدهر	الطويل	--	١١٨
وإن صخرا	نار	البسيط	الخنساء	٢٠٨
صَبَبْنَا عَلَيْهَا	أرجل	البسيط	ابن المعتز	٢٠٨
كانت مواعيد	الأباطيل	البسيط	كعب بن زهير	١٣
ألا كل شيء	زائل	الطويل	مكتبة الطويلة اليدوية	١١٢، ٧٢



فهرس الأعلام مرتبين أبتثيا

الاسم ----- الصفحة

أبو داود ----- ٢٥

أبو دواد الشاعر ----- ١٠٧

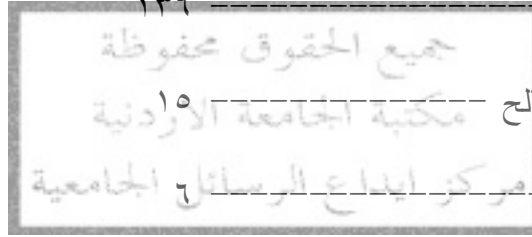
أبو عبيد القاسم بن سلام ----- ٣، ١٦، ٣٤، ١٠٢، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠

أبو علي الفارسي ----- ٦

أبو منصور الثعالبي ----- ٨، ١٣٢، ١٥٢

أحمد بن عبد الله الكوزكناني ----- ٢٤

أحمد حامد ----- ١٣٦



البكري ----- ١٠٩، ١١١

الترمذي ----- ٣، ٢٥، ٢٦، ٣٩

ثعلب ----- ١٩٢

الجاحظ ----- ١٦، ١٧، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤

الجرجاني ----- ١٩، ٢١، ١١٥، ١١٦، ١٢٦، ١٣٣

----- ١٣٤، ١٣٧، ١٥٢، ١٧٧، ١٧٨

جعفر السبحاني ----- ١٤، ٩، ١٥، ٢٥

جولد تسيهر ----- ١٢

الجوهري ----- ٦، ١٥٤

- حسن الكرمي ----- ١٤
- الحكيم الترمذي ----- ٣٩ ، ٣
- الخنساء ----- ٢٠٩
- الراغب الأصفهاني ----- ١٤
- الرماني ----- ١٤٦ ، ١٣٤
- رودلف زولهايم ----- ١٢
- الزركشي ----- ١٥٤ ، ١٣٣ ، ١١٧ ، ١٠
- الزمخشري ----- ٢٠٢ ، ٢١ ، ٧
- ابن السكيت ----- ١٤
- سيبويه ----- ١٩٢ ، ١٥٢ ، ١٣٢ ، ١١٦
- السيوطي ----- ٢٩٠ ، ٣
- عبد الرحمن حسن حبنكة ----- ٢٤
- عبد العال سالم مكرم ----- ١٥٣
- عودة خليل أو عودة ----- ٤
- ابن فارس ----- ١٥١ ، ١٣٢ ، ٧
- فخر الدين الرازي ----- ١١ ، ١٠
- الفراء ----- ١٩٢
- فضل عباس ----- ١٥٣
- كعب بن زهير ----- ١٣

- المبرّد ----- ١٣، ١٩٢
- محمد بن سلام الجمحي ----- ٨
- محمد جابر العلواني ----- ٤
- محمد عبد السلام أبو النيل ----- ٢٤
- محمود بن الشريف ----- ٢٤
- المنذر بن ماء السماء ----- ١٠٧
- منير القاضي ----- ٢٥
- الميداني النيسابوري ----- ٣، ١٣، ٣٤، ٤٤، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧،
- ١٠٨، ١٠٩، ١١١
-
- ناصر بن سعد الرشيد ----- ٢٥
- النّظام -----
- يحيى جبر ----- ٢١٧
- يونس بن حبيب ----- ٨

الأمثال النبوية في صحيح البخاري دراسة لغوية دلالية

إعداد

هاني طاهر محمد حسين

إشراف الأستاذ الدكتور

يحيى عبد الرؤوف جبر

الملخص

يمثل هذا البحث دراسة لغوية في الأمثال النبوية في صحيح البخاري. وقد تناول الباحثُ فيه المثل لغةً واصطلاحاً.. وقد قسّم الأمثال النبوية إلى قسمين؛ أحدهما: الأمثال القياسية- وهي التي فيها تشبيه مفرد أو مركب- وثانيهما: الأمثال السائرة التي تشيع على ألسنة الناس. وقد ورد في صحيح البخاري ٢٣٧ مثلاً نبوياً سائراً.. و٨٠ مثلاً تمثلياً قياسياً. وقد أثبتت الدراسة أن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتمثل بكلام من سبقه، وأن المصنفين اهتموا كثيراً بالأمثال الشعبية السائرة وبالأمثال القرآنية، لكن اهتمامهم بالأمثال النبوية كان قليلاً.

وقد أسهبت الدراسة في الحديث عن الأساليب اللغوية الشائعة في الأمثال النبوية، فاهتمت بالتقديم والتأخير والحذف والزيادة والشرط والتوكيد والاستفهام والقسم والقصر والإطناب. وقد فصل الباحثُ في دلالات هذه الأساليب. فالبحث لغويٌّ دلاليٌّ مختصٌّ بأمثال نبوية مقصورة على ما ورد في صحيح البخاري.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

فهذا بحث في الأمثال النبوية في صحيح البخاري، يتضمن دراسة لغوية لهذه الأمثال، حيث أُفرد الفصل الأول للحديث عن المَثَل في اللغة وفي الاصطلاح، وعن المَثَل والحكمة والعلاقة بينهما، ثم عن الأمثال السائرة والتمثيل، وعن أنواع المَثَل.. وعن الفائدة من الأمثال، وعن أسلوب عرض المَثَل النبوي وطريقة ضربه.. ثم ذكرت الكتب المؤلفة في أمثال القرآن الكريم والكتب المؤلفة في أمثال الحديث النبوي الشريف، والأمثال النبوية التي جمعوها.

أما الفصل الثاني فقد جمع فيه الباحث الأمثال النبوية بعد تقسيمها إلى أمثال قياسية- وهي التي فيها تشبيه مفرد أو مركب- وأمثال سائرة. كما ضمَّ الجديد في الأمثال النبوية والتأثر والتأثير... حيث ذكر الباحث الأمثال النبوية الجديدة كلَّ الجدة، والأمثال التي استخدمها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسب ما كانت معروفة قبله.

أما الفصل الثالث فقد كان واسعاً ليشمل الحديث عن الأساليب اللغوية للأمثال النبوية، حيث تم الحديث عن التقديم والتأخير والحذف والزيادة والشرط والتوكيد والاستفهام والقسم والقصر والإطناب والتضمين. كما فصلَ الباحث في دلالات هذه الأساليب في مظانها.

مبررات البحث:

لقد كتب حول الأمثال عددٌ كبير من الباحثين قديماً وحديثاً، وبخاصة الأمثال القديمة والعامية، بل الأمثال القرآنية، بيد أن الكتابة حول الأمثال النبوية كانت شحيحة.. وحين أخذ بعض الباحثين بالكتابة حولها لم يدرسوها لغوياً، ولم يقدِّم أحدٌ باستقصاء لأحاديث البخاري كونه

من أكثر الكتب توثيقاً بعد القرآن الكريم، بله أن يقوم بدراسة لغوية لهذه الأمثال. فالجديد في هذا البحث أنه مختص بكتاب واحد من كتب الحديث، ثم هو مختص بنوع واحد من الأحاديث، ثم هو مختص بدراسة هذا النوع لغوياً ودلالياً.

مشكلة البحث:

لما كانت بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم لا تضاهي، ولما كان أفصح العرب قاطبة، كان لا بدّ من الاهتمام بهذا المستوى اللغوي السامق، وليس الاقتصار على الأحكام الفقهية في أحاديثه صلى الله عليه وسلم.

ولم تكن الأبحاث المتعلقة بالأمثال التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم شحيحة فحسب، بل خلت من التبويب والمقارنة والدراسة اللغوية. من هنا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على الأمثال التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله، والتي يمكن تقسيمها إلى مثل قياسي ومثل سائر. مركز أيداع الرسائل الجامعية

أهداف البحث:

هدف الباحث إلى ما يلي:

- ١- جمع الأمثال النبوية الواردة في صحيح البخاري بنوعيتها.
- ٢- تبويب الأمثال القياسية منها بناء على موضوعها، وتبويب الأمثال السائرة أبتتياً.
- ٣- دراسة الجديد في الأمثال النبوية، ومدى شيوع هذه الأمثال، ومدى تأثيره صلى الله عليه وسلم بأمثال الجاهلية قبله.
- ٤- دراسة هذه الأمثال لغوياً ودلالياً، وملاحظة الأساليب اللغوية الشائعة فيها.

الأبحاث والكتب السابقة:

يمكن الحديث هنا عن قضيتين اثنتين؛ أولاهما: جمع الأمثال النبوية، وثانيتها: دراسة هذه الأمثال لغوياً أو دراسة الأحاديث بشكل عام لغوياً.. أما بالنسبة إلى جمع الأمثال النبوية، فقد ابتدأ بإفراد فصل خاص به الترمذي^١ صاحب السنن، حين جمع أربعة عشر مثالا نبويا، ثم جاء الحكيم الترمذي^٢ الذي جمع سبعة وعشرين منها، وكان أبو عبيد القاسم بن سلام^٣ قد أورد ثلاثين مثالا نبويا في ثانيا كتابه (الأمثال) . وأما الميداني^٤ فقد أفرد بابا لهذه الأمثال النبوية، فجمع ثمانية وخمسين مثالا.. ثم السيوطي^٥ الذي جمع اثنين وأربعين...

1 محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك. الحافظ، العالم، البارع، أبو عيسى السلمي الترمذي الضرير. مصنف (الجامع) وكتاب (العلل) وغير ذلك. ولد سنة عشر ومائتين ومات سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٦١٠-٦١٣.

2 الحكيم، الإمام، الحافظ، العارف، الزاهد، أبو عبد الله، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذي. له حكم ومواعظ وجلالة. أخرج من ترمذ واتهم بالكفر بسبب تصنيفه كتاب (ختم الولاية)، وكتاب (علل الشريعة). انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١ ص ١٤-١٥.

3 ولد سنة سبع وخمسين ومائة. قرأ القرآن على أبي الحسن الكسائي. صنّف التصانيف المونقة التي سارت بها الركبان. وهو من أئمة الاجتهاد. له بضع وعشرون كتاباً؛ منها: (الأموال) و(فضائل القرآن) و(الطهور) و(المواعظ) و(الغريب المصنّف في علم اللسان). قال البخاري: مات سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة. قال إبراهيم ابن أبي طالب: سألت أبا قدامة عن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد، فقال: الشافعي أفهمهم إلا أنه قليل الحديث، وأحمد أورعهم، وإسحاق أحفظهم، وأبو عبيد أعلمهم بلغات العرب. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩ ص ١٨٣-١٩٣. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٨ ص ٣١٥-٣١٨.

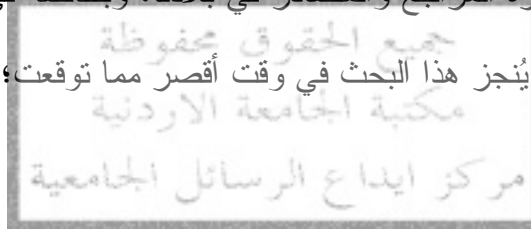
4 أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، أبو الفضل. والميدان محلة من محال نيسابور، كان يسكنها فنسب إليها. وهو أديب فاضل، عالم نحوي لغوي. مات سنة ثمان عشرة وخمسائة، ودفن بمقبرة الميدان. له من التصانيف (معجم الأمثال) و(نزهة الطرف في علم الصرف) (السامي في الأسامي) و(شرح المفضليات). انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج ٥ ص ٤٥-٥١.

5 عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي. جلال الدين. إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها (الكتاب الكبير) و(الرسالة الصغيرة) و(الأشباه والنظائر) و(الإتقان في علوم القرآن) و(الألفية في النحو). توفي سنة ٩١١ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٣ ص ٣٠١-٣٠٢.

وأما بالنسبة إلى الدراسة اللغوية، فقد درس الدكتور عودة أبو عودة بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في صحيحي البخاري ومسلم، في رسالته التي تحمل هذا العنوان. وقام محمد جابر العلواني بجمع الأمثال النبوية في كتب الأحاديث كلها في كتابه (الأمثال في الحديث النبوي الشريف)، لكن دراسته لها لم تكن لغوية.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

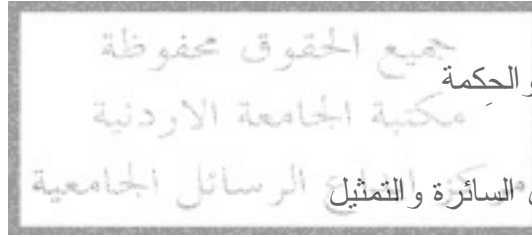
واجهت الباحث صعوبات مختلفة في أثناء عمله، يتعلق أولها بتحديد ذلك الخيط الرفيع بين المثل والحديث. وثانيها هو ظروف البلاد السياسية؛ حيث إن الذهاب إلى الجامعة ومكتبتها محفوف بالمخاطر، ويتسبب في إضاعة ساعات طويلة على حواجز القهر لجنود العبث الصهيوني. وثالثها ندرة المراجع والمصادر في بلادنا، وبخاصة في طولكرم ومكتباتها. ومع ذلك شاء الله تعالى أن يُنجز هذا البحث في وقت أقصر مما توقعت؛ فله الحمد والمنة.



الفصل الأول

المثل وما يتعلق به لغة واصطلاحا

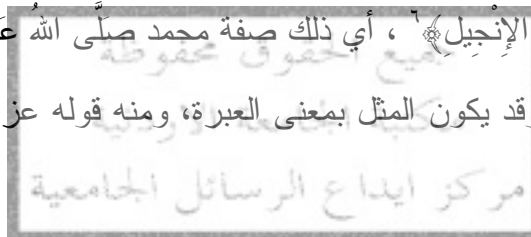
- المثل في اللغة
- الفرق بين المثل والمثل
- الفرق بين المماثلة والمساواة
- الفرق بين المماثلة والمثابرة
- المثل في الاصطلاح
- المثل والحكمة
- الأمثال السائرة والتمثيل
- أنواع المثل
- الأمثال النبوية
- الفائدة من الأمثال
- أسلوب عرض المثل النبوي وطريقة ضربه
- الكتب المؤلفة في أمثال القرآن الكريم
- الكتب المؤلفة في أمثال الحديث النبوي الشريف



المثل في اللغة:

تورد المعاجم المختلفة معاني متعددة للفظ (مَثَل)، كالصفة والعبرة والشبه والصورة. فقد قال ابن منظور: «المثل: الشيء الذي يُضرب لشيء مثلاً فيُجعل مثله، وفي الصحاح: ما يُضرب به من الأمثال. وقال الجوهري: ومَثَل الشيء أيضاً صفته. قال ابن سيده: وقوله عزّ من قائل ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾^١ قال الليث: مَثَلُها هو الخبر عنها، وقال ابن إسحاق^٢: معناه صفة الجنة.^٣

بيد أن أبا علي الفارسي^٤ ردّ ذلك، حيث نقل عنه ابن منظور قوله: «لأن المثل صفة غير معروف في كلام العرب، إنما معناه التمثيل.»^٥ وقد تابع ابن منظور يفسر: «ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ»^٦، أي ذلك صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في التوراة. ثم قال: «وقد يكون المثل بمعنى العبرة، ومنه قوله عز وجل ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا



1 سورة محمد: ١٥.

2 أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، ويقال كومانى المدني، رأى أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، حيث ولد في المدينة سنة ٨٥هـ، ونشأ فيها وتعلم الحديث والسيرة والتاريخ، انشغل بتدوين السنة النبوية، وكان صاحب الفضل في ذبوع اسم (ابن هشام) على أنه كاتب السيرة النبوية، مع أنها لابن إسحاق. من تصانيفه: (تاريخ الخلفاء) و(المبتدأ) وهو عن بدء الخلق. توفي في بغداد سنة ١٥٢هـ. انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٩ ص ٣٨-٤٦، وانظر: السحار، موسوعة أعلام الفكر العربي، ج ٣ ص ١٠٦.

3 ابن منظور، لسان العرب، مادة مَثَل، ج ١٣ ص ٢٢.

4 الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي. أوجد زمانه في علم العربية. كان كثير من تلامذته يقول: هو فوق المبرّد. مات ببغداد سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة عن نيف وتسعين سنة. برع له غلمان حدّاق، مثل عثمان بن جني وعلي ابن عيسى الرّبيعي. انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٢٣٢-٢٦١.

5 ابن منظور، لسان العرب، مادة مَثَل، ج ١٣ ص ٢٢.

6 سورة الأعراف: ٢٩.

لِلْآخِرِينَ^١، فمعنى السلف: أنا جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون، ومعنى قوله (وَمَثَلًا) أي عبرة يعتبر بها المتأخرون.

والمثال: المقدار، وهو من الشبه. والمثل: ما جعل مثالا أي مقدارا لغيره يُحذى عليه.

ومثل له الشيء: صورّه حتى كأنه ينظر إليه.^٢ وقال الزمخشري^٣: ((مثله به: شبهه، وتمثل به: تشبه به. ومثل الشيء بالشيء: سَوَّى به وقَدَّر تقديره.^٤

بيد أن ثمة من يرى أنه يمكن إرجاع هذه المعاني المتعددة إلى معنى واحد أو مفهوم واحد، بحيث تكون المعاني الأخرى صوراً لهذا المعنى. وممن أشار إلى ذلك ابن فارس صاحب معجم مقاييس اللغة الذي قال: ((مِثْل) يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا، أي نظيره. والمِثْل والمِثَال بمعنى واحد. وربما قالوا: مِثْل كشيء، تقول العرب: أمثل السلطان فلاناً: قتله قوداً، والمعنى أنه فعل به مثلاً كان فعله. والمِثْل: المِثْل أيضاً، كشيء وشبهه، والمِثْل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يُذَكَّر مُورَى به عن مثله في المعنى. وقوله: مِثْل به، إذا نكل، هو من هذا أيضاً، لأن المعنى فيه أنه إذا نكل به جعل ذلك مثلاً لكل من صنع ذلك الصنيع أو أراد صنعه. ويقولون: مِثْل بالقتيل: جدعه. والمثلات من هذا أيضاً، قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ

1 سورة الزخرف: ٥٦.

٢ ابن منظور، لسان العرب، مادة مِثْل، ج ١٣ ص ٢٣.

3 محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. وله نظم جيد، وكان كبير المعتزلة. أشهر كتبه (الكشاف) (أساس البلاغة) (المفصل) (المستقصى في الأمثال) (الفائق في غريب الحديث) وغيرها كثير. ولد بزمخشّر سنة سبع وستين وأربعمائة، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤ ص ٥٩٦-٥٩٨. وانظر: الزركلي، الأعلام، ج ٧ ص ١٧٨.

4 الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٥٨٢.

مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُتَلَاتِ ﴿١﴾ أي العقوبات التي تَزُجُّ عن مِثْل ما وقعت لأجله، وواحدها: مُتْلَةٌ. ²
 ((وعلى الرغم من ذلك فمن المحتمل أن يكون من معانيه الوصف والصفة، فقد استعمل فيه إما حقيقة أو مجازاً، وقد نسب ابن منظور استعماله فيه إلى يونس بن حبيب النحوي ³، ومحمد بن سلام الجمحي ^٤، وأبي منصور الثعالبي ^٥)). ⁶

ونخلص من هذه الأقوال إلى أن بعض العلماء كان يبيِّن أحد المعاني للمثل، أو المعاني التي ترتبط بالمعنى الأصلي برابط ما. أي أنها معانٍ تعود، في أصلها، إلى شيء واحد، وهو المشابهة. فصِفَة قوم هي ما تعطي صورة تشبيهية عنهم. والعبرة تُعطى من خلال أمر سابق

١ سورة الرعد: ٦

٢ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥ ص٢٩٦-٢٩٧.

3 يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضَّيِّي، إمام نحاة البصرة في عصره، ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات. أخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه سيبيويه والكسائي والفراء وأبو عبيدة وخلف الأحمر والأنصاري، وكان له في العربية مذاهب وأقيسة يتفرد بها. من تصانيفه: (معاني القرآن) و(اللغات) و(النوادر) و(الأمثال). كان مولده سنة ثمانين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة عن مائة سنة واثنتين. انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج٢٠ ص٦٤-٦٧، وانظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧ ص٢٤٤. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧ ص٤٧٥. وانظر: الزركلي، الأعلام، ج٨ ص٢٦١.

4 محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجُمَحِيّ.. من أعيان أهل الأدب، ألَّف كتابًا في طبقات الشعراء، وله (غريب القرآن). أخذ عن حماد بن سلمة، ومبارك بن فضالة وأبي عوانة، وجماعة. وروى عنه الإمام أحمد وابنه وأبو العباس ثعلب، وأبو خليفة وعدد كبير. توفي سنة اثنتين وثلثين ومائتين. انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١٨ ص٢٠٤-٢٠٥. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩ ص٢٨٦.

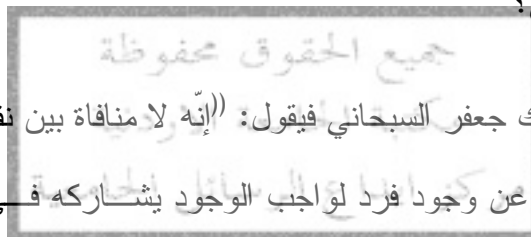
5 عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي؛ شيخ الأدب، وكان رأساً في النظم والنثر. كان فراءً يبيع جلود الثعالب، فنسب إلى صناعته، واشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ، وصنف الكتب الكثيرة الممتعة. من كتبه (بَيْتِمة الدهر) و(فقه اللغة) و(سحر البلاغة) و(الإعجاز والإيجاز) و(خاص الخاص) وغيرها كثير جداً. توفي في سنة ثلاثين وأربعمئة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣ ص٢٨٢. وانظر: الزركلي، الأعلام، ج٤ ص٢٢٦.

٦ السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، على موقعه على الإنترنت: www.imamsadeq.org، ص٦.

يشبه الأمر الواقع، والناس يعتبرون بها لتشابهها مع حالتهم. والمثل بمعنى الصورة، لأن الصورة تشبه الأصل.

الفرق بين المثل والمُثل:

هل المثل هو المثل ذاته؟ أي هل هما سيان؟ من خلال ما سبق يظهر أنهما سيان، وقد تكرر في كلام غير واحد من أصحاب المعاجم أنهما سيان، كالشبه والشبه. بيد أن آيتين كريمتين جعلتا بعض العلماء يفرقون بينهما، أما الآية الأولى فهي قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^١، فهذه تنفي أن يكون لله مثل، وأما الآية الثانية فهي ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّىِّ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^٢.. فهذه تثبت لله المثل.. فهل يمكن أن يكون المثل والمثل سيان إذن؟



يجيب على ذلك جعفر السبحاني فيقول: ((إنه لا منافاة بين نفي المثل لله وإثبات المثل له؛ أمّا الأوّل، فهو عبارة عن وجود فرد لواجب الوجود يشتركه في الماهية، ويخالفه في الخصوصيات، فهذا أمر محال ثبت امتناعه في محله، وأمّا المثل فهو نُعوت محمودة يُعرف بها الله سبحانه كأسمائه الحسنی وصفاته العليا، وعلى هذا، المثل في هذه الآية وما يشابهها بمعنى ما يوصف به الشيء ويعبر به عنه، من صفات وحالات وخصوصيات.))^٣

١ سورة الشورى: ١١.

٢ سورة النحل: ٦٠.

٣ السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، ص ٨.

ويتابع قائلا: ((وأما قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾^١ فمعناه أنه منزّه من أن يوصف بصفات مذمومة وقبيحة كالظلم، قال سبحانه: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^٢. وفي الوقت نفسه فهو موصوف بصفات محمودة.

فكلّ وصف يستكرهه الطبع أو يردعه العقل فلا سبيل له إليه، فهو قدرة لا عجز فيها، وحياة لا موت معها إلى غير ذلك من الصفات الحميدة، بخلاف ما يقبله الطبع فهو موصوف به.

وقد أشار إلى ذلك في غير واحدة من الآيات أيضاً، قال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^٣ وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^٤، فالأمثال منها دانية ومنها عالية فإنّما يثبت له العالي بل الأعلى.

ومنه يعلم أنّ الأمثال إذا كان جمع (مِثْل) فالله سبحانه منزّه عن المثل والأمثال، وأما إذا كان جمع (مَثَل) بمعنى الوصف الذي يحمده سبحانه، فله الأمثال العليا، والأسماء الحسنى كما مرّ.^٥ وقد الزركشي نقل عن فخر الدين^٦ تفريقه بينهما، حيث قال: ((إنّ (المِثْل) هو الذي

١ سورة النحل: ٦٠.

٢ سورة الكهف: ٤٩.

٣ سورة الروم: ٢٧.

٤ سورة طه: ٨.

٥ السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، ص ٩.

٦ محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين النيمي البكري أبو عبد الله المفسر الإمام، أوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان. من تصانيفه: (مفاتيح الغيب) مطبوع في ١٦ مجلداً في تفسير القرآن، و(لوامع البينات) و(معالم أصول الدين) و(محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين) وغيرها كثير كثير. انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٦ ص ٣١٣.

يكون مساوياً للشيء في تمام الماهية، و(المثل) هو الذي يكون مساوياً له في بعض الصفات الخارجة عن الماهية^(١).

المثل في الاصطلاح

هل للمثل حدٌ جامعٌ مانع؟ وهل شيوع عبارة -أي عبارة- يجعلها مثلاً؟ وما الذي يحدد نسبة هذا الشروع؟ هل احتوائها على قيمة يجعلها مثلاً؟ وما الذي يحدد هذه القيمة؟ هل كون العبارة أُطلقت من باب الكناية يجعلها مثلاً؟

إن الاختلاف في الإجابة على هذه التساؤلات هو الذي كان وراء التباين في وضع حدٍّ جامعٍ مانعٍ للمثل. (وإذا كانت الأمثال قد اختلطت بغيرها من العبارات في كتب الأمثال ذاتها، فإنها بالحديث النبوي أشد اختلاطاً، حيث شاركت الأحاديث النبوية الأمثال في ذيوها وانتشارها، وطغت عليها^(٢). وقد أشار جولدتسيهر^٣ إلى أنه ((لا يوجد حدٌ فاصل بين (المثل) و(الحديث) والعكس بالعكس^(٤).. لذا ليس غريباً أن نجد تعريفات كثيرة متباينة، هذه بعضها:

1 الزركشي، البرهان، ٤٩١.

2 العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ص ١٥.

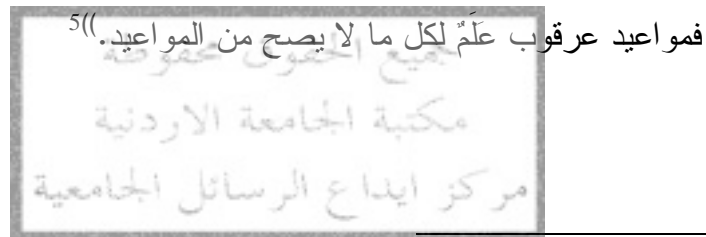
٣ إجناس جولدتسيهر، ولد سنة ١٨٥٠. مستشرق مجري. ارتحل إلى الشرق سنة ١٨٧٣، حيث أقام بمصر مدة، ثم سافر إلى سوريا وفلسطين. عُيّن أستاذاً في جامعة بودابست حتى توفي فيها سنة ١٩٢١. كان منهجه وسطاً استطاع به أن يتجنب خطرين: خطر الضيق والسطحية، وخطر الإفراط في السعة والتأويلات الخيالية. له تصانيف باللغات الألمانية والفرنسية والإنجليزية، وفي الإسلام والفقہ الإسلامي والأدب العربي.. ومما نشره في العربية: (ديوان الحطيئة) و(فضائح الباطنية). بلغت مجموع أبحاثه ٥٩٢ بحثاً. انظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص ١١٩-١٢٥، وانظر: الزركلي، الأعلام، ج ١ ص ٨٤.

4 زولهايم، الأمثال العربية القديمة، ص ٣٨.

قال أصحاب المعجم الوسيط: ((المثل: جملة من القول مقتطفة من كلام أو رسالة بذاتها، تُنقل ممن وردت فيه إلى مشابهه دون تغيير)).^١

وقد أورد الميداني في كتابه (مجمع الأمثال) عددًا من الأقوال في تعريف المثل.. (قال المبرد^٢: المثل مأخوذ من المثل، وهو قول سائر يُشَبَّه فيه حال الثاني بالأول. والأصل فيه التشبيه، فقولهم (مثل بين يديه) إذا انتصب، معناه أشبه الصورة المنتصب. و(فلان أمثل من فلان) أي أشبه بما له من الفضل. والمثل: القصاصُ لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول؛ فحقيقة المثل ما جعل كالعالم، للتشبيه بحال الأول، كقول كعب بن زهير^٣:

كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيلُ (البسيط)



1 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٣، ج٢ ص٨٨٨.

2 محمد بن يزيد بن عبد الله بن عمير، أبو العباس. ولد سنة عشرة ومائتين. إمام العربية في بغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. من كتبه (الكامل) (والمقتضب). لقّب بالمبرد لأنه لما صنّف للمازني كتاب الألف واللام سأله عن دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب، فقال له المازني: قم فأنت المبرد، أي المثبت للحق، فحرقه الكوفيون وفتحوا الرءاء. أخذ عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وأخذ عنه نفطويه وأبو سهل القطان والصفار والصولي والدينوري. مات سنة ست وثمانين ومائتين. انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١٩ ص١١١-١٢٢. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١ ص١٠١.

3 كعب بن زهير بن أبي سلمى المزي. اشتهر في الجاهلية، ولما ظهر الإسلام هجا الرسول صلى الله عليه وسلم وأقام يشيب بنساء المسلمين، فهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه، فجاء كعب مستأمنا وقد أسلم، وأنشد لاميته المشهورة: بانئت سعاد قلبي اليوم متبول.. فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم وخلع عليه بردته. توفي سنة ٢٦هـ. انظر: الأصفهاني، الأغاني، ج١٧ ص٣٨-٤٦، وانظر: الزركلي، الأعلام، ج٥ ص٢٢٦.

٤ القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص٣٠٩.

٥ الميداني، مجمع الأمثال، ص٥-٦.

و(قال ابن السكيت^١: المَثَلُ: لَفْظٌ يَخَالِفُ لَفْظَ الْمَضْرُوبِ لَهُ، وَيُوافِقُ مَعْنَاهُ مَعْنَى ذَلِكَ اللَّفْظِ، شَبَّهَهُ بِالْمَثَالِ الَّذِي يُعْمَلُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ. وَقَالَ غَيْرُهُمَا: سُمِّيَتِ الْحِكْمُ الْقَائِمُ صَدْقُهَا فِي الْعُقُولِ أَمْثَالًا لِانْتِصَابِ صُورِهَا فِي الْعُقُولِ، مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْمَثُولِ الَّذِي هُوَ الْانْتِصَابُ.^٢)

أما الأصفهاني^٣ فيقول: ((المَثَلُ عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهةً لِيَبَيِّنَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ وَيُصَوِّرَهُ. نَحْوُ قَوْلِهِمْ: الصَّيْفُ ضَيَّعَتِ اللَّيْنُ، فَإِنْ هَذَا الْقَوْلُ يَشْبَهُ قَوْلَكَ: أَهْمَلْتُ وَقْتَ الْإِمَّاكِ أَمْرَكَ. وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ مَا ضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَمْثَالِ.^٤)

ويقول حسن الكرمي: ((والمثال في الكلام: هو العبارة التي تُتَّخَذُ قَاعِدَةً أَوْ دَلِيلًا (...)) والمَثَلُ: قول سائر يُؤْتَى بِهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحَالِ، كَقَوْلِهِمْ: وَعِنْدَ جَهِينَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينِ، وَيَكُونُ الْمَثَلُ فِي الْأَصْلِ عِبَارَةً أَوْ حِكْمَةً تُسْتَخْلَصُ مِنْ حَادِثَةٍ جَرَتْ فِي الْمَاضِي. وَالْجَمْعُ أَمْثَالُ.^٥)

وقال جعفر السبحاني: ((المَثَلُ: قِسْمٌ مِنَ الْحِكْمِ، يَرِدُ فِي وَاقِعَةٍ لِمُنَاسَبَةِ اقْتَضَتْ وَرُودَهُ فِيهَا، ثُمَّ يَتَدَاوَلُهَا النَّاسُ فِي غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْوَقَائِعِ الَّتِي تَشَابَهَتْ دُونَ أَدْنَى تَغْيِيرٍ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ وَجَازَةٍ وَغَرَابَةٍ وَدَقَّةٍ فِي التَّصْوِيرِ.^٦)

1 يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السكيت. والسكيت لقب أبيه، وكان أبوه من أصحاب الكسائي، عالماً بالعربية واللغة والشعر. أُقْبِلَ عَلَى تَعَلُّمِ النَّحْوِ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ. مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ.. رَاوِيَةً ثَقَّةً. وَكَانَ يَعْقُوبُ يَتَشَبَّعُ، فَأَمَرَ الْمُتَوَكِّلُ الْأَثَرَكُ فَسَلَّوْا لِسَانَهُ وَدَاسُوا بَطْنَهُ وَحُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ، فَعَاشَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ آخَرٍ. وَمَاتَ سَنَةً ثَلَاثَ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً. انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج ٢٠ ص ٥٠-٥٢. وانظر: القفطي، إنباه الرواة، ج ٤ ص ٦٣.

٢ المرجع السابق، ص ٦.

3 الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. اشتهر حتى كان يُقَرَّنُ بِالْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ. مِنْ كُتُبِهِ (مَحَاضِرَاتُ الْأَدْبَاءِ) (الذُّرْبَعَةُ إِلَى مَكَارِمِ الشَّرِيعَةِ) (جَامِعُ التَّفْسِيرِ). تَوَفِيَ سَنَةَ ٥٠٢ هـ. وَهُوَ غَيْرُ الْأَصْفَهَانِيِّ الْمَفْسَرِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٩ هـ.

4 الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٤٦٢.

5 الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ج ٤ ص ١٦١-١٦٢.

«وعرفه أحمد رشدي صالح في كتابه (الفنون الشعبية) بقوله: إنه أسلوب بلاغي قصير يكون حكمة، أو قاعدة خلقية، أو مبدأ سلوكيا، وكأنها بنود في دستور غير مكتوب يعبر عن تجارب العامة، وهو قَمّة السليقة الشعبية.»^١

«وقال إبراهيم النظام^٢: يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكفاية، فهو نهاية البلاغة.»^٣

المثل والحكمة:

يقول جعفر السبحاني: «الكلمة الحكيمة على قسمين: سائر منتشر بين الناس ودارج على الألسن فهو المثل، وإلا فهي كلمة حكيمة لها قيمتها الخاصة وإن لم تكن سائرة. فما ربما يقال: (المثل السائر) فالوصف قيد توضيحي لا احترازي، لأن الانتشار والتداول داخل في مفهوم المثل، ويظهر ذلك فيما ذهب إليه أبو هلال العسكري، حيث قال: جعل كل حكمة سائرة مثلاً، وقد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلاً.»

ويعلق السبحاني على كلام العسكري بقوله: «كلامه هذا ينم أن الشيوع والانتشار وكثرة الدوران على الألسن هو الفارق بين الحكمة والمثل، فالقول الصائب الصادر عن تجربة يسمّى

١ عطا الله، قالوا في المثل، ص ١٠.

٢ أبو إسحاق إبراهيم بن سيار شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف. تكلم في القدر، وانفرد بمسائل، وهو شيخ الجاحظ. له نظم رائع وترسل فائق وتصانيف جمّة، منها: كتاب (الطفرة) وكتاب (الجواهر والأعراض) وكتاب (حركات أهل الجنة)، وكتاب (النبوة)، وأشياء كثيرة لا توجد. مات سنة بضع وعشرين ومائتين. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩ ص٢١٣-٢١٤.

٣ ابن القيم، الأمثال في القرآن الكريم، ص ٢٢ من مقدمة المحقق.

٤ أبو هلال العسكري الفاضل الكامل، صاحب التصانيف الأدبية، كنيته أشهر من اسمه. عاش إلى بعد سنة أربعمائة. من تصانيفه: (صناعتا النظم والنثر) و(الفروق) و(النظائر)، و(جمهرة الأمثال) وغيرها. انظر: القفطي، إنباه الرواة، ج٤ ص١٨٩.

حكمة إذا لم يُتداول، ومثلاً إذا كثر استعماله وشاع أدأؤه في المناسبات المختلفة. ... وأما تسمية ذلك الشيء بالمثل، فهو لأجل المناسبة والمثابفة بين الموردين على وجه يُصبح مثلاً لكل ما هو على غرارهِ.^{١١}

ويبدو أن جامعي الأمثال الأوائل ما كانوا يفرّقون بين المثل والحكمة، فالمثل عندهم هو الحكمة. يقول أبو عبيد بن سلام عن كتابه الذي جمع فيه الأمثال: «هذا كتاب الأمثال، وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت فيها».^{١٢}

أما الجاحظ^٣ في بيانه وتبيينه، فقد أفرد بعض أقوال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت عنوان ما لم يُسبق فيه، حيث قال: «وسنذكر من كلام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مما لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه فيه أعجمي، ولم يدع لأحد ولا ادعاه أحد، مما صار مستعملاً ومثلاً سائراً».^{١٤} وبعد أن ذكر سبعة أمثلة لم يُسبق فيها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصبحت شائعة متداولة بعد أن قالها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أتى بموضوع آخر قال فيه: «وأنا ذاكر بعد هذا فناً آخر من كلامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف».^{١٥} أي أن الجاحظ تكلم عن المثل السائر أولاً،

١ السبجاني، الأمثال في القرآن الكريم، ص ١٠-١١.

٢ البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص ٤.

٣ عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان الجاحظ. ولد بالبصرة سنة خمسين ومائة. ومات سنة خمس وخمسين ومائتين. سمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري. وأخذ النحو عن الأخفش أبي حسن وكان صديقه، وأخذ الكلام عن النّظام من المعتزلة، فأخذ بمقالته ونصر الاعتزال بكتابته، وتلقف الفصاحة عن العرب شفاهاً بالمربد. كان من بحور العلم، وتصانيفه كثيرة، فله أكثر من مائة كتاب بين رسالة صغيرة ومؤلف، إلا أن معظمها ضاع، ولم يصلنا منها إلا القليل، مثل: (البيان والتبيين)، و(الحيوان) و(البخلاء). و(فضيلة المعتزلة) و(الرد على المشبهة). انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج ١٦ ص ٧٤-١١٤. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ١٢-١٣.

٤ الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٢ ص ٤٣.

٥ الجاحظ، المرجع السابق، ج ٢ ص ٤٤.

ثم تكلم عن الحكمة ثانيا من غير أن يضع حدًا (تعريفًا) لأي منهما، بل لم يذكر اصطلاح (الحكمة)، كما لم يهتمّ باصطلاح (المثل السائر)، مع أنه أطلقه في السياق، ولا أعرفُ أحدًا سبق الجاحظ في استعمال هذا الاصطلاح.

الأمثال السائرة والتمثيل:

يتبين مما سبق أن لفظة (مَثَل) قد طرأ عليها تطور دلالي، فبينما تحدث أبو عبيد عن معنى الحكمة من غير أن يشترط شيوع القول وانتشاره بين العوام، لاحظنا أن المتأخرين يفرقون بين المَثَل والحكمة على أساس انتشار القول على الألسن.

بيد أن القرآن العظيم قد استخدم الأمثال كثيرا، حيث ضرب الأمثال للناس لعلمهم يتفكرون، وضرب الأمثال بأناس عبيدين، بل ضرب المَثَل بالشجر وبالبعوض... فهل كانت هذه الأقوال شائعة حتى تُسمّى مثلاً؟

مركز أبحاث الرسائل الجامعية
مكتبة الجامعة الأردنية

إذا كان المَثَلُ عبارةً أُلقيت في واقعةٍ لمناسبةٍ اقتضت إلقاءها، ثم تداولها الناس عبر الزمان في الوقائع المشابهة، فإن هذا ليس موجودا في القرآن الكريم. لذا فإن (المَثَل) الموجود في القرآن الكريم هو شيء آخر مختلف عن (المَثَل) في المعنى المتداول. لكن، ولمّا سمّاه القرآن الكريم (مثلاً) فلا يجوز بحال - أن نطلق عليه غير ذلك. وحيث إنه لا مُشاحّة^١ في الاصطلاح، فلا ضير في أن يكون للمَثَل غير معنى.. لذا كان لا بدّ من الحديث عن أنواع المَثَل.

١ لا مُشاحّة: لا بخل، لأن الشح هو البخل، والمعنى: ليصطلح المعنيون كما يريدون، بشرط أن يكون اصطلاحهم مفهوما ومتعارفا عليه.

أنواع المثل:

يمكن أن نعدد ثلاثة أنواع مختلفة من الأمثال، هي:

النوع الأول: المثل الموجز السائر، وهو إما شعبي، لا تعمل فيه ولا تكلف فيه ولا تقيد بقواعد النحو. وإما كتابي، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا)^١، وما يصدر عن ذوي الثقافة العالية، كالشعراء والخطباء. كقولهم (رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا)، و(كالمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ).

(النوع الثاني: المثل القياسي

وهو سرد وصفي، أو قصصي، أو صورة بيانية، لتوضيح فكرة ما، عن طريق التشبيه والتمثيل، ويسميه البلاغيون: التمثيل المركب، فإنه تشبيه شيء بشيء، لتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين إلى الآخر.^٢

والظاهر أن الجرجاني^٣ أطلق على هذا النوع (التمثيل المجازي)، حيث يقول: ((وأما التمثيل الذي يكون مجازاً لمجئك به على حد الاستعارة، فمثاله: قولك للرجل يتردد في الشيء بين فعله وتركه: أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى. فالأصل في هذا: أراك في ترددك كمن يقدم رجلاً ويؤخر أخرى. ثم اختصر الكلام وجعل كأنه يقدم الرجل ويؤخرها على الحقيقة^٤)).

١ صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الخطبة، ٤٧٤٩.

٢ ابن القيم، الأمثال في القرآن، ص ١٩. وانظر: أبو النيل، محمد عبد السلام، الأمثال في القرآن الكريم، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، عدد ٢٥، نيسان ١٩٩٥. على موقع: www.qudsway.com.

٣ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، أبو بكر النحوي، فارسي الأصل جرجاني الذار، عالم بالنحو والبلاغة، ابن أخت الشيخ أبي علي الفارسي، وأكثر عنه.. من تصانيفه (أسرار البلاغة) (دلائل الإعجاز) (الجمال) (إعجاز القرآن) وغيرها. انظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، ج ٢ ص ١٨٨-١٩٠.

٤ الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ٥٤.

والحاصل أن المثل القياسي باب من أبواب التشبيه. بيد أن هناك تشبيهات بسيطة أفادت المقارنة والموازنة والمفاضلة، فهذه لا بدّ من وضعها تحت هذا النوع.

النوع الثالث: المثل الخرافي

وهي حكاية ذات مغزى على لسان غير الإنسان لغرض تعليمي، مثل: (أكلت يوم أكل الثور الأبيض).^١ علماً أن بعض الباحثين يرى أن العرب لم يدرجوا هذا النوع الثالث ضمن اصطلاح المثل.^٢

الأمثال النبوية:

يمكن القول إن جزءاً كبيراً من الأمثال النبوية هو من قبيل المثل القياسي، أو ما يمكن تسميته بالتمثيل القياسي. أما المثل السائر فيمكن أن نطلقه على جزء من الأحاديث النبوية لكونها قد شاعت على ألسنة الناس.. أما المثل الخرافي فليس له أي وجود في الأحاديث النبوية، حيث لم يستخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة في إيصال الفكرة وتوضيحها.

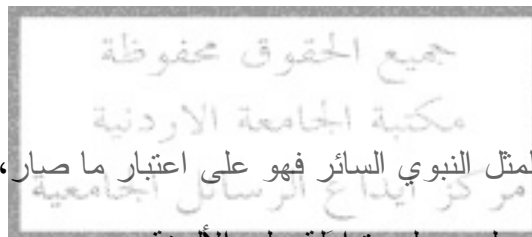
والأمر ذاته يُقال في الأمثال القرآنية، «فقد امتازت صيغة المثل القرآني بأنها لم تُتقل عن حادثة معينة، أو واقعة متخيلة، أُعيدت مكررة تمثيلاً، وضُرب موردّها تنظيراً، وإنّما ابتدع المثل القرآني ابتداءً دون حذو احتذاه، و بلا مورد سبقه، فهو تعبيرٌ فنيٌ جديدٌ ابتكره القرآن حتى عاد صبغةً متفردةً في الأداء والتركيب والإشارة..»

١ ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الأمثال في القرآن الكريم، ص ١٩-٢٠.

٢ انظر: العلواني، الأمثال النبوية في الحديث النبوي الشريف، ص ٤٢.

«وعلى هذا فالمَثَل في القرآن الكريم ليس من قبيل المَثَل الاصطلاحي (...) بل هو نوع آخر أسماه القرآن مثلاً من قبل أن تعرف علوم الأدب (المَثَل)، (...) ومن قبل أن يُعرَّف الأدباء (المَثَل) بتعريفهم»^١

المَثَل في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف -غالباً- مثل قياسي، أو ما يمكن أن نسميه (مثلاً تصويرياً). يقول سيد قطب^٢: إن «التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة الحسية المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية. ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد؛ وإذا النموذج الإنساني شاخص حي»^٣. وهكذا حال الأمثال النبوية القياسية.



أما ما نسميه المَثَل النبوي السائر فهو على اعتبار ما صار، حيث صارت العبارات التي قالها الرسول صلى الله عليه وسلم متداولة على الألسنة.

الفائدة من الأمثال:

يجدر أن نتحدث عن الأمثال بأنواعها المختلفة، فمن فوائدها أنها تقرب المراد للعقل، لأنها تصور المعقول بصورة المحسوس، فتجعل المعاني كالأشخاص، وهذا يثبتها في الأذهان

١ السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، ص ١٨.

٢ ولد في محافظة أسيوط سنة ١٩٠٦م، التحق بالكتاب وحفظ القرآن الكريم، تخرج في كلية العلوم سنة ١٩٣٣. تنتمي على العقاد وتأثر به، برز اسمه كناقذ أدبي كبير في الأربعينيات. بعدها بدأ يتجه إلى الدراسات الإسلامية. انغمس في العمل السياسي واعتقل مرتين، ثم أعدم في ٢٩-٨-١٩٦٥. من كتبه (في ظلال القرآن) و(معالم في الطريق) و(التصوير الفني في القرآن). انظر: السحار، موسوعة أعلام الفكر العربي، ج ١ ص ٩٢.

٣ قطب، التصوير الفني في القرآن، ص ٣٢.

لاستعانة الذهن فيها بالحواس. (قال الزمخشري: التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعاني، وإدناء المتوهم من المشاهد.)^١ (ويقول الأصبهاني: لضرب العرب الأمثال شأن ليس بالخفي في إبراز خفيات الدقائق، ورفع الأستار عن الحقائق، تريك المتخيل في صورة المتحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد.)^٢

(ويستفاد من ضرب الأمثال في القرآن أمور كثيرة: التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، وتفخيم الأمر، أو تحقيره.)^٣ وقال عبد القاهر الجرجاني: ((اعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو أبرزت هي باختصار في معرضه، ونُقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أُبْهةً، وأكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار من أفاصي الأفئدة صباية وكلفاً، وقسر الطباع على أن تُعطيها محبة وشغفاً. فإن كان مدحا... فإن كان ذمّاً: كان مسه أوجع، وميسمه أذع، ووقعه أشدّ، وحده أحد. وإن كان حجاجاً: كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر. وإن كان افتخاراً: كان شأوه أمدّ، وشرفه أجدّ ولسانه ألدّ. وإن كان اعتذاراً: كان إلى القبول أقرب، وللقلوب أخلب، وللسخائم أسلّ... وإن كان وعظاً: كان

1 الزركشي، البرهان، ص ٤٨٨.

٢ السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج ٢ ص ١٣٢.

٣ أبو النيل، ص ٢.

4 الأُبْهة: العظمة والكبر. وتأبّه فلان على فلان تأبّها: إذا تكبّر ورفع قدره عنه. لسان العرب، ج ١ ص ٥٤، مادة أبه.

5 السخيمة: الحقد والضغينة. السخائم: الحُود وهي جمع سخيمة. ورجل مُسَخَّم: ذو سخيمة. لسان العرب، ج ٦ ص ٢٥، مادة سخم.

6 الأسل: كل ما أرقّ من الحديد وحَدْد، من سيف أو سكين أو سنان. وأصل الأسل نبات له أغصان دقق كثيرة لا ورق لها. لسان العرب، ج ١ ص ١٤٤، مادة أسل. ويقصد بقوله: أسلّ: أنزع وأقدر على نزع الضغائن.

أشفى للصدر، وأدعى إلى الفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر، وأجدر أن يجلي الغيابة^١ ويُصّر الغاية، ويبري العليل، ويشفي الغليل.^٢

أسلوب عرض المثل النبوي وطريقة ضربه

استخدم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أدوات توضيحية عديدة لإبلاغ رسالة ربه الدينية الخلقية، حيث وجدت الأساليب التالية:

١- استعانته بالأصابع:

ومن ذلك أنه عندما أراد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقرر أن بعثته مقاربة لقيام الساعة، فقال: (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَوْ كَهَاتَيْنِ، وَقَرَنَ بَيْنَ السَّابَةِ وَالْوُسْطَى)^٣. وعندما أراد أن يوضح قوة العلاقة بين المؤمنين شبك أصابعه علامة على ذلك، فقال: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَكَ أَصَابِعَهُ).

٢- استعانته بالرسم التوضيحي:

عندما تحدث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قضية اتباع سبيل الله وصراطه المستقيم والتحذير من سبل الشيطان الأخرى، ((خَطَّ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطًّا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجْلُهُ

^١ الغيابة: السحابة المنفردة أو الواقعة. ظل الشمس بالغداة والعشي. كل ما أظلك. لسان العرب، ج ١ ص ١٦٢، مادة غيا

^٢ الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ١٢٨-١٣٠.

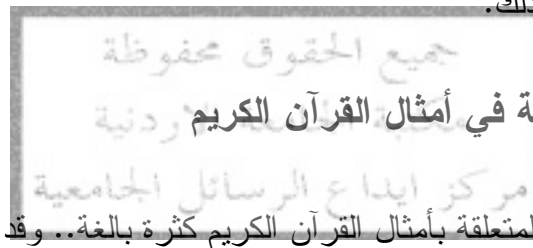
^٣ كتاب الطلاق، باب اللعان، ٤٨٨٩.

^٤ كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع، ٤٥٩.

مُحِيطٌ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُطُ الصَّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا^١.

وفي رواية أخرى: خطَّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطًّا وخطَّ خطَّينِ عَنْ يَمِينِهِ وَخَطَّينِ عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ فَقَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^٢.

٣- استعانته بأدوات توضيحية من البيئة المحيطة، مثل عود يُغرز، فقد غَرَزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ غَرَزًا، ثُمَّ غَرَزَ إِلَى جَنْبِهِ آخَرَ، ثُمَّ غَرَزَ الثَّالِثَ فَأَبْعَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجْلُهُ، وَهَذَا أَمْلُهُ، يَتَعَاطَى الْأَمْلَ وَالْأَجْلَ يُخْتَلِجُهُ^٣ دُونَ ذَلِكَ^٤.



كثُرَتِ الْكُتُبُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِأَمْثَالِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَثْرَةً بِالْغَةِ.. وَقَدْ ذَكَرَ عِدَدٌ مِنَ الْبَاحِثِينَ وَالْمُحَقِّقِينَ مَجْمُوعَةً كَبِيرَةً مِنْهَا، فَقَدْ ذَكَرَ سَعِيدُ نَمِرِ الْخَطِيبِ مُحَقِّقَ كِتَابِ الْأَمْثَالِ فِي الْقُرْآنِ لِابْنِ الْقَيْمِ- تِسْعَةَ كُتُبٍ مُخْتَصَّةٍ بِالْأَمْثَالِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَهِيَ:

-أَمْثَالُ الْقُرْآنِ لِلْجَنِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَوَارِيرِيِّ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٩٨هـ.

-أَمْثَالُ الْقُرْآنِ لِنَفْطَوِيهِ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣٢٣هـ.

١ كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ٥٩٣٨.

٢ سنن ابن ماجه، المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله، ١١.

٣ الخلق: الجذب. خَلَجَهُ وَاخْتَلَجَهُ: إِذَا جَذَبَهُ وَانْتَزَعَهُ. لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٤ ص ١٦٧.

٤ مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، ١٠٧٠٨.

-أمثال القرآن لمحمد بن الحسين السلمي، المتوفى سنة ٤١٢هـ.

-رسالة في أمثال القرآن مع شرح روضات الأمثال لأحمد بن عبد الله الكوزكفاني.

-الأمثال القرآنية لعلي بن محمد الماوردي.

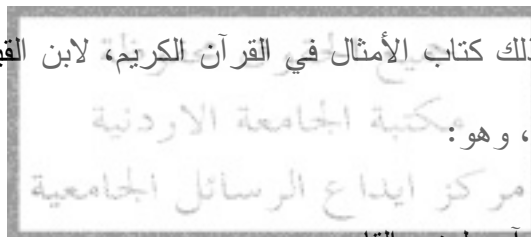
-أمثال القرآن وأثرها في الأدب العربي إلى القرن الثالث الهجري لنوري الحق تنوير،

وهي رسالة ماجستير، مخطوطة بمكتبة كلية دار العلوم ومكتبة جامعة القاهرة.

-أمثال القرآن، للدكتور محمود بن الشريف.

-الأمثال القرآنية، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.^١

ونضيف إلى ذلك كتاب الأمثال في القرآن الكريم، لابن القيم، وكذلك ما ذكره أبو النيل إضافة إلى ما ذكر آنفاً، وهو:



-المثل في القرآن، لمنير القاضي.

-أمثال القرآن، لناصر بن سعد الرشيد.^٢

-الأمثال في القرآن الكريم لجعفر السبحاني، وهو كتاب ضخمة، ومؤلفه معاصر، وله

موقع كبير على شبكة المعلومات (الانترنت).

الكتب المؤلفة في أمثال الحديث النبوي الشريف:

أ- نظرة في كتب الحديث:

1 انظر: ابن القيم، الأمثال في القرآن، مقدمة المحقق ص ٢٣.

٢ أبو النيل، الأمثال في القرآن الكريم، نقلا عن (طبقات المفسرين للداودي، ج ٢ ص ٤٠٣).

لقد اختلفت طرائق أهل الحديث في ترتيب أحاديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتبويبها، فقد لجأ البخاري ومسلم إلى ترتيب الأحاديث حسب الأبواب الفقهية، واقتصر أصحاب السنن كالترمذي وأبو داود^١ والنسائي^٢ وابن ماجه^٣ على أحاديث الأحكام التي رتبوها حسب مواضيعها أيضاً، بينما رتب آخرون الأحاديث حسب راويها من الصحابة، كما قام به أصحاب المسانيد كأحمد في مسنده.

بيد أن أياً من جامعي الأحاديث حسب المواضيع والأبواب الفقهية لم يفرد كتاباً للأمثال سوى الترمذي، فقد أفرد لها كتاباً جاء في ستة أبواب وجمع فيه أربعة عشر حديثاً.. وفيما يلي بعض هذه الأمثال النبوية:

١- مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُقْبِئُهُ وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ بَلَاءٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ شَجَرَةِ الْأَرْزِ لَا تَهْتَرُ حَتَّى تُسْتَحْصَدَ.

٢- أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا.^٥

٣- مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ؛ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ.^١

1 الإمام الحافظ المصنف المتقن أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، صاحب السنن. ولد سنة اثنتين ومائتين، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٤٣٣-٤٣٨.

2 أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي، صاحب السنن، ولد بنسأ سنة خمس عشرة ومائتين. كان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال وحسن التأليف. توفي سنة ثلاث وثلاثمائة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١ ص ١٩٤-٢٠١.

3 محمد بن يزيد الحافظ الكبير الحجة المفسر أبو عبد الله بن ماجه القزويني. مصنف (السنن) و(التاريخ) و(التفسير)، وحافظ قزوين في عصره. ولد سنة تسع ومائتين. ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٦١٣-٦١٥.

٤ الترمذي، كتاب الأمثال، باب مَا جَاءَ فِي مَثَلِ الْمُؤْمِنِ الْقَارِئِ لِلْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقَارِئِ، ٢٧٩٢

٥ الترمذي، كتاب الأمثال، باب مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، ٢٧٩٤

جهود السيوطي:

قام السيوطي بخدمة الحديث النبوي الشريف من خلال محاولة جمع الأحاديث النبوية قاطبة، وسمّى كتابه بالجامع، «وقد رتبته على حسب حروف الهجاء، في الحرف الأول وما بعده ليكون الكشف عن الحديث سهلاً ميسوراً»^{٢١}. لذا فقد جاءت الأمثال النبوية متسلسلة، لأنها تبدأ بكلمة (مثل). وكان عدد الأمثال التي جمعها اثنين وأربعين مثلاً، وها هي بعضها:

١- مَثَلُ الْإِيمَانِ مَثَلُ الْقَمِيصِ تَقَمَّصَهُ مَرَّةً، وَتَنَزَّعَهُ أُخْرَى.

٢- مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمَتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جَبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تَدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يَنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تَخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُو أَثَرَهُ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يَرِيدُ أَنْ يَنْفِقَ شَيْئاً إِلَّا لَزَقَتْ كُلَّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يَوْسَعُهَا فَلَا تَتَّسَعُ.

٣- مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ.

٤- مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَادِ، لَا يَعْذَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ، إِمَّا أَنْ تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدَ رِيحَهُ، وَكَبِيرِ الْحَدَادِ يَحْرِقُ بَيْتَكَ أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً.

١ الترمذي، كتاب الأمثال، باب مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، ٢٧٩٥

٢ عبد الهادي، طرق تخريج حديث رسول الله، ص ٣١

ب- كتب الأمثال وجمعها للأمثال النبوية

اهتم عدد من جامعي الأمثال القدامى بجمع الأمثال النبوية، بيد أنهم اختلفوا في طريقة الجمع والتبويب، كما كان جمعهم جزئياً. ومن أهم من قام بذلك، أبو عبيد القاسم بن سلام والميداني.

جهود أبي عبيد القاسم بن سلام:

لم يفرد أبو عبيد في كتابه الأمثال باباً للأمثال النبوية، بيد أنه أورد ثلاثين مثالا من الأمثال النبوية، وأدرجها مع الأمثال الأخرى، لكنه كان يشير عند كل مثال أنه حديث مرفوع للرسول صلى الله عليه وسلم. وها هي الأمثال النبوية الثلاثون التي أوردتها مرتبة حسب ورودها في كتابه:

١-الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ.^١

٢- أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا؛ عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا. وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا مَا؛ عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.^٢

٣-وَجَدْتُ النَّاسَ أَخْبَرَ تَقْلَهُ.^٣

1 البكري، فصل المقال، ص ٣١٠، وانظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، ٤٦٢٣

2 البكري، ص ٢٦٤، وانظر: سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، ١٩٢٠

3 البكري، ص ٣٩١، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

٤- الأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدَةٌ؛ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَتَاكَرَّ مِنْهَا اخْتَلَفَ.^١

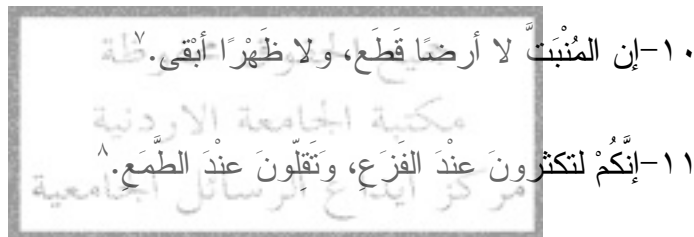
٥- اَرْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَارْهَدْ فِيْمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ.^٢

٦- اسْتَغْنُوا عَنِ النَّاسِ وَلَوْ بِشَوْصٍ سِوَاكَ.^٣

٧- أَقْبِلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ.^٤

٨- انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ.^٥

٩- إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا.^٦



١٠- الإِيمَانُ قَيْدُ الْفِتَنِ.^٩

1 البكري، ص ٢٦١، وانظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب الأرواح جنود مجنّدة، من دون رقم.

2 البكري، ص ٤١٠، وانظر: سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، ٤٠٩٢.

3 البكري، ص ٤١١، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

4 البكري، ص ٤٥، وانظر: سنن أبي داود، كتاب الحدود، ٣٨٠٣.

5 البكري، ص ٢١٥، وانظر: صحيح البخاري، كتاب المظالم، ٢٢٦٤.

6 البكري، ص ١٦، وانظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح، ٤٧٤٩.

7 البكري، ص ١٣، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

8 البكري، ص ٢٧١، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

9 البكري، ص ١٤، وانظر: سنن أبي داود، كتاب الجهاد، ٢٣٨٨.

١١- إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدِّمَنِ. قيل: وما خَضِرَاءُ الدِّمَنِ؟ قال: المرأةُ الحسناءُ في مَنْبِتِ

السُّوءِ.^١

١٢- الجَارُ ثُمَّ الدَّارُ، وَالرَّقِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ.^٢

١٣- حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ.^٣

١٤- الْحَرْبُ خَذَعَةٌ.^٤

١٥- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا.. وَعَلَى جَنْبَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُقَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرَخَّاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَتَفَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيَحْكُ لَا تَقْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَقْتَحْهُ تَلْجُهُ. وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْأَبْوَابُ الْمُقَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كَتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.^٥

١٦- الْعِدَّةُ عَطِيَّةٌ.^٦

١٧- لَا تَتَرَأَى نَارَاهُمَا.^٧

1 البكري، فصل المقال، ص ١٤، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

2 البكري، ص ٣٩٢، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

3 البكري، ص ٣٢٠، وانظر: سنن أبي داود، كتاب الأدب، ٤٤٦٥، ومسنند أحمد، ٢٠٧٠٥.

4 البكري، ص ١٥، وانظر: صحيح البخاري، الجهاد، ٢٨٠٤.

5 البكري، ص ٦، وانظر: أحمد، ١٦٩٧٦.

6 البكري، ص ٨٤، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

7 البكري، ص ١٦. هذا جزء من حديث نصه: (أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِمَ

قَالَ لَا تَرَأِيَا نَارَاهُمَا) انظر: سنن الترمذي، كتاب السير، ١٥٣٠.

١٨- لا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَوْ أَنَّ تُعْطِيَ صَلَةَ الْحَبْلِ.^١

١٩- لا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ.^٢

٢٠- لِلْعَاهِرِ الْحَجَرِ.^٣

٢١- مَا أَنَا مِنْ دَدٍ وَلَا الدَّدُ مِنِّي.^٤

٢٢- مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقِمْنَ صَلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتَلْتُ طَعَامٍ وَتَلْتُ شَرَابٍ وَتَلْتُ لِنَفْسِهِ.^٥

٢٣- مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ؛ تُمِيلُهَا الرِّيحُ مَرَّةً هَا هُنَا، وَمَرَّةً هَا هُنَاكَ. وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْضِ الْمُجْدِيَةِ عَلَى الْأَرْضِ، حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً.^٦

٢٤- مَنْ أُزِلَّتْ إِلَيْهِ نِعْمَةٌ فَلْيُكَافِئْ عَلَيْهَا، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيُطَهِّرْ ثَنَاءً حَسَنًا.^٧

٢٥- وَمَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابُهُ مِنْ غِبَارِهِ.^٨

1 البكري، ص ٢٤٩، وانظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، ٤٧٦٠، مع تغيير في آخر المتن: (وَلَوْ أَنَّ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ).

2 البكري، ص ١٧، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

3 البكري، ص ١٧، وانظر: صحيح البخاري، كتاب البيوع، ١٩١٢، وهذا جزء من حديث نصه: الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرِ.

4 البكري، ص ٣٩٣. الدد: اللهو.

5 البكري، ص ٤٠٩، وانظر: مسند أحمد، ١٦٥٥٦.

6 البكري، ص ٧، وانظر: مسند أحمد، ١٥٢٠٩. لكنه بمتن مقارب: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تَقِيمُهَا الرِّيحُ تَعْدِلُهَا مَرَّةً وَتَصْرَعُهَا أُخْرَى حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجْلُهُ وَمَثَلُ الْكَافِرِ مَثَلُ الْأَرْضِ الْمُجْدِيَةِ عَلَى أَصْلِهَا لَا يُقْلَهَا شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا يَخْتَلِعُهَا أَوْ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً.

7 البكري، فصل المقال، ص ٢٠٧، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

٢٦- الْمُؤْمِنُ مِرَّةً أُخِيهِ.^٢

٢٧- هُدْنَةٌ عَلَى دَخْنٍ وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْدَاءٍ.^٣

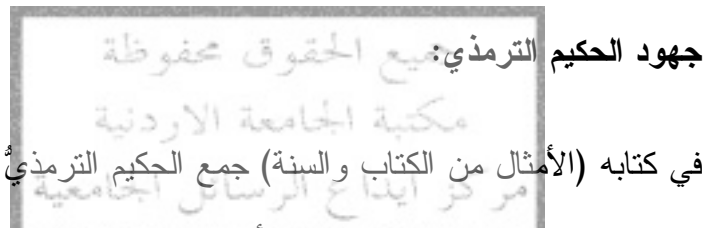
٢٨- وَإِنْ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ.^٤

٢٩- وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي صَحْفَتِهَا.^٥

((فقد علم أنه لم يرد الصفحة خاصة، إنما جعلها مثلاً لحظها من زوجها، يقول: إنه إذا

طلقها لقول هذه كانت قد أملت نصيب صاحبيتها إلى نفسها.))^٦

٣٠- وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ السِّنَنِ.^٧



في كتابه (الأمثال من الكتاب والسنة) جمع الحكيم الترمذي سبعة وعشرين مثلاً نبوياً، لكن هذا العدد بسيط بالنسبة إلى الكتاب الذي أورد فيه صاحبه عدداً كبيراً مما أسماه أمثال الحكماء.. حيث قال محقق كتابه: ((ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤلف لم يقصد الاستقصاء في

1 البكري، ص ١٤، وانظر: سنن النسائي، كتاب البيوع، ٤٣٧٩ وهذا جزء من الحديث، والمتن الكامل: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَأْكُلُونَ الرِّبَا فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ".

2 البكري، ص ٢٧٥، وانظر: سنن أبي داود، كتاب الأدب، ٤٢٧٢. وهذا جزء من الحديث، والمتن هو: الْمُؤْمِنُ مِرَّةً الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكْفُ عَلَيْهِ ضِيعَتُهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ.

3 البكري، ص ٩.

4 البكري، ص ٩.

5 البكري، فصل المقال، ص ١١، وانظر، صحيح البخاري، كتاب البيوع، ١٩٩٦.

6 البكري، ص ١١، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

7 البكري، ص ١٩، وانظر: مسند أحمد، ٢١٠٥١.

واحد من هذه الأقسام (الأمثال في القرآن، الأمثال في الحديث، أمثال الحكماء)، بدليل أنه ترك كثيرا من أمثال القرآن الكريم، وأمثال الأخبار (الأحاديث).^١ بيد أنني أرى غير ما يراه المحقق؛ ذلك أن هناك احتمالا أن يكون عنوان الكتاب غير ما هو عليه الآن، بدليل أن القرطبي حين نقل عنه أسماء (نواذر الأصول)، ونقل آخرون عنه بعنوان (رسائل الحكيم الترمذي).^٢

وهذه بعض الأمثال النبوية التي جمعها الحكيم الترمذي:

١- إنما مَثَلُ الْعَالَمِ كَمَثَلِ يَنْبُوعٍ مِنْ مَاءٍ؛ يَسْقِي بِلَدَهُ وَمَنْ مَرَّ بِهِ.

٢- الصِّيَامُ جُنَّةٌ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ.^٣

٣- مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَفَرَسِي رِهَانٍ سَبَقَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ بِأُذُنِهِ.

٤- مَثَلِي كَمَثَلِ قَوْمٍ بَعَثُوا طَلِيعَةً، فَرَأَى الْعَدُوَّ، فَجَاءَ لِيُخْبِرَهُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ هَجَمَ فَلَاحَ بَثْوِهِ مَخَافَةً أَنْ يَسْبِقَهُ الْعَدُوُّ. مركز ايداع الرسائل الجامعية

٥- مَثَلُ الْمُصَلِّيِ الَّذِي لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ كَمَثَلِ الْجَائِعِ الَّذِي يَأْكُلُ الْمَرَّةَ وَالْمَرَّتَيْنِ لَا تُغْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا.^٤

وقد جاءت أمثاله كلها من نوع المثل القياسي (مثل التمثيل)، وليس المثل السائر.

جهود الميداني:

1 الترمذي، أبو عبد الله الحكيم، الأمثال من الكتاب والسنة، ص ٤.

2 الحكيم الترمذي، المرجع السابق، ص ٣ من مقدمة المحقق.

3 انظر: النسائي، كتاب الصيام، باب الصوم جنة، ٢١٩٩.

4 هذه الأمثال كلها أوردها المؤلف سلسلة من ص ٣٠-٤٤.

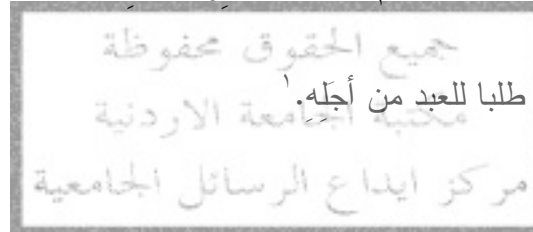
وأما الميداني فقد أفرد باباً للأمثال النبوية بعنوان: (في نبذ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين والسلف الصالحين)، حيث ذكر فيه أحاديث شريفةً وأقوالاً للخلفاء الراشدين الأربعة وأقوالاً لابن عباس وأبي الدرداء وعمر بن عبد العزيز والحسن البصري. وقد ذكر ٥٨ مثلاً نبوياً، وها هي بعضها:

١-المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.

٢-الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

٣-كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

٤-أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون الصلاة.



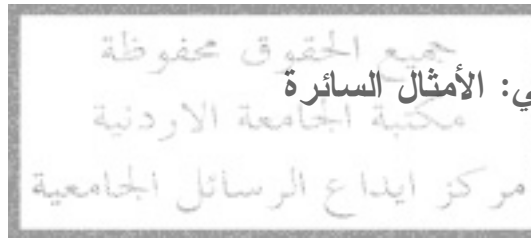
٥-الرزق أشدُّ طلباً للعبد من أجله.

1 الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ ص٤٤٨-٤٥٠.

الفصل الثاني

أقسام الأمثال النبوية والجديد فيها

المطلب الأول: الأمثال القياسية



المطلب الثاني: الأمثال السائرة

المطلب الثالث: الجديد في الأمثال النبوية

المطلب الرابع: استخدام الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأمثال السائرة في

عصره

أقسام الأمثال النبوية

المتفحص في أحاديث رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرى أنه لا يسهل إثبات أنه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يستعمل الأمثال السائرة على ألسنة الناس في ذلك العصر، لكنه كان يُكثر من استخدام التمثيل القياسي..

كما نلاحظ أن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد استعمل عبارات قصيرة لتوضيح فكرة ما، ثم أصبحت هذه العبارات قولا سائرا على ألسنة الناس.. فالرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو مبدع هذه العبارات على غير مثال سابق.. لذا فهي لم تكن أمثالا سائرة في عصره، بينما هي اليوم كذلك لاستطارة أمرها على الألسنة. من هنا يجدر تقسيم الأمثال النبوية إلى الأقسام التالية:

- ١ - أمثال قياسية.
- ٢ - أمثال أصبحت سائرة، وسنسُميها أمثالا سائرة على اعتبار ما صار.
- ٣ - أمثال سائرة في عصره.

ولا يسهل - دائما - التفريق بين القسمين الثاني والثالث، بل سيكون التفريق في جزء منه ظنيا.. لذا سأضرب مثالا واحدا ثم أجعل القسمين قسما واحدا.

قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انصر أخاك ظالما أو مظلوما. قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: تأخذ فوق يديه^١.

والذي يظهر أن الناس كانوا يستخدمون مقولة: (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) وكانت جزءا من قيمهم، وكانت تعني أن على المرء أن ينصر أخاه على الآخر بغض النظر عن

١ صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب أن أخاك ظالما أو مظلوما، ٢٢٦٤.

صاحب الحق، ومن دون الاهتمام بتحقيق العدالة وإعادة الحق إلى صاحبه.. لكن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وإن كان قد استخدمهما - قد غيّر في دلالتها، ونقلها إلى دلالة ذات قيمة عظيمة، حيث وضّح هذا التغيير بعدما سُئل، وهو كان يتوقع هذه السؤال من الرجال الذين تربوا على يديه، وعلموا أن عليهم أن يكونوا شهداء بالقسط ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين.

من هنا فإنني سأقوم بجمع الأمثال القياسية على حدة، والأمثال السائرة على حدة. أما المثل القياسي فهو كل مثل فيه تشبيه مهما كان نوع هذا التشبيه. وأما المثل السائر، فهو كل حديث قاله الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما يُمكن أن يستدل به أي شخص لحالة مشابهة للأمر الذي قيل فيه هذا الحديث، وبشرط ألا يكون استدلاله عقدياً أو فقهيّاً. لأنه إن كان قد استدل به على حكم شرعي، فإنه يخرج من باب أدب الأمثال ليدخل موضوعاً آخر، فالمثل لا يُستدل به على حكم شرعي، ولا على أمر غيبي، بل يؤتى به لتقريب الصورة الحاضرة من خلال قياسها بصورة سابقة. وسأضرب مثلاً لتقريب الصورة: حين يشعر الناس بازدهار الصهاينة الاقتصادي وتفوقهم العسكري وبالعذاب اليومي لشعبنا الفلسطيني، فإنهم يقولون: لهم الدنيا ولنا الآخرة. فهذه العبارة هي جزء من حديث قاله الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حالة مشابهة لهذه الحالة، فالشخص قد استخدم هنا مثلاً نبوياً.

ولا تختلف الأمثال النبوية في صحيح البخاري عن الأمثال في كتب الحديث الأخرى، سوى أن البخاري لم يروِ إلا عدداً محدوداً من الأحاديث لا تتجاوز الألفين من غير المكرر والمقطّع. كما كان أكثر دقة وتوثيقاً من غيره. لذا فإن الفرق يكمن في عدد هذه الأمثال فقط.

المطلب الأول: الأمثال النبوية القياسية

كثرت هذه الأمثال في أحاديث الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثرة واضحة، وحيث إن البحث مقصور على الأحاديث التي أخرجها البخاري في صحيحه، فإنني أورد هذه الأمثال القياسية فيما يلي مع عنوان كل تمثيل.

١- مثل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

• مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعَيْنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ.. فَالْنَجَا النَّجَاءَ! فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَفَنَجَوْا. وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَنَحَهُمْ^١.

• جَاءَتْ مَلَائِكَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةً وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةً وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدِبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدِبَةِ. وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ، لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدِبَةِ. فَقَالُوا: أَوْلَوْهَا لَهُ يَفْقَهُهَا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةً وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: فَالْدَّارُ الْجَنَّةُ. وَالدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ. وَمُحَمَّدٌ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ^٢.

١ صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ٦٠٠١.

٢ كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله، ٦٧٣٨.

٢- مثلُ الرسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأنبياء

- مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ^١.

٣- مثلُ الرسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومثلُ الناس

- إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ، جَعَلَ الْفَرَّاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا. فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا. فَأَنَا أَخُذُ بِحُجْزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا^٢.

٤- مثلُ هدى الرسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلمه واستفادة الناس

- مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا. وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ^٣.

١ كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، ٣٢٧٠، ٣٢٧١.

٢ كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ٦٠٠٢، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان)، ٣١٧٣.

٣ كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، ٧٧.

٥- مثلُ حوض رسول الله

- حَوْضِي مَسِيرَةَ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكَيْزَانُهُ كُنُجُومُ السَّمَاءِ. مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا^١.
- إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةٍ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ^٢.
- بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ قَبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ. قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ. فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طَيْبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ^٣.

٦- مثلُ الوحي

- ...يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أحيانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلَاسَةِ الْجَرَسِ - وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ - فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ. وَأحيانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ^٤.
- أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ، الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ؛ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ^٥.

١ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٣.

٢ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٤.

٣ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٥.

٤ كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، ٢.

٥ كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، ٣.

٧- مثلُ حلاوة الإيمان

- قَالَ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ^١.

٨- مثلُ الإيمان والمدينة

- إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ^٢ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا^٣.

٩- مثلُ المؤمنين في علاقاتهم

- تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ نَدَّاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى^٤.
- إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ^٥.

١٠- مثلُ المجاهد

- مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ - كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ. وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ - بِأَنْ يَتَوَقَّاهُ - أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ^١.

١ كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ١٥.

٢ قال الأصمعي: يأرز أي ينضم إليها، ويجتمع بعضه إلى بعض فيها" ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص١١٤، مادة أرز.

٣ كتاب الحج، باب الإيمان يأرز إلى المدينة، ١٧٤٣.

٤ كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٢.

٥ كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع، ٤٥٩.

١١- مثل قارئ القرآن

- مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُتْرُجَّةِ؛ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ. وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْتَّمَرَةِ؛ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا. وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ؛ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا.^٢
- مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَةِ. وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ.^٣

١٢- مثل المؤمن والكافر

- مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ؛ يَفِيءُ وَرَقُهُ، مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُكَفِّئُهَا، فَإِذَا سَكَنَتْ اعْتَدَلَتْ. وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكَفِّئُ بِالْبَلَاءِ. وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْضِ صَمَاءٌ مُعْتَدِلَةٌ، حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ.^٤
- مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ؛ تُفِيئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْأَرْضِ لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ أَنْجَعُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً.^٥

١٣- مثل محو الخطايا عن المؤمن

- مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى، إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ.^٦

١ كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد، ٢٥٧٩.

٢ كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، ٤٦٣٢.

٣ كتاب تفسير القرآن، ٤٥٥٦.

٤ كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة، ٦٩١٢.

٥ كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، ٥٢١١.

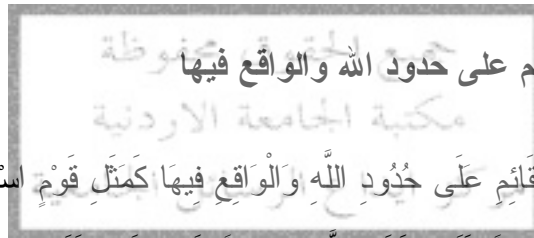
٦ كتاب المرضى، باب شدة المرض، ٥٢١٥، ٥٢١٦، ٥٢٢٨، ٥٢٢٩.

١٤- مثل البخيل والمتصدق

- مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدْيَيْهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا. فَأَمَّا الْمُتَنَفِّقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَّغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ. وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا؛ فَهُوَ يُوسِّعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ^١.

١٥- مثل الجليس الصالح والجليس السوء

- مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ؛ لَا يَعْذَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكَبِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً^٢.



١٦- مثل القائم على حدود الله والواقع فيها

- مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا قَوْمٌ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا^٣.

١ كتاب الزكاة، باب مثل المتصدق والبخيل، ١٣٥٢.

٢ كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، ١٩٥٩.

٣ كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة، ٢٣١٣.

١٧- مثلُ المسلم

- إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ. فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَاسْتَحْيَيْتُ. ثُمَّ قَالُوا: حَدَّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ^١.

١٨- مثلُ أجلِ الأمة الإسلامية والأُمم الأخرى

- إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مِّنْ خَلَا مِّنَ الْأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَمَغْرِبِ الشَّمْسِ. وَمِثْلُكُمْ وَمِثْلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَلًا، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ. فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِّنْ نِّصْفِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى. ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ بِقِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ. قَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً. قَالَ هَلْ ظَلَمْتُمْكَ مِنْ حَقِّكُمْ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مِنْ شَيْءٍ^٢.

١٩- مثلُ الصَّلواتِ الخمس

- أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بَبَابٍ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ؟ قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ شَيْئًا. قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا^٣.

٢٠- مثلُ عدم الاعتدال في السجود

- اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ، وَلَا يَبْسُطُ ذِرَاعِيهِ كَالْكَلْبِ. وَإِذَا بَزَقَ فَلَا يَبْزُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ^١.

١ كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا، ٥٩، ٦٠.

٢ كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، ٤٦٣٣.

٣ كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ٤٩٧.

٢١- مثل التذكير إلى صلاة الجمعة

- مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَهُ. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً. فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ.^١

٢٢- مثل الأمانة

- حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ؛ حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ. وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا؛ قَالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَنَقْبُضُ الْأَمَانَةَ مِنْ قَلْبِهِ فَيُظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ^٢، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَنَقْبُضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ^٣، كَجَمْرِ دَحْرَجْتُهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا^٤، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ. فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيَقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ^٥.

١ كتاب مواقيت الصلاة، باب المصلي يناجي ربه، ٥٠١.

٢ كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، ٨٣٢.

٣ الوكت: الأثر اليسير في الشيء. والوكتة: شبه النقطة في العين، أو نقطة حمراء في بياضها. انظر: ابن منظور، اللسان، ج ١ ص ٣٨٢، مادة وكت.

٤ المجل: أثر العمل في الكف يعالج بها الإنسان الشيء حتى يغلظ جلدها. ابن منظور، اللسان، ج ١ ص ٣٢.

٥ التبر: الذهب كله. والتبار: الهلاك. وتبره: كسره وأهلكه. ابن منظور، اللسان، ج ٢ ص ١٣.

٦ كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ٦٠١٦.

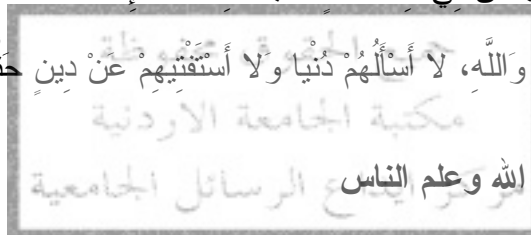
٢٣- مثل الصدقة

- مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدَلٍ تَمَرَةً مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ - وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيَهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ^١.

٢٤- مثل المال

- مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مُثْلٌ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَجَاعًا أَفْرَعُ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوِّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾^٢ الْآيَةَ^٣.

- مَا أَحَبُّ أَنْ لِي مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا أَنْفَقَهُ كُلُّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ وَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ، إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا، لَا وَاللَّهِ، لَا أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ^٤.



٢٥- مثل علم الله وعلم الناس

- فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ، جَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ. قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ^٥....

١ كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، ١٣٢١

٢ سورة آل عمران: ١٨٠

٣ كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، ١٣١٥

٤ كتاب الزكاة، باب ما أدى زكاته فليس بكنز، ١٣١٩

٥ كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى، ٣١٤٩

٢٦- مثلُ العائد في هبته

- لَيْسَ لَنَا مِثْلُ السَّوِّءِ؛ الَّذِي يَعُودُ فِي هَبِّهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ^١.

٢٧- مثلُ الواقع في الشبهات

- الْحَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ. فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ. وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحْرَمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ^٢.

٢٨- مثلُ سدرَةِ المنتهى

- .. وَرَفَعَتْ لِي سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبَقَهَا كَأَنَّهُ قِلَالٌ هَجَرَ، وَوَرَفُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ. فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ؛ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ^٣.

٢٩- مثلُ مُرْكَب

- رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كُتُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ. قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكُتُوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَنِمُ شِدْقُهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ. قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفَهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَاهَدَهُ الْحَجَرُ فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى

١ كتاب الهبة، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته أو صدقته، ٢٤٢٩.

٢ كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، ٥٠.

٣ كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ٢٩٦٨.

يَلْتَمِسُ رَأْسَهُ، وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقَبٍ
مِثْلِ التَّنُورِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا
فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى
أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهْرِ وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ.
فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِيهِ فَرْدَهُ حَيْثُ كَانَ،
فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ. فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا
حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصَبِيَانٌ؛ وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ
مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا. فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَر قطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا؛
فِيهَا رِجَالٌ شُبُوحٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصَبِيَانٌ. ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا
هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، فِيهَا شُبُوحٌ وَشَبَابٌ. قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُمْ. قَالَا: نَعَمْ،
أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ. وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ
يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقَبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ. وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ أَكَلُوا الرِّبَا.
وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَالصَّبِيَانُ حَوْلُهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ. وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ
مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ. وَالذَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ.
وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْقِعْ رَأْسَكَ. فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ. قَالَا: ذَاكَ
مَنْزِلُكَ. قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي. قَالَا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمْرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ
مَنْزِلَكَ^١.

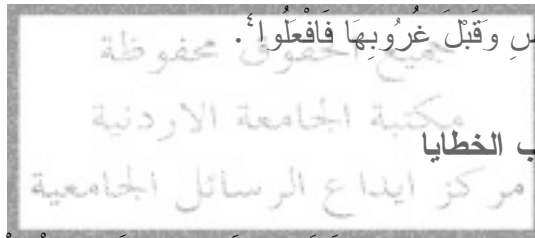
١ كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٢٩٧.

٣٠- مثل بعض مشاهد النار

- ... وَفِي جَهَنَّمَ كَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ. هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ. تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ... فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ...^٢

٣١- مثل رؤية الله يوم القيامة

- كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ^٣ فِي رُؤْيَيْهِ؛ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا^٤.



٣٢- مثل تجنب الخطايا

- اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ. اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالتَّلَجِ وَالْبَرْدِ^٥.

٣٣- مثل الحج المبرور

- مَنْ حَجَّ هَذَا النَّبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ^١.

1 الحميل: ما يحمله السيل. والمراد أن الغناء الذي يجيء به السيل تكون فيه الحبة فتقع في جانب الوادي فتصبح من

يومها نابثة. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٣ ص ٢٨٧.

٢ كتاب الأذان، باب فضل السجود، ٧٦٤.

3 تضامون: تشكون ويشتبه عليكم.

٤ كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، ٥٢١.

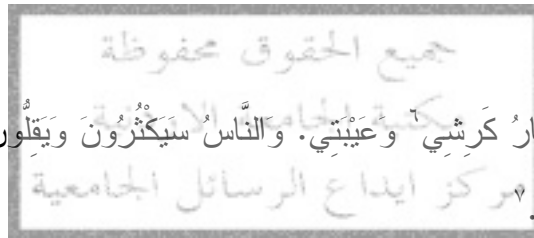
٥ كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، ٧٠٢، كتاب الدعوات، باب التعوذ من المأثم والمغرم، ٥٨٩٨.

٣٤- مثل المدينة المنورة

- الْمَدِينَةُ تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ^٢.
- لَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا أَنْعَاعَ كَمَا يَنْعَاعُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ^٣.
- الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا^٤.

٣٥- مثل الأنصار

- ...أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَتَقِلُّ الْأَنْصَارُ؛ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعُهُ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ^٥.



- الْأَنْصَارُ كَرَشِي وَعَيْبَتِي^٦. وَالنَّاسُ سَيَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ^٧.

٣٦- مثل فضل عائشة

- كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ. وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ^١.

١ كتاب الحج، باب قول الله تعالى (فلا رفث)، ١٦٩٠.

٢ كتاب الحج، باب فضل المدينة، ١٧٣٨.

٣ كتاب الحج، باب إثم من كاد أهل المدينة، ١٧٤٤.

٤ كتاب الحج، باب المدينة تنفي الخبث، ١٧٥١.

٥ كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: اقبلوا من محسنهم، ٣٥١٦.

٦ كرشي: بطانتي وموضع سرّي. عييتي: خاصتي وموضع نصح لي.

٧ كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: اقبلوا من محسنهم، ٣٥١٧.

٣٧- مثلُ ذود الرجال عن حوض رسول الله

- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأُذَوِّنَ رَجُلًا عَنْ حَوْضِي كَمَا تُذَادُ الْغَرِيْبَةُ مِنَ الْإِبِلِ عَنِ الْحَوْضِ^٢.

٣٨- مثلُ الدرجات في الجنة

- إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ^٣.

٣٩- مثلُ من يأمر بمعروف ولا يأتيه

- يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَيَتَدَلَّقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ، مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أُمِرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَأَكُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ^٤.

٤٠- مثلُ الشياطين وإخبارهم الكاهن

- الْمَلَائِكَةُ تَتَحَدَّثُ فِي الْعَنَانِ - وَالْعَنَانُ الْغَمَامُ - بِالْأَمْرِ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ، فَتَسْمَعُ الشَّيَاطِينُ الْكَلِمَةَ فَتَقْرُأُهَا^٥ فِي أُنْزُلِ الْكَاهِنِ كَمَا تَقْرَأُ الْقَارُورَةُ، فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ^٦.

1 كتاب أحاديث الأنبياء، باب وضرب الله مثلا للذين آمنوا، ٣١٥٩.

٢ كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ٢١٩٤.

٣ كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين، ٢٥٨١.

٤ كتاب بدء الخلق، باب صفة النار، ٣٠٢٧.

٥ فتقرؤها: فتضعها. والقرء: ترديدك الكلام في أن المخاطب حتى يفهمه. لسان العرب، ج ١ ص ٩٩، مادة قرر.

٦ كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ٣٠٤٥.

٤١- مثل الخوارج

• ... دَعَا فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ؛ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ^١ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ^٢ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيهِ وَهُوَ قَدْحُهُ- فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْذِهِ^٣ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ؛ قَدْ سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْذَمُّ.

"شبهه مروقهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه، ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامي لا يعلق من جسد الصيد شيء." ^٥

• سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفْهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانَهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^٦.

• إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِضِّي هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ^٧.

• لَنْ أَدْرِكْتُهُمْ لِأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ^٨.

1 النصل: حديدة السهم.

2 الرصاف: ما يكون فوق مدخل النصل.

3 القذذ: جمع قذة، وهي ريشة السهم. انظر معاني كلمات هذا الحديث في: ابن حجر، فتح الباري، ج٧ ص٣٢٥.

٤ كتاب المناقب، باب علامة النبوة في الإسلام، ٣٣٤١.

5 ابن حجر، فتح الباري، ج٧ ص٣٢٥.

٦ كتاب استنابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين، ٦٤١٨.

٧ كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد، ٤٠٠٤.

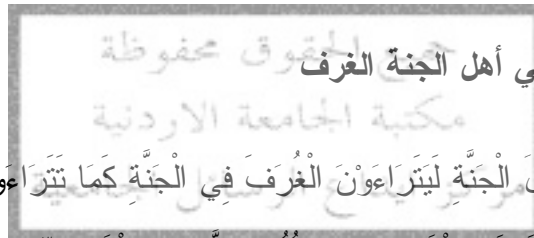
٨ كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد، ٤٠٠٤.

٤٢- مثل أبواب الجنة

- ...أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ.. فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ الْأَبْوَابِ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحَمِيرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى^١.

٤٣- مثل إنبات الناس يوم القيامة

- ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ. لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا؛ وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^٢.



- ٤٤- مثل تراثي أهل الجنة الغرف
إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاوْنَ الْغُرُفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ. وَفِي رِوَايَةٍ: كَمَا تَرَاوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَارِبَ فِي الْأَفْقِ الشَّرْقِيِّ وَالْغَرْبِيِّ^٣.

٤٥- مثل أهون الناس عذابا

- إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أُخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجُلُ وَالْقَمَقْمُ^٤.

١ كتاب تفسير القرآن، باب (ذرية من حملنا مع نوح)، ٤٣٤٣.

٢ كتاب تفسير القرآن، (باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا)، ٤٥٥٤.

٣ كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٦٠٧١.

٤ المرجل: قدر من نحاس، والقمقم: إناء ضيق الرأس يسخن فيه الماء يكون من نحاس. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٣ ص ٢٥٤.

٥ كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٦٠٧٧.

٤٦- مثلُ الساعي على الأرملة

- السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ^١.

٤٧- مثلُ من قال عشرا

- مَنْ قَالَ عَشْرًا كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ^٢.

٤٨- مثلُ الفرار من المجدوم

- لَا عَدُوَّ وَلَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَةً وَلَا صَفَرَ. وَفِرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ^٣.

٤٩- مثلُ الترك

- لَا تَقُومُ السَّاعَةَ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمْ الشَّعْرُ، وَحَتَّى تَقَاتِلُوا التُّرِكَ صِغَارَ الْأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الْأَنْوَفِ؛ كَأَنَّ وُجُوْهُهُمْ الْمَجَانُ الْمُطْرَفَةُ. وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الْأَمْرِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ. وَالنَّاسُ مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ. وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ^٤.

١ كتاب الأدب، باب الساعي على الأرملة، ٥٥٤٧.

٢ كتاب الدعوات، باب فضل التهليل، ٥٩٢٥. هكذا رواه البخاري مختصرا، وساقه مسلم بطوله: (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كان كما أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل.) وهكذا أخرجه أبو عوانة في صحيحه. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٢ ص ٥٠٠.

٣ كتاب الطب، باب الجذام، من دون رقم.

٤ كتاب المناقب، باب من علامات النبوة في الإسلام، ٣٣٢٢.

٥٠- مثلُ الخطايا الكثيرة

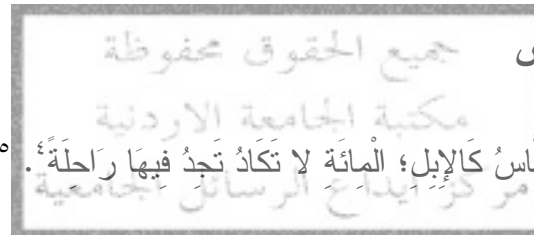
- مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ^١.

٥١- مثلُ الذي يذكرُ ربَّه

- مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ^٢.

٥٢- مثلُ قرب الجنة والنار

- الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ^٣.



٥٣- مثلُ الناس

- إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ؛ الْمِائَةُ لَا تَكَاذُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً^٤.

٥٤- مثلُ الأرض يوم القيامة

- تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّقَرِ نَزْلاً لِأَهْلِ الْجَنَّةِ^٥.

١ كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، ٥٩٢٦.

٢ كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، ٥٩٢٨.

٣ كتاب الرقاق، باب الجنة أقرب إلى أحدكم، ٦٠٠٧.

٤ والمعنى: لا تجد في مائة إبل راحلة تصلح للركوب، لأن الذي يصلح للركوب ينبغي أن يكون وطيباً سهل الانقياد، وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة بأن يعاون رفيقه ويلين جانبه. انظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١٣ ص ١٣٥.

٥ كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ٦٠١٧.

٥٥- مثل الاعتزال

- ...قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ. قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعُضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ.^٢

٥٦- مثل رأس العبد الحبشي

- اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتَعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيَّةً.^٣

٥٧- هَمْلُ النِّعَمِ

- ...بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ. فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ، وَاللَّهِ. قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى. ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ، خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ. قُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ، وَاللَّهِ. قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمْلٍ النِّعَمِ.^٤

١ كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض، ٦٠٣٩.

٢ كتاب الرقاق، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ٦٠٥٧.

٣ كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، ٦٦٠٩ كتاب الأذان، باب إمامة العبد، ٦٥٢.

٤ (قال الخطابي: الهمل ما لا يُرعى ولا يُستعمل، ويُطلق على الضّوال، والمعنى: أنه لا يردُّه منهم إلا القليل، لأن الهمل في الإبل قليل بالنسبة إلى غيره). انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٣ ص ٣٠٨.

٥ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٩.

٥٨- مثلُ العض

- ...أَنَّ رَجُلًا عَضَّ يَدَ رَجُلٍ فَنَزَعَ يَدَهُ مِنْ فَمِهِ فَوَقَعَتْ ثَنِيَّتَاهُ، فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَعْضُّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ كَمَا يَعْضُّ الْفَحْلُ لَا دِيَّةَ لَكَ^١.
- أَفِيدَ غُصْبَعُهُ فِي فَيْكِ تَقْضُمُهَا قَالَ كَمَا يَقْضُمُ الْفَحْلُ^٢!

٥٩- مثلُ نسيان القرآن

- بئسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نَسِيَ. وَاسْتَذَكِرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ^٣.
 - تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا^٤.
- ٦٠- مثلُ الإنسان وأجله وأمله
- خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ. وَقَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجْلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ. وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ. وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ؛ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا^٥.

١ الديات، إذا عض رجلا فوقعت ثناياه، ٦٣٨٤.

٢ كتاب الإجارة، باب الأجير في الغزو، ٢١٠٥.

٣ كتاب فضائل القرآن، باب استنكار القرآن وتعاهده، ٤٦٤٤.

٤ كتاب فضائل القرآن، باب استنكار القرآن وتعاهده، ٤٦٤٥.

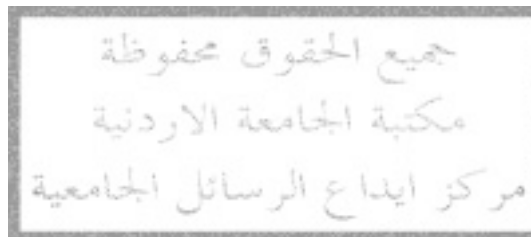
٥ كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ٥٩٣٨.

٦١- مثلُ أرضِ المحشر

- يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ.^١

٦٢- مثلُ نسبةِ الشركِ في المسلمين مقارنةً مع الأممِ الأخرى

- مَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ.^٢



1كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض، ٦٠٤٠.

2كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ٦٠٤٧.

الأمثال النبوية السائرة في صحيح البخاري

ثمة خلط بين الحكمة والمثل، وثمة تطور دلالي صاحب لفظة (المثل)، لذا فإن ما سيتم سرده هنا قد لا ينطبق على بعضه تعريف (المثل) الاصطلاحي. وها هي الأمثال السائرة في صحيح البخاري مرتبة أبثثيا:

١. أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ.^١
٢. أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ.. هُمْ أَرْقُ أَفْنَدَةً وَالْيَمَنُ قُلُوبًا. الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ.^٢
٣. أَجِيبُوا هَذِهِ الدَّعْوَةَ إِذَا دُعِيتُمْ لَهَا.^٣ قَالَ الرَّاوي: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَأْتِي الدَّعْوَةَ فِي الْعُرْسِ وَغَيْرِ الْعُرْسِ وَهُوَ صَائِمٌ.
٤. إِذَا اسْتَنْصَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَنْصَحْ لَهُ.^٤
٥. إِذَا زَنَتِ الْأُمَةُ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُثْرَبْ، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُثْرَبْ، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ فَلْيَبْعِهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ.^٥
٦. إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ (الطاعون) بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ.^٦

1كتاب الأحكام، باب الألد الخصم، ٦٦٥١.

٢ كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين، ٤٠٣٧.

3كتاب النكاح، باب إجابة الداعي في العرس، ٤٧٨١.

4كتاب البيوع، باب هل يبيع حاضر لباد.

5كتاب الحدود، باب لا يثرب على الأمة إذا زنت ولا تنفى، ٦٣٣٤.

6كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ٥٢٨٨.

٧. أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تَغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.^١
٨. أَصَدَقُ كَلِمَةً قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةً لِبَيْدٍ^٢؛ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ^٣.
٩. أَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ، وَغَلِّقُوا الْأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا الْأَسْفِيَةَ، وَخَمِّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، وَلَوْ بَعُودٍ تَعْرِضُهُ عَلَيْهِ.^٤
١٠. أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غَنًى. وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ.^٥
١١. أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا.. أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ أَشْهَدُ، ثَلَاثًا. وَيَلَّكُمْ - أَوْ وَيَحْكُمُ - انظُرُوا، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ.^٦
١٢. أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ.^٧

1 كتاب تفسير القرآن، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، ٤٣٩٧.

٢ لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة... بن مضر. أحد شعراء الجاهلية المَعْدُودِينَ والمَخْضَرِّين ممن أدرك الإسلام، وهو من أشرف الشعراء المجيدين الفرسان القراء المعمرين. يقال: إنه عُمِّرَ مائة وخمسا وأربعين سنة. ولم يقل لبيد في الإسلام إلا بيتاً واحداً، وهو:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي
حتى لبست من الإسلام سربالاً.

انظر: الأصفهاني، الأغاني، ج ١ ص ٢٩١-٣٠٦.

٣ العامري، لبيد، ديوان لبيد بن أبي ربيعة العامري، ص ١٣١.

4 كتاب المناقب، باب أيام الجاهلية، ٣٥٥٣.

5 كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، ٥١٩٣.

6 كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال، ٤٩٣٦.

٧ كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ٤٠٥١.

١٣. أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ،
وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.^٢

١٤. إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ.^٣

١٥. إِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ.^٤

١٦. إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا
بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ.^٥

١٧. إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لَمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ
اللَّهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا.^٦

١٨. إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ.^٧

١٩. إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَنْتَبِئُ فِيهَا.. يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ.^٨

٢٠. إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ.^١ قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى
شيخاً نذر أن يمشي إلى الكعبة وهو يهادى بين ابنيه.

1 كتاب تفسير القرآن، باب تبتغي مرضات أزواجك، ٤٥٣٢.

2 كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٤٦٧٥.

3 كتاب المظالم والغصب، باب قول الله اعلى (وهو ألد الخصام)، ٢٢٧٧.

4 كتاب الأدب، باب الحياء، ٥٦٥٣.

٥ كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ٣٨.

6 الجمعة، باب الصلاة في كسوف الشمس، ٩٨٤.

7 كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ٣٠٣٩.

8 كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ٥٩٩٦.

٢١. إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ.^٢

٢٢. إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ؛ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا؛ فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.^٣

٢٣. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ.^٤ وفيما يلي سياق الحديث:

دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهَّمْتُهَا، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ.^٥

٢٤. أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ ابْنَ الْأَتَبِيِّ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَاسِبَهُ، قَالَ: هَذَا الَّذِي لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَهَلَا جَلَسْتُ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَبَيْتِ أُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكِ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا؟ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَطَبَ النَّاسَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ رِجَالًا مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مِمَّا وَلَانِي اللَّهُ فَيَأْتِي أَحَدُكُمْ فَيَقُولُ هَذَا لَكُمْ

1 كتاب الحج، باب من نذر المشي إلى الكعبة، ١٧٣٢.

٢ كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع، ٤٥٩.

3 كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ٩٨.

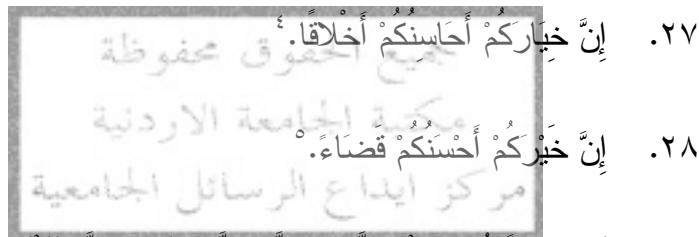
4 كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ٥٥٦٥.

5 السام هو الموت. والمعنى أن اليهود كانوا يلون ألسنتهم بهذه التحية لتصبح دعاء بالموت على المسلمين.. لذا فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أوصى بإجابتهم بعليكم فقط، والتي تتضمن أن السلام عليهم إن قالوا: السلام عليكم لنا، وتتضمن أن الموت عليهم إن لووا ألسنتهم ودعوا على المسلمين.

وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، فَهَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَبَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا؟ فَوَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بَغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا جَاءَ اللَّهُ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَلَا فَلَا عَرَفَنَّا مَا جَاءَ اللَّهَ رَجُلٌ بَبْعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَبْقَرَةٍ لَهَا خُورٌ أَوْ شَاةٍ تَنْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ. أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟^١

٢٥. إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِذْبَارًا، قَالَ: اللَّهُمَّ سَبِّعْ كَسْبِعَ يُوسُفَ. فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ وَالْجِيفَ.. وَيَنْظُرُ أَحَدُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى الدُّخَانَ مِنَ الْجُوعِ.^٢

٢٦. إِنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ.^٣



٢٧. إِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا.^٤

٢٨. إِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً.^٥

٢٩. أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُقْ صَاحِبِكَ - يَقُولُهُ مِرَارًا - إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسْبِيهِ اللَّهُ، وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا.^٦

1 كتاب الأحكام، باب محاسبة الإمام عماله، ٦٦٥٨.

٢ كتاب الجمعة، باب دعاء النبي، ٩٥٢.

3 كتاب الصلاة، باب ذكر البيع والشراء على المنبر، ٤٣٦.

4 كتاب الأدب، باب حسن الخلق، ٥٥٧٥.

5 كتاب الاستقراض، باب استقراض الإبل، ٢٢١٥.

6 كتاب الأدب، باب ما يكره في التمداح، ٥٦٠١.

٣٠. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قَالَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ. وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالذُّوَابُ.^١
٣١. إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَوْلًا بِوَجْهِهِ وَهَوْلًا بِوَجْهِهِ.^٢
٣٢. إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ.^٣
٣٣. إِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكََةً.^٤
٣٤. إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا.^٥
٣٥. إِنَّ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ، فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ.^٦
٣٦. إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى.^٧
٣٧. إِنَّ لِهَذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ.^٨
٣٨. إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَخِرْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ.^٩

1 كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، ٦٠٣١.

2 كتاب الأحكام، باب ما يكره من ثناء السلطان، ٦٦٤٣.

3 كتاب الأدب، باب لم يكن النبي فاحشا ولا متفحشا، ٥٥٧٢.

4 كتاب الصوم، باب بركة السحور، ١٧٨٩.

5 كتاب الجمعة، باب ما ينهى عنه من الكلام في الصلاة، ١١٢٤.

6 النكاح، باب ما يُتَّقَى من شؤم المرأة، ٤٧٠٤.

7 كتاب الجنائز، باب قول النبي (يعذب الميت ببعض بكاء أهله)، ١٢٠٤.

8 كتاب الشريعة، باب قسمة الغنم، ٢٣٠٨.

9 كتاب الأدب، باب إِذَا لَمْ تَسْتَخِرْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، ٥٦٥٥.

٣٩. إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ.^١

٤٠. إِنَّ مِنْ الْبَيِّنِ لَسِحْرًا.^٢

٤١. إِنَّ مِنْ الشَّعْرِ حِكْمَةً.^٣

٤٢. إِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً.^٤

٤٣. إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا مِنْ السَّامِ. قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ الْمَوْتُ.^٥

٤٤. أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا. وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا.^٦

٤٥. أَنْفَقِي وَلَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُوعِي^٧ فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ.^٨

٤٦. إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ. وَإِنَّكَ لَنْ

تُتَفَقَّ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي امْرَأَتِكَ.^٩

1 كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، ٥٥١٦.

2 كتاب النكاح، باب الخطبة، ٤٧٤٩.

3 كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر، ٥٦٧٩.

4 كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، ٢١٤١.

5 كتاب الطب، باب الحبة السوداء، ٥٢٥٥.

6 كتاب الطلاق، باب اللعان، ٤٨٩٢.

7 معنى الحديث: لا تجمعي وتشحي فيشخ عليك، وتجازي بتضييق رزقك. انظر: لسان العرب، ج ١٥ ص ٣٤٩، مادة وعي.

8 كتاب الهبة، باب هبة المرأة لغير زوجها، ٢٤٠٢.

٤٧. إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ.^٢

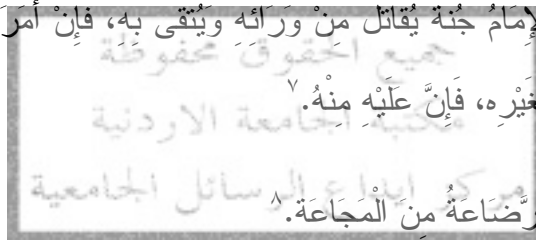
٤٨. إِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ حَتَّى اللَّقْمَةُ الَّتِي تَرَفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ.^٣

٤٩. إِنْ كُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ.^٤

٥٠. إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.^٥

٥١. إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا.^٦

٥٢. إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيَتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدْلٍ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ.^٧



٥٣. إِنَّمَا الرِّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ.^٨

٥٤. إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى.^٩

١ كتاب الجنائز، باب رثاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خولة بنت سعد، ١٢١٣.

2 كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ٥٥٩٠.

3 كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير، ٢٥٣٧.

٤ كتاب أحاديث الأنبياء، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَلَكِّينَ)، ٣١٣٢.

5 كتاب الإيمان والنذور، باب النية في الإيمان، ٦١٩٥.

6 كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم، ٦٠١٢.

7 كتاب الجهاد والسير، باب يُقَاتَلُ مِنْ وَرَاءِ الْإِمَامِ وَيَتَّقَى بِهِ، ٢٧٣٧.

8 كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب، ٢٤٥٣.

٩ كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ١٢٠٣، ١٢١٩.

٥٥. إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ فَارْقَعُوا.^١

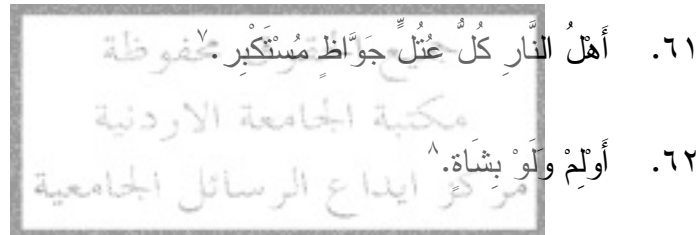
٥٦. إِنَّمَا جُعِلَ الْاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ.^٢

٥٧. إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَقَالَ اقْرَأُوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾.^٣

٥٨. إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ.^٤

٥٩. إِنِّي لَمْ أُوَمِّرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ.^٥

٦٠. أَهْلُ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ.^٦



٦١. أَهْلُ النَّارِ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ.^٧ مَحْفُوظَةٌ

٦٢. أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ.^٨ مَكْتَبَةُ الْجَامِعَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ
مَرْكَزُ إِيدَاعِ الرِّسَالِ الْجَامِعِيَّةِ

٦٣. إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرْفَاتِ.^٩

٦٤. إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ.^١

١ كتاب الجمعة، باب الإشارة في الصلاة، ١١٦٠.

٢ كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، ٥٧٢٢.

٣ كتاب تفسير القرآن، باب قوله (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم)، ٤٣٦٠.

٤ كتاب الحج، باب أطام المدينة، ١٧٤٥.

٥ كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد، ٤٠٠٤.

٦ كتاب تفسير القرآن، باب قوله (خلق الإنسان من علق)، ٤٥٧٣.

٧ كتاب تفسير القرآن، باب قوله (عتل بعد ذلك زنيم)، ٤٥٣٧.

٨ كتاب النكاح، باب قول الرجل لأخيه...، ٤٦٨٤.

٩ كتاب المظالم والغصب، باب أفنية الدور والجلوس فيها، ٢٢٨٥.

٦٥. آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ.^٢
٦٦. أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ. قَالَ: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ.^٣
٦٧. ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ.^٤
٦٨. اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ.^٥
٦٩. اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ يَشِقُّ تَمْرَةٌ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِكْلِمَةً طَيِّبَةً.^٦
٧٠. اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا.^٧
٧١. اسْمَعُ وَأَطِعْ وَلَوْ لِحَبَشِيٍّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيْبَةً.^٨ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ.
٧٢. اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتَعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيْبَةً.^٩
٧٣. اشْفَعُوا تُوجَرُوا.^١

1 كتاب الوصايا، باب من بعد وصية توصون بها.

2 كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ٣٢.

3 كتاب الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له، ٥٩٦١.

4 كتاب المناقب، باب ابن أخت القوم منهم، ٣٢٦٥.

٥ كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ٤٠٠٠.

٦ كتاب الأدب، باب طيب الكلام، ٥٥٦٤.

٧ كتاب الصلاة، باب كراهة الصلاة في المقابر، ٤١٤.

8 كتاب الأذان، باب إمامة المفتون والمبتدع، ٦٥٥.

9 كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، ٦٦٠٩.

٧٤. اَعْمَلُوا، فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ.^٢
٧٥. الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ؛ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا انْتَلَفَ، وَمَا تَتَاكَرَّ مِنْهَا اخْتَلَفَ.^٣
٧٦. الْأَكْثَرُونَ هُمُ الْأَقْلُونَ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا.^٤
٧٧. الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ.^٥
٧٨. الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا.^٦
٧٩. الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ.^٨ قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَذَفَ هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ ابْنِ سَخْمَاءَ.
٨٠. التَّائِبُ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِذَا تَتَابَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْدِّهِ مَا اسْتَطَاع.^٩
٨١. الْجَارُ أَحَقُّ بِصَفِيهِ.^{١٠}

1 كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة، ١٣٤٢.

2 كتاب تفسير القرآن، باب فسنيسره للعسرى، ٤٥٦٨.

3 كتاب أحاديث الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة.

4 الأكثرون: يعني الأكثرون أموالاً والأقلون: يعني يوم القيامة.

5 كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلييك وسعديك، ٥٧٩٧.

6 كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير، ٢٦٣٩.

7 كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان، ١٩٣٧.

8 كتاب تفسير القرآن، باب ويدراً عنها العذاب، ٤٣٧٨.

9 بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ٣٠٤٦.

10 كتاب الحيل، باب في الهبة والشفعة، ٦٤٦٢.

٨٢. الْحَلْفُ مُنْفَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ مُمَحَقَّةٌ لِلْبَرَكَةِ.^١

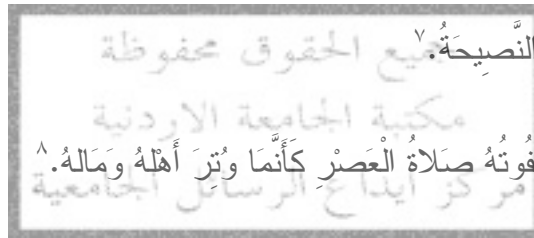
٨٣. الْحَمَوُ الْمَوْتُ.^٢ أول الحديث: إِيَّاكُمْ وَالْدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمَوَ؟ قَالَ: الْحَمَوُ الْمَوْتُ.

٨٤. الْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ.^٣

٨٥. الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ.^٤

٨٦. الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ.^٥

٨٧. الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.^٦



٨٨. الدِّينُ النَّصِيحَةُ.^٧ مع الحقوق محفوظة

٨٩. الَّذِي تَقَوَّتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ.^٨

٩٠. الرَّحِمُ شَجَنَةٌ؛ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَتْهُ.^٩

1 كتاب البيوع، باب (يمحق الله الربا ويربي الصدقات)، ١٩٤٥.

2 كتاب النكاح، باب لا يخلون الرجل بامرأة، ٤٨٣١.

3 كتاب بدء الخلق، باب صفة أبواب الجنة، ٣٠٢١.

4 كتاب الأدب، باب الحياء، ٥٦٥٢.

5 كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان، ٢٥٠١.

6 كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير، ٢٦٣٨.

7 كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة.

8 كتاب مواقيت الصلاة، باب إثم من فاتته العصر، ٥١٩.

9 كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، ٥٥٣٠.

٩١. السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ.^١

٩٢. السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ.^٢

٩٣. السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ.^٣

٩٤. الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ.^٤

٩٥. الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.^٥

٩٦. الظُّلُمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.^٦

٩٧. الْعَجَمَاءُ جُبَّارٌ، وَالْبُتْرُ جُبَّارٌ، وَالْمَعْدِنُ جُبَّارٌ، وَفِي الرُّكَازِ الْخُمْسُ.^٧

٩٨. الْفَالُ: الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ.^٨

٩٩. الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ.^٩

1 كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، ٤٩٣٤.

2 كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، ٥٠٠٩.

3 كتاب الصوم، باب سواك الرطب واليابس.

4 كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ٥٥٦٠.

5 الجهاد والسير، باب الشهادة سيع سوى القتال، ٢٦١٨ وكتاب الطب، باب ما يُذكر في الطاعون، ٥٢٩١.

6 كتاب المظالم والغصب، باب الانتصار من الظالم، ٢٢٦٧.

7 كتاب الزكاة، باب ما يستخرج من البحر، ١٤٠٣.

8 كتاب الطب، باب الفأل، ٥٣١٤.

9 كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب، ٢٧٦٧.

١٠٠. الْكَمَاءُ^١ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ.^٢

١٠١. اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبْتُ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾.^٣ قاله

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَخَلَ قَرْيَةَ خَيْبَرٍ مُهَاجِمًا إِيَّاهُمْ عَلَى غَدْرِهِم بِالْمُسْلِمِينَ.

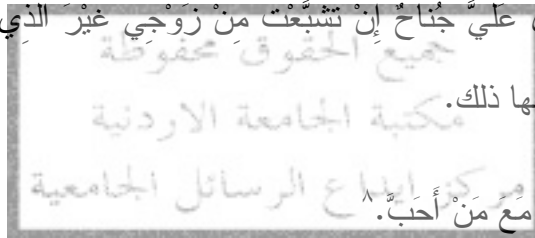
١٠٢. اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ.^٤

١٠٣. اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ.^٥

١٠٤. الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ.^٦

١٠٥. الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِيسِ ثَوْبِي زُورٌ.^٧ نص الحديث: أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً؛ فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا ذَلِكَ.



١٠٦. الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.^٨

١٠٧. الْمَرْأَةُ كَالضَّلَعِ؛ إِنْ أَقْتَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوْجٌ.^٩

1 الكماء: نبات يُنْقَضُ الأرضُ فيخرج كما يخرج الفطر. انظر: لسان العرب، ج ١٢ ص ١٥٢. مادة كماء. المن: طَلَّ ينزل

من السماء. وقيل: هو شبه العسل كان ينزل على بني إسرائيل. انظر: لسان العرب، ج ١٣ ص ١٩٨، مادة منن.

2 كتاب الطب، باب المن شفاء العين، ٥٢٧٢.

3 كتاب الصلاة، باب ما يقال في الفخذ، ٣٥٨.

4 كتاب الأدب، باب تسمية الوليد، ٥٧٣٢.

5 كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، ٥٩٣٤.

6 كتاب الأطعمة، باب خادم المرأة، ٤٩٤٣.

7 كتاب النكاح، باب المتشبع بما لم ينل، ٤٨١٨.

8 كتاب الأدب، باب علامة حب الله، ٥٧٠٢.

١٠٨. الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ.^٢

١٠٩. النَّاسُ مَعَادِنُ؛ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ.^٣

١١٠. الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ.^٤

١١١. الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ.^٥

١١٢. أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ

مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟! قَالَ: تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ.^٦

١١٣. انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَزُوجَهُ امْرَأَةً جَاءَتْ تَعْرِضُ نَفْسَهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَقْبَلْ بِهَا النَّبِيُّ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الرَّجُلُ يَمْلِكُ شَيْئًا.

١١٤. بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ.^٧ قَالَ الرَّاوي: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بِإِصْبَعَيْهِ هَكَذَا بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ.

1 كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء، ٤٧٨٦.

٢ كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه، ٩.

٣ كتاب المناقب، باب من علامات النبوة في الإسلام، ٣٣٢٢.

4 كتاب البيوع، باب تفسير المشبهات، ١٩١٢.

5 كتاب تفسير القرآن، باب إن الذين يشتركون بعهد الله، ٤١٨٧.

6 كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه، ٦٤٣٨.

7 كتاب تفسير القرآن، باب يوم ينفخ في الصور، ٤٥٥٥.

١١٥. بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.^١

١١٦. بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ؛ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي. فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِيْنِهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ.^٢

١١٧. تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ؛ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ.^٣

١١٨. تَتَكَحُّ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ؛ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ.^٤

١١٩. جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: تُقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ؟ فَمَا نُقْبَلُهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْأَمَلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟^٥

١٢٠. جَاءَتْ امْرَأَةٌ رِفَاعَةَ الْقُرْظِيِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَأَبَتَّ طَلَاقِي فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الزَّبِيرِ.. إِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هَذَبَةِ الثَّوْبِ. فَقَالَ: أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَيَّ رِفَاعَةَ! لَا حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ.^١

1 كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٣٢٠٢.

2 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٠.

3 كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ٥٩٥٥.

4 كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ٤٧٠٠.

5 كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، ٥٥٣٩.

١٢١. حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ.^٢

١٢٢. خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.^٣

١٢٣. دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ فَلَا تَفْعَلْ؛ فَمَنْ وَنَمَ وَصُمَ وَأَفْطَرَ؛ فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ لَزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ لَزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.^٤

١٢٤. دَعَا فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ؛ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَافِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيهِ وَهُوَ قَدْحُهُ- فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ؛ فَذُ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَّمُ.^٥

١٢٥. دَعَا، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا.^٦ وَمَتْنُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ، فَأَغْظَ.. فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعَا فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا. ثُمَّ قَالَ: أَعْطُوهُ سِنًا مِثْلَ سِنِهِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَمْتَلَ مِنْ سِنِهِ. فَقَالَ: أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً.

١٢٦. ذَاكَ رَجُلٌ بَالِ الشَّيْطَانِ فِي أُذُنِيهِ.^٧

١ كتاب الشهادات، باب شهادة المختبي، ٢٤٤٥، كتاب الطلاق، باب إذا قال فارقتك، ٢٨٥٦.

٢ كتاب الرقاق، باب حجب النار بالشهوات، ٦٠٠٦.

٣ كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ٤٦٣٩.

٤ كتاب الأدب، باب حق الضيف، ٥٦٦٩.

٥ كتاب المناقب، باب علامة النبوة في الإسلام، ٣٣٤١.

٦ كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، ٢١٤١.

٧ كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ٣٠٣٠.

١٢٧. رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ.^١

١٢٨. رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ.^٢

١٢٩. سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلُوٌّ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ. وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى.^٣

١٣٠. سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ.^٤

١٣١. سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ.^٥

١٣٢. سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يُنْثِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيه فِي الْمِدْحَةِ، قَالَ: أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ.^٦

١٣٣. شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ؛ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ.^١

1 كتاب العلم، باب العلم والعظة بالليل، ١١٢.

2 كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ٣٩٩٠.

3 كتاب الوصايا، باب في تأويل قوله تعالى (من بعد وصية)، ٢٥٤٥.

4 كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله، ٤٦.

5 كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ١٣٣٤.

6 كتاب الأدب، باب ما يكره في التماذج، ٥٦٠٠.

١٣٤. صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ. ^٢قاله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرجل يَشْتَكِي أخوه من بطنه، حيث وصف له العسل، لكن هذا الرجل ظل يراجع ذاكرة عدم جدوى العسل.

١٣٥. طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ. ^٣

١٣٦. عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا. ^٤

١٣٧. فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحَلَّبُ تُذَيِّهَا تَسْقِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ... فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتُرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارَ؟ قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا. ^٥

١٣٨. فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ (السَّائِلُ): كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ (الرسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): إِذَا وُسِدَّ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ. ^٦

١٣٩. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾

إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. ^{٧، ٨}

١٤٠. فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ

هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا. ^٩

1 كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله، ٤٧٧٩.

2 كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، ٥٢٥٢.

3 كتاب الأطعمة، باب طعام الواحد يكفي الاثنين، ٤٩٧٣.

4 كتاب الجمعة، باب ما يكره من التشديد في العبادة، ١٠٨٣.

5 كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقيله، ٥٥٤٠.

6 كتاب العلم، باب من سئل علما، ٥٧.

7 سورة المائدة: ١١٧.

8 كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلا)، ٣١٠٠.

١٤١. فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.^٢

١٤٢. فَجَاءَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعِيْلَةَ وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ. وَأَمَّا الْعِيْلَةُ، فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ، ثُمَّ لَيَقْفَنَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمَانٌ يُتَرْجَمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَوْتِكَ مَا لَا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى. ثُمَّ لَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى. فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، فَلَيَتَقَيَّنَ أَحَدُكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ.^٣

١٤٣. فَذَهَبَ هَذَا الرَّجُلُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ. وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي فَلَهَا نِصْفُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ؟ إِنْ لَبِستُهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِستُهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ. فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ ثُمَّ قَامَ، فَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَلِّيًّا، فَأَمَرَ بِهِ فُدْعِيَ، فَلَمَّا جَاءَ، قَالَ: مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: مَعِيَ سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا - عَدَّهَا - قَالَ: أَتَقْرَأُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَذْهَبُ، فَقَدْ مَلَكَتْكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ.^٤

1 كتاب الأدب، باب لا يسخر قوم من قوم، ٥٥٨٣.

2 كتاب المغازي، باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة أيام الفتح، ٣٩٦٥.

3 كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ١٣٢٤.

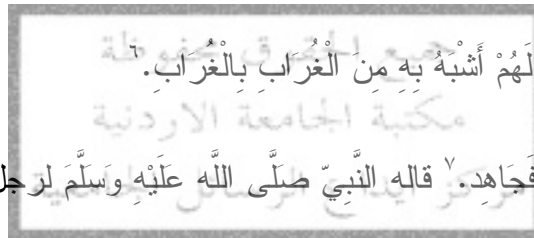
4 كتاب فضائل القرآن، باب القراءة عن ظهر قلب، ٤٦٤٢.

١٤٤. فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارْبِعُوا^١ عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ^٢.

١٤٥. فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا. فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمَ^٣.

١٤٦. فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْتَغِ هَذِهِ تَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَالْوُفُودِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسُ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ^٤.

١٤٧. فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ^٥.



١٤٨. فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ^٦.

١٤٩. فِيهِمَا فَجَاهِد^٧. قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ وَلَهُ

وَالِدَانِ حَيَّانَ.

١٥٠. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَسَّانَ (يَوْمَ قَرِيظَةَ): اهْجُئْهُمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ^٨.

1 اربعوا: ارفقوا ولا تجهدوا أنفسكم. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٢ ص ٤٨٢.

2 كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣٨٨٣.

3 كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، ٥٥٣٨.

٤ كتاب الجمعة، باب في العيدين، ٨٩٦.

5 كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣٨.

6 كتاب النكاح، باب ثياب الخضر، ٥٣٧٧.

7 كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد بإذن الأيوين، ٢٧٨٢.

8 كتاب المغازي، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب، ٣٨١٤.

١٥١. قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصَفِّحٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ لَأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَغَيْرُ مِنِّي.^١

١٥٢. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلْتُ تَحْتَ وَسَادِي عِقَالَيْنِ. قَالَ: إِنَّ وَسَادَكَ -إِذَا- لَعَرِيضَ أَنْ كَانَ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ تَحْتَ وَسَادَتِكَ.^٢

١٥٣. قَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ، فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَحُجَّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا. أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَتَهُ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ: اقْضُوا اللَّهَ الَّذِي لَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ.^٣

١٥٤. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا (الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ) أَهُمَا الْخَيْطَانِ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: لَا، بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ.^٤

١٥٥. كَلِّكُمْ رَاعٍ وَكَلِّكُمْ مَسْتَوِلٌ؛ فَإِلِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْتَوِلٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْتَوِلٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْتَوِلَةٌ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْتَوِلٌ، أَلَا فَكَلِّكُمْ رَاعٍ وَكَلِّكُمْ مَسْتَوِلٌ.^٥

١٥٦. كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ.^٦

١٥٧. كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ.^١

1 كتاب النكاح، بَابُ الْغَيْرَةِ، من دون رقم.

2 كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وكلوا واشربوا)، ٤١٤٩.

3 كتاب الاعتصام، باب من شبه أصلاً معلوماً بأصلٍ مبين، ٦٧٧١.

4 كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وكلوا واشربوا)، ٤١٥٠.

5 كتاب النكاح، باب قوا أنفسكم وأهليكم نارا، ٤٧٨٩.

6 كتاب الرقاق، باب كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، ٥٩٣٧.

١٥٨. لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا.^٢

١٥٩. لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا

بَاكِينَ.^٣

١٦٠. لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ

مَسْأَلَةٍ أَعْنَتْ عَلَيْهَا.^٤

١٦١. لَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةَ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا وَلِتَنْكِحَ، فَإِنَّ لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا.^٥

١٦٢. لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا.^٦

١٦٣. لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكْذِبُوهُمْ، وَقُولُوا: ﴿أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ الْآيَةَ.^٧

١٦٤. لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فِسْلَطَ عَلَيْهِ هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ
اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا.^٨

١٦٥. لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ.^٩

1 كتاب العلم، باب الرحلة في المسألة النازلة، ٨٦.

2 كتاب الأدب، باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر، ٥٦٨٨.

3 كتاب المغازي، باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر، ٤٠٦٧.

4 كتاب الإيمان والنذور، باب قوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم)، ٦١٣٢.

٥ كتاب القدر، باب وكان أمر الله قدرا مقدورا، ٦١١١.

٦ كتاب الجنائز، باب ما ينهى من سب الأموات، ١٣٠٦.

7 كتاب تفسير القرآن، باب قولوا آمنا، ٤١٢٥.

8 كتاب العلم، باب الاعتباط في العلم والحكمة، ٧١.

9 كتاب أخبار الأحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق الثقة، ٦٧١٦.

١٦٦. لا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً.^١

١٦٧. لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَاَنْفِرُوا.^٢

١٦٨. لا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ.^٣

١٦٩. لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.^٤

١٧٠. لا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَمْرِي بِغَيْرِ إِذْنِهِ؛ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ، فَتُكْسَرَ

خِزَانَتُهُ، فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ؟ فَإِنَّمَا تَخْزَنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَاتِهِمْ، فَلَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ.^٥

١٧١. لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ.^٦

جميع الحقوق محفوظة

الجامعة الاردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

١٧٢. لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ.^٧

١٧٣. لا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًا فِي اثْنَتَيْنِ؛ فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ.^٩

1 كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمامُ الناسَ، ٦٦٦٠.

2 كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد، ٢٥٧٥.

3 كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شرٌّ منه، ٦٥٤١.

4 كتاب العلم، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ١٢.

5 كتاب اللقطة، باب لا تحتلب ماشية أحد بغير إذنه، ٢٢٥٥.

6 كتاب الأدب، باب إثم القاطع، ٥٥٢٥.

7 القتات: هو ناقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد.

8 كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، ٥٥٩٦.

9 كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة، ٥٩٤١.

١٧٤. لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ.^١

١٧٥. لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ.^٢

١٧٦. لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ.^٣

١٧٧. لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ.^٤

١٧٨. لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا.^٥

١٧٩. لَا يُورِدَنَّ مُمْرَضٌ عَلَى مُصِحٍّ.^٦

١٨٠. لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبِيرًا بِشِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرًا ضَبًّا لَسَلَكَتُمُوهُ.^٧

١٨١. لَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ قَائِلًا: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ. فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ مَا أَلَوْنَهَا؟

1 كتاب المظالم والغصب، باب النهي بغير إذن صاحبه، ٢٢٩٥.

2 كتاب الجزية والموادعة، باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة، ٢٩٣٦ الصرف: الفريضة أو التوبة، والعدل: النافلة أو الفدية.

3 كتاب الاستئذان، باب لا يقيم الرجل الرجل، ٥٧٩٨.

4 كتاب الأدب، باب لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ، ٥٦٦٨.

5 كتاب اللباس، باب من جرَّ إزاره من غير خيلاء، ٥٣٣٨.

6 كتاب الطب، باب لا هامة، ٥٣٢٨.

7 كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٣١٩٧.

8 كتاب الحدود، باب ما جاء في التعريض، ٦٣٤١.

قَالَ: حُمْر. قَالَ: هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ فَأَنَّى كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ أَرَاهُ عِرْقٌ نَزَعَهُ.
قَالَ: فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ.

١٨٢. لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ.^١

١٨٣. لَعَنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ.^٢

١٨٤. لَغْذُوةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.^٣

١٨٥. لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ.^٤

١٨٦. لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ.^٥

١٨٧. لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَغِي ثَلَاثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا
التُّرَابَ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ.^٦ مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

١٨٨. لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ
لَاسْتَهْمُوا. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا
وَلَوْ حَبَوًّا.^٧

1 كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته، ٤٠٨٧.

2 كتاب الأدب، باب مَنْ كَفَرَ أَخَاهُ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ فَهُوَ كَمَا قَالَ، ٥٦٤٠.

3 كتاب الجهاد والسير، باب الْغَذُوةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ٢٥٨٣.

4 كتاب المناقب، باب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا، ٣٣٩٧ يقصد الصحابة. وهذا ورد في النهي
عن شتمهم.

5 كتاب الهبة، باب الْقَلِيلِ مِنَ الْهَبَةِ، ٢٣٨٠.

6 كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ٥٩٥٥.

7 كتاب الأذان، باب الاستهَامِ فِي الْأَذَانِ وَيُذَكَّرُ أَنَّ أَقْوَامًا اخْتَلَفُوا فِي الْأَذَانِ فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ سَعْدٌ، ٥٨٠.

١٨٩. لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بَلِيلٍ وَحْدَهُ.^١

١٩٠. لَيْ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عُقُوبَتَهُ وَعَرِضَهُ.^٢

١٩١. لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُ مِائَةٍ أَلْفٍ - شَكٌّ فِي أَحَدِهِمَا -

مُتَمَسِّكِينَ آخِذٍ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ، وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.^٣

١٩٢. لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ.^٤

١٩٣. لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ.^٥

١٩٤. لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الْأَكْلَةُ وَالْأُكْلَتَانِ؛ وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غِنَى وَيَسْتَحْيِي، أَوْ لَا يَسْأَلُ النَّاسَ الْإِحْفَافَ.^٦

١٩٥. لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا.^٧

١٩٦. لَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ فِيهِ حَقٌّ.^٨

1 كتاب الجهاد والسير، باب السَّيْرِ وَحْدَهُ، ٢٧٧٦.

2 اللي: تأخير سداد الدين من قادر بغير عذر. الواجد: القادر على السداد.

3 كتاب الاستقراض، باب لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالٌ.

4 كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، ٦٠٦١.

5 كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٥٦٤٩.

6 كتاب الرقاق، باب الغني غنى النفس، ٥٩٦٥.

٧ كتاب الزكاة، باب لا يسألون الناس الإحفا، ١٣٨٢.

8 كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافي، ٥٥٣٢.

9 كتاب المزارعة، باب مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا.

١٩٧. لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّعْرِ.^١

١٩٨. لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ.^٢

١٩٩. مَا أُنْزِلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أُنْزِلَ لَهُ شِفَاءً.^٣

٢٠٠. مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ.^٤ قَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَأَلَهُ جِبْرِيلُ

عَنِ السَّاعَةِ.

٢٠١. مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا

مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ.^٥

٢٠٢. مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضُرُّ عَلَى الرَّجُلِ مِنَ النِّسَاءِ.^٦

٢٠٣. مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبُّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ.^٧

٢٠٤. مَا زَالَ يُوصِيَنِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُنِي.^٨

1 كتاب الصوم، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّعْرِ، ١٨١٠.

2 كتاب الجنائز، بَابُ لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الْجُيُوبَ، ١٢١٢.

3 كتاب الطب، بَابُ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أُنْزِلَ لَهُ شِفَاءً، ٥٢٤٦.

4 كتاب الإيمان، بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ، ٤٨.

5 كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ (سواء عليهم أستمغرت لهم)، ٤٥٢٥.

6 كتاب النكاح، بَابُ مَا يُتَّقَى مِنْ سُؤْمِ الْمَرْأَةِ، ٤٧٠٦.

7 كتاب الحيض، بَابُ تَرْكِ الْحَائِضِ الصَّوْمَ، ٢٩٣.

8 كتاب الأدب، بَابُ الْوَصَاةِ بِالْجَارِ، ٥٥٥٥.

٢٠٥. مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقرَّعُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿١﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴿٢﴾. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ.

٢٠٦. مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا، فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ. ^٣

٢٠٧. مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا. ^٤

٢٠٨. مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ؛ كَمَا تُتْتَجُّ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟ ^٥

٢٠٩. مَطْلٌ ^٦ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ. فَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ. ^٧

٢١٠. مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ. ^٨

٢١١. مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ. ^٩

١ سورة السجدة: ١٧.

2 كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ٣٠٠٥.

3 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٣.

4 كتاب المرضى، باب أشدُّ الناسِ بلاءَ الأنبياءِ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، ٥٢١٦.

٥ كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي، ١٢٧٠، كتاب تفسير القرآن، باب (لا تبدل خلق الله)، ٤٤٠٢.

٦ المثل: التسوية والمدافعة بالعدة والدين. لسان العرب، ج ١٣ ص ١٣٤، مادة مطلق. والملي: الغني.

7 كتاب الحوالة، باب الحوالة، ٢١٢٥.

8 كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله، ٦٠٢٦.

9 كتاب الصلح، باب إذا اصطَلَحُوا عَلَى صَلَاحٍ جَوْرٍ فَالْصُلَاحُ مَرْدُودٌ، ٢٤٩٩.

٢١٢. مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا.^١

٢١٣. مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرِ مِنْ الْأَرْضِ طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ.^٢

٢١٤. مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ. وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلُقْنَ مِنْ ضِلَعٍ؛ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ. فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرَتْهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ. فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا.^٣

٢١٥. مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.^٤

٢١٦. مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ.^٥

٢١٧. مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ.^٦

٢١٨. مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.^٧

٢١٩. نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ.^٨

٢٢٠. وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءُ.^٩

1 كتاب الديات، باب قوله تعالى (ومن أحيائها)، ٦٣٦٦.

2 كتاب المظالم والغصب، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، ٢٢٧٣.

3 كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، ٤٧٨٧.

4 كتاب الأدب، باب مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، ٥٥٥٩.

5 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٤.

6 كتابا الرفاق، باب حفظ اللسان، ٥٩٩٣.

7 كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ٣٠١١.

8 كتاب الرفاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، ٥٩٣٣.

٢٢١. وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ.^٢

٢٢٢. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَضِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ.^٣

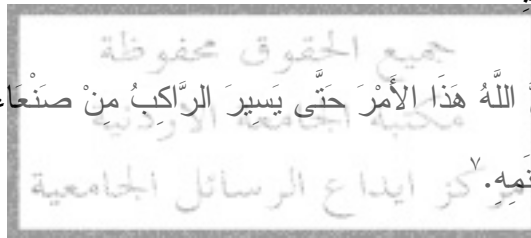
٢٢٣. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.^٤

٢٢٤. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عِرْقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ.^٥

٢٢٥. وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ.. قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ.^٦

٢٢٦. وَلَيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّنْبَ عَلَى عَنَمِهِ.^٧

٢٢٧. وَيَحْكُ يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ، سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ.^٨



1 كتاب الجنائز، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، ١٢٠٤.

2 كتاب الجهاد والسير، باب الجنة تحت بارقة السيوف، ٢٦٠٧.

3 كتاب الزكاة، باب الاستغفار عن المسألة، ١٣٧٧.

4 كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ١٧٦١.

5 كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، ٦٠٨.

6 كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ٥٥٥٧.

7 كتاب المناقب، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين، ٣٥٦٣.

8 كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر، ٥٦٨٣.

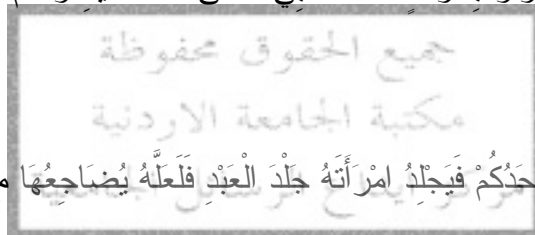
٢٢٨. يا أَبَا مُوسَى أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.^١

٢٢٩. يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِحَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسَنَ شَاةً.^٢

٢٣٠. يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقَالُ لَهُ: قَدْ كُنْتَ سَأَلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ.^٣

٢٣١. يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ وَيَبْقَى حُفَالَةً كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً.^٤

٢٣٢. يَزُرُّهُ وَلَوْ بِشَوْكَةٍ. قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ صَلَّى مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ.^٥ الزَّرَّ: الرِّبْط.



٢٣٣. يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جِلْدَ الْعِيدِ فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ.^٦

٢٣٤. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي.. وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأْ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأْ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً.^٧

1 كتاب الدعوات، باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ٥٩٣٠.

2 كتاب الأدب، باب لا تحقرن جارة لجارتها، ٥٥٥٨.

3 كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، ٦٠٥٧.

4 كتاب الرقاق، باب ذهب الصالحين، ٥٩٥٤.

5 كتاب الصلاة، باب وجوب الصلاة في الثياب.

6 كتاب تفسير القرآن، باب لتركين طيقا عن طبق، ٤٥٦١.

7 كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (ويحذرکم الله نفسه) ٦٨٥٦.

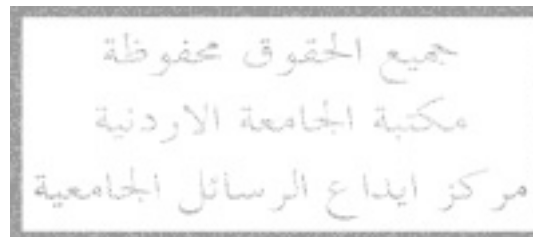
٢٣٥. يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبُرُ مَعَهُ اثْنَانِ؛ حُبُّ الْمَالِ وَطُولُ الْعُمُرِ.^١

٢٣٦. يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ يَقْرَأُ مِنْهُ صَاحِبُهُ.. فَيَطْلُبُهُ وَيَقُولُ: أَنَا

كَنْزُكَ. قَالَ: وَاللَّهِ لَنْ يَزَالَ يَطْلُبُهُ حَتَّى يَبْسُطَ يَدَهُ فَيُلْقِمَهَا فَاهُ.^٢

٢٣٧. يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الرَّجُلِ خَيْرَ مَالِ الرَّجُلِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَقْرَأُ

بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ.^٣



1 كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة، ٥٩٤٢.

2 كتاب الحيل، باب في الزكاة، ٦٤٤٣.

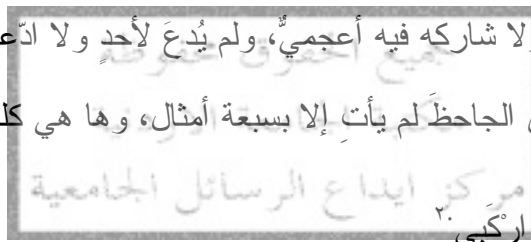
3 كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم، ٣٠٥٥.

المطلب الثالث: الجديد في الأمثال النبوية

المثل السائر هو القول الشائع على الألسنة، وعند الحديث عن الجديد في المثل النبوي، لا بد من طرح قضيتين؛ إحداهما: مدى استخدام الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأمثال التي كانت سائرة في عصره، وثانيتها: مدى شيوع أقوال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ألسنة عامة الناس، أي الأقوال التي كان هو منشئها ولم يسبق إليها.

لا خلاف في أن الإسلام ألغى كثيرا من قيم الجاهلية ومن ألفاظها، بل إنه غيّر دلالة كثير منها، واستحدث ألفاظا جديدة. فما الجديد في أقواله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قال الجاحظ في البيان والتبيين: ((سنذكر من كلام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مما لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه فيه أعجمي، ولم يدع لأحد ولا ادّعه أحد، مما صار مستعملا ومثلا سائرا)).^١ بيد أن الجاحظ لم يأت إلا بسبعة أمثال، وها هي كلها:



١- يا خيل الله اركبي

٢- مات حتف أنفه^٢.

٣- لا تنتطح فيه عنزان^٤.

٤- الآن حمي الوطيس^١.

1 الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢ ص٤٣.

2 انظر: البيهقي، ج٦ ص٣٦١، الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ ص١٨٢.

3 انظر: مسند أحمد، ١٥٨١٨، الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ ص١٨٢. حتف: أي مات على فراشه، كأنه سقط لأنفه فمات. (وذكر أبو عبيد خير خالد بن الوليد عند موته وقوله: ها أنذا أموت حتف أنفي كما يموت البعير)). انظر: البكري، فصل المقال، ص ٤٤٠.

4 لم أجده في الكتب التسعة.

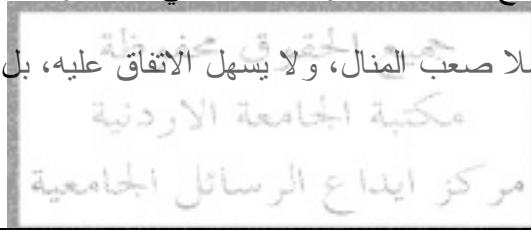
٥- كُلُّ الصَّيِّدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا^٢

٦- هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنِ وَجَمَاعَةٍ عَلَى أَقْدَاءِ^٣.

٧- لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ^٤.

لا بدّ من أن نستغرب من اقتصار الجاحظ على هذه الأمثال السبعة^٥ على ما لم يُسبق فيه الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. ولعلنا نجد مئات الأحاديث التي شاعت مثل هذه السبعة، أو أكثر منها. لكن، يبدو أن الجاحظ لم يرَ غيرها شائعة في عصره، مع أننا لا نرى شيوع القولين الخامس والسادس في عصرنا، بل لا يكاد يعرفهما غير المتخصص.

من هنا فإن جَمْعَ الأمثال السائرة الآن، والتي كان الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أول من قالها، يبدو عملاً صعب المنال، ولا يسهل الاتفاق عليه، بل هو أمر نسبي إلى حدّ كبير.



1 انظر: مسند أحمد، ١٦٨٠، الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ ص١٠٤. الوطيس: حجارة مُدَوَّرَة، فإذا حميت لم يمكن أحدا أن يطاء عليها. يُضْرَبُ للأمر إذا اشتدّ. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ ص١٠٤.

2 لم أجده في الكتب التسعة. انظر: العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال، دار الجبل، ج٢ ص١٦٢، رقم المثل ١٤٥٠

3 أبو داود، كتاب الفتن والملاحم، ٣٧٠٦، البكري، فصل المقال، ص٩، الميداني، المجمع، ج٢ ص٣٨٢. الهدنة: اللين والسكون، ومنه قيل للمصالحة: المهادنة؛ لأنها ملاينة أحد الفريقين الآخر. دَخَنٌ: تَغَيَّرَ الطعام وغيره مما يصيبه من الدخان، يقال منه: دَخِنَ الطعام يَدْخُنُ دخناً؛ إذا غيَّره الدخان عن طعمه الذي كان عليه، فاستعير الدَخَنُ لفساد الضمائر والنيات. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ ص٣٨٢.

4 انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يُلدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ، ٥٦٦٨، لكن بلفظ: يُلْدَغُ بدل يُلْسَعُ. وانظر: الميداني، المجمع، ج٢ ص٢١٥.

5 لم يفرد الميداني ولا أبو عبيد ولا الزمخشري ولا مؤلّف في الأمثال أعرفه باباً بعنوان: ما لم يُسبق فيه الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأمثال التي أصبحت شائعة، بيد أن الميداني قد ذكر ثلاثة أمثال نبوية ذكر فيها أن المفضل قال: يُروى أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول من قال: ليس الخبر كالمعاينة، وقد أضاف الميداني لهما: (مَاتَ حَتَفَ أَنْفَهُ) و(يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي). انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ ص٣٢٦٧، رقم ٣٢٧١.

فكم من الناس من يقول حين يستحسن منطقاً ويسمع حجة بالغة: (إن من البيان لِسِحْرًا)؟
 وكم منهم من يقول حين يرى شخصاً يُبالغ في طلب الشيء، ويُفرط حتى ربّما يفوّته على نفسه:
 (إن المنبت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى)؟ وكم منهم من يقول حين يريد أن ينهى عن الإفراط
 في جمع الدنيا: (إن مما يُنبِت الربيع ما يقتل حبطاً أو يُلِمُّ)؟

إن هذه الأمثال هي أول ثلاثة من أمثال الميداني التي أوردتها في مجمعه. وهي ليست
 شائعة على السنة العوام البتة.. لكن المثاليين الأول والثاني شائعان على السنة الطبقة المثقفة، أما
 الثالث فليس شائعاً على لسان أحد.. ولا يكاد يفهمه أحد، بله أن يتمثل به^١.

وإذا تجاوزنا مسألة الشيوخ في اعتبار القول مثلاً، وانتقلنا إلى الجدة في القول نفسه،
 وجدنا أمثالا نبوية عديدة لم يسبق فيها النبي صلى الله عليه وسلم.. وحيث إنها كثيرة كثرة
 بالغة، كان الأولى محاولة جمع الأحاديث التي قالها الرسول صلى الله عليه وسلم مستقياً إياها
 ممن سبقه. وهذا ما سنقوم به في المطلب الرابع، بعد أن نذكر الجديد في الأمثال النبوية والجديد
 في موضوعها. ولنبدأ بالأمثال القياسية الجديدة كل الجدة.

الأمثال القياسية:

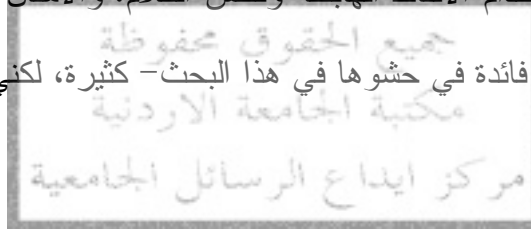
يجدر التأكيد هنا أن الأمثال القياسية لم تكن معروفة، بله أن تكون شائعة في العصر
 الجاهلي؛ حيث يصعب أن تجد مثلاً قياسياً في مجمع الأمثال للميداني على سبيل المثال، وهو
 أضخم موسوعة في الأمثال العربية. وكذلك الحال بالنسبة إلى أمثال أبي عبيد؛ أهم كتاب في

١ الحَبَطُ: انتفاخ البطن، وهو أن تأكل الإبل الدُرْقَ فتنتفخ بطونها إذا أكثرته منه. أو يُلِمُّ: يقتل أو يقرب من القتل... وهو
 مثل المفرط الذي يأخذ الدنيا بغير حق، وذلك أن الربيع يُنبِت أحرار العشب؛ فتستكثر منه الماشية حتى تنتفخ بطونها إذا
 جاوزت حد الاحتمال، فتتشق أعضاؤها فتهلك، كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلّها ويمنع ذا الحقّ حقّه يهلك في الآخرة
 بدخوله النار. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج ١ ص ٨.

الموضوع من ناحية قِدَمِهِ^١. (والظاهر أن المثل القياسي في الآداب السامية بنوع خاص قد نشأ في أحضان الديانات)^٢. من هنا فإن الأمثال النبوية القياسية جديدة عن بكرة أبيها، ولم يقلد فيها الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحداً، ولم يتمثل فيها بقول أحد سبقه.. وإن كان قد استقاها من القرآن الكريم.

الجديد في موضوع المثل النبوي:

لا خلاف في أن مواضيع المثل النبوي تختلف عن مواضيع المثل الجاهلي، ففي المثل النبوي نرى التركيز على الدعوة إلى الالتزام بطاعة الله وعبادته، وعلى التخلق بالقيم الإسلامية، وما شابه ذلك.. وهذا كله بالألفاظ واضحة من دون استخدام لفاحش الكلام، بينما نرى المثل الجاهلي يميل إلى استخدام الألفاظ الهابطة وفحش الكلام. والأمثال الجاهلية على هذا النوع من الأمثال - التي لا أرى فائدة في حشوها في هذا البحث - كثيرة، لكنني أشير إلى أرقام بعضها في الحاشية^٣.



1 أبو عبيد لم يورد سوى مثلاً قياسياً واحداً، وهو مثل نبوي، ونصّه: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ؛ تُمْلِئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً هَا هُنَا، وَمَرَّةً هَا هُنَا. وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ الْمُجْدِبَةِ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً. البكري، فصل المقال، ص ٧.

2 عابدين، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، ص ١٢.

3 الميداني، مجمع الأمثال، ج ١ ص ٥٥، رقم ٢٤٠، ج ١ ص ٩٥، رقم ٤٦١، ج ١ ص ١٠٧، رقم ٥٤٢، ج ١ ص ١٦٢، رقم ٨٤٧، ج ١ ص ٣٨٧، رقم ٢٠٤٩، ج ١ ص ٣٨٧، رقم ٢٠٥٠، ج ٢ ص ٢٠٧، رقم ٣٤٦٢، ج ٢ ص ٢٦٤، رقم ٣٧٦٤، ج ٢ ص ٣٠٠، رقم ٤٠١٥.

المطلب الرابع: استخدام الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأمثال السائرة في

عصره

ذكرنا آنفاً أن محاولة جمع هذه الأمثال هو الأولى لِقَلَّتِهَا، وأما العكس فيمكن القول إنه أي مثال أطلقه الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير هذه التي سنسردها.

لكن، كيف يمكن معرفة أن هذا الحديث قد كان متداولاً قبل أن يقوله الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو لم يكن؟

أرى أن الاحتكام إلى الميداني في مجمع أمثاله هو أصح ما يمكن فعله. ولكن العملية ليست سهلة، ذلك أن الميداني من المتأخرين، فقد توفي عام ٥١٨هـ، ثم إنه لم يكن يبين أصل المثل أو قائله الأول، إلا نادراً. كما أن رواية الأحاديث لم يشيروا إلى شيء من هذا القبيل، عدا أن التدوين قد بدأ بعد منتصف القرن الثاني الهجري. هذه الأسباب تجعل عملية التمييز الدقيق بين الأمثال النبوية الأصلية وبين الأمثال النبوية التي فيها مجازاة لما كان سائراً من أمثال عملاً دونه خُط القِتَاد^١. لكننا سنجتهد في تمييزها معتمدين على الأسس التالية:

١- أن ينسب الميداني المثل صراحةً لشخصية جاهلية.

٢- أن ينسب للرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المثل ويصرح أنه تمثّل به.

٣- أن يذكر أن العرب تضرب شيئاً مثلاً لشيء استخدمه الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مثل.. أو يقول إن هذه كلمة استخدمها العرب لكذا وكذا.

1 هذا المثل أورده الميداني. الخَرَط: قَشْرُ الْوَرَقِ عَنْ الشَّجَرَةِ اجْتِنَاباً بِالْكَفِّ، والقِتَاد: شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ أَمْثَالُ الْإِبْرِ. انظر:

الميداني، مجمع الأمثال، ج ١ ص ٢٦٥، رقم ١٣٩٥.

٤- أن يذكر أنه مثل قديم ولا يذكر أنه مثل نبوي، ثم نجد هذا المثل ذاته في كتاب من كتب الحديث المعروفة.

٥- أن نجد شيئاً من التشابه بين حديث ومثل قديم، لكن من غير أن يكون ثمة تطابق بينهما.

٦- أن يصرّح أن الحديث على معنى كذا، لكن العرب كان مذهبهم في هذا المثل كذا. وفيما يلي بعض هذه الأمثال:

١- أنا النذيرُ العُريانُ.^١

ذكر الميداني قول ابن الكلبي في مناسبة هذا المثل، وملخص قصته أن زوجة رقبة بن عامر، الذي نازعه أبو دواد الشاعر جار المنذر بن ماء السماء، قد أطلقت هذا القول حين طلب منها زوجها رقبة أن تلحق بقومها لتتذرهم؛ لما رأى المنذر قد بعث له بكتيبتين^٢. كما نقل قولاً آخر في هذا المثل، مفاده أن الرجل كان إذا رأى غارة جاءت فجأة فإنه كان يتجرد من ثيابه ويشير بها ليُعلم قومه أنه قد فجأهم أمر، فصار مثلاً لكل أمر تُخاف مفاجأته.

ونلاحظ أن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد استقى هذا المثل، كما في الحديث التالي: مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعَيْنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ.. فَالْنَجَا النَّجَاءَ! فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَأَحَهُمْ^٣.

1 الميداني، المجمع، ج ١ ص ٤٨، رقم ١٨٦.

2 انظر القصة كاملة في ج ١ ص ٤٨.

٣ صحيح البخاري، كتاب الرفاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ٦٠٠١.

أي أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد شبّه نفسه، وهو حامل دعوة سماوية تنقذ الناس، بالندير العريان الذي يحمل رسالة عاجلة تُتَجَي قومه من هجوم فجائي. بمعنى آخر أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تمثّل بهذا المثل.

٢- تَرَبَّتْ يَدَاكَ:

قال الميداني: قال أبو عبيد: يقال للرجل إذا قلّ ماله (قد تَرَبَّتْ) أي افتقر حتى لصق بالتراب، وهذه كلمة جارية على ألسنة العرب، يقولونها ولا يريدون وقوع الأمر، ألا تراهم يقولون: لا أرض لك، ولا أمّ لك، ويعلمون أن له أرضاً وأماً.^١

وقد تمثّل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا القول في أحاديث عديدة، ففي تعداده لمواصفات المرأة التي تُرَغَّبُ الرجال فيها، طلب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المؤمن أن يتزوج ذات الدين، ثم قال: تربت يدك.. وهذا هو متن الحديث كاملاً: تُتَكَحُّ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ؛ لِمَالِهَا وَلِحَسَنِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ.^٢

٣- أثقل من ثهلان.^٣

ثهلان: اسم جبل. ولم يرد أي حديث استخدم فيه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الاسم، بيد أنه كان يستخدم جبل أحد للتدليل على مثل ما استخدم فيه جبل ثهلان، كما في الأحاديث التالية:

- مَا أَحَبُّ أَنْ لِي مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا أَنْفَقَهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ. وَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ؛ إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا. لَا وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ.^١

1 الميداني، المجمع، ج ١ ص ١٣٢، رقم ٦٦٢.

2 صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ٤٧٠٠.

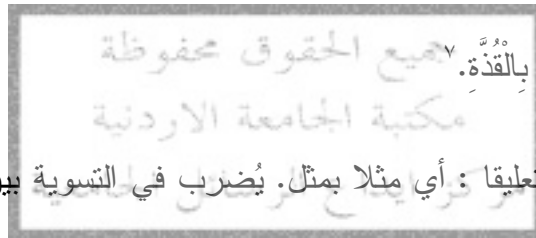
3 الميداني، مجمع الأمثال، ج ١ ص ١٥٥، رقم ٧٩٤.

- لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ.^٢

٤- جَرَّبِي تَقْلِيهِ.^٣

أما الحديث الذي تمثل به فلم أجده في كتب الحديث التسعة، بل أورده أبو عبيد عن أبي الدرداء من غير سند، كعادته في كتاب الأمثال: وَجَدْتُ النَّاسَ أَخْبَرَ تَقْلِهِ.^٤ وقد ذكره أبو عبيد في باب الذم لسوء معاشرته الناس، وقد علّق البكري عليه بقوله: الكلام على لفظ الأمر، ومعناه الخبر، يريد أنك إذا خبرتهم قليتهم.^٥

وهو مثل يُضْرَبُ للتدليل على مساوئ شخص ما. وقال الميداني عقب إيراده: ((هذا كقولهم: أَخْبَرَ تَقْلِهِ. أي إن جَرَّبْتُهُ قَلَيْتُهُ؛ لما يظهر لك من مساويه)).^٦



٥- حَذَوُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ.^٧ قال الميداني تعليقا: أي مثلا بمثل. يُضْرَبُ في التسوية بين الشيئين.^٨ الْقُدَّةُ: ريشة السهم. وحذو: قرب. أي مثل قرب ريشة السهم من ريشة السهم الأخرى.

ولم يذكر الميداني أن هذا حديث مرفوع إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مما يعني أنه يرويه كمثل سائر من دون أن يعلم أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تمثل به. بيد أننا نجد

١ كتاب الزكاة، باب ما أدى زكاته فليس بكنز، ١٣١٩.

٢ كتاب المناقب، باب، ٣٣٩٧ يقصد الصحابة. وهذا ورد في النهي عن شتمهم.

٣ الميداني، مجمع الأمثال، ج١ ص١٦٢.

٤ البكري، ص٣٩١، لم أجده في كتب الحديث التسعة.

٥ البكري، المرجع السابق.

٦ الميداني، مجمع الأمثال، ج١ ص١٦٢.

٧ الميداني، مجمع الأمثال، ج١ ص١٩٥، رقم ١٠٣٠.

٨ الميداني، المرجع السابق.

في مسند أحمد الحديث التالي: لِيَحْمِلَنَّ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى سَنَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ، أَهْلَ الْكِتَابِ، حَذَوِ الْقَذَّةَ بِالْقَذَّةِ.^١ وهذا يعني أن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تمثّل به.

٦-انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا.^٢

قال الميداني بعد أن ذكر هذا المثل: يروى أن النبي عليه الصلاة والسلام قال هذا، فقيل: يا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَرَدُّهُ عَنِ الظُّلْمِ. ثم أورد تعليق أبي عبيد: أما الحديث فهذا، وأما العرب فكان مذهبا في المثل نصرته على كل حال. قال المفضل: أول من قال ذلك جُنْدُبُ ابْنِ الْعَنْبَرِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ عَمْرٍو.. ثم أورد قصة المثل بطولها وتامها.

والحديث أخرجه البخاري بهذا المتن: انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ.^٣

٧-كُلُّ الصَّيِّدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا.^٤

وهذا ورد فيه التصريح من المؤلفين في الأمثال على أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تمثّل به، فقد قال أبو عبيد: ومنها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي سفيان ابن حرب: أنت يا أبا سفيان كما قيل: (كُلُّ الصَّيِّدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا). أي إنك في الرجال كالفرء في الصيد، وهو الحمار الوحشي، قال له ذلك يتألفه على الإسلام.

1 مسند أحمد، ١٦٥١٢.

2 الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ ص٣٣٤، رقم ٤٢٠٣.

3 صحيح البخاري، كتاب المظالم، ٢٢٦٤. وانظر: البكري، ص٢١٥.

4 الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ ص١٣٦، رقم ٣٠١١، البكري، فصل المقال، ص١١.

وقصة هذا المثل أوردتها البكري والميداني وغيرهما، وفيها: أن ثلاثة نفر خرجوا متصيدين، فاصطاد أحدهم أرنباً، والآخر ظبياً، والثالث حماراً (وحشياً)، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا، وتطاولا عليه، فقال الثالث: كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا، أي هذا الذي رُزِقْتُ وظَفِرْتُ به يشتمل على ما عندكما، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار الوحشي.^١

هذه هي الأمثال السبعة التي غلبَ على ظنِّ الباحث أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد استقاهها من السابقين.. وهي من بين ٤٧٦٦ مثالا أوردتها الميداني في مجمع أمثاله.

أما الأمر المعلوم بداهة ولا يحتاج إلى برهان، فهو تمثُّلُ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالآيات القرآنية، وأكتفي هنا بهذا الحديث: فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.^٢ وقصة هذا الحديث أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد رأى في المنام أن عدداً من صحابته يُرَدُّونَ عن حوضه يوم القيامة، فيسأل عن علّة ذلك وقد تركهم صالحين، فيقال له: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَاذَا أَحْدَثُوا بِعَدِكَ. فيقول كما أجاب عيسى عليه السلام وهو العبد الصالح، حيث سيسأل يوم القيامة: أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فالحديثان متشابهان جداً، نبي يترك قومه على الطريق المستقيم، ثم يُحْدِثُونَ من المعاصي والانحرافات ما يُحْدِثُونَ، فالمسؤولية تقع عليهم وحدهم.

1 الميداني، مجمع الأمثال، ج ٢ ص ١٣٦.

2 الآية كاملة: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِنَّ تَعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

٣ سورة المائدة: ١١٧

4 كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، ٣١٠٠.

ولم يقتصر تمثّل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الأمثال النثرية، بل ورد أنه تمثّل بالأمثال الشعرية، كقول أبيد:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ^١.

بيد أني لم أجد بيتاً شعرياً تمثّل فيه الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير هذا البيت.. والجدير التنبيه عليه أن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تمثّل بشرط البيت الذي عجزه يتنافى مع أصول الدين الإسلامي، وهو قول الشاعر: (وكل نعيم لا محالة زائل)؛ ذلك أن نعيم الجنة لا يزول، ورغم ذلك فقد تمثّل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالشرط الذي يمثل حقيقة يقينية من دون أن يرى بأساً في ذلك.

كما كان صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتمثّل بأمثال غيره من الأنبياء قبله، حيث ورد عنه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ: إِذَا لَمْ تَسْتَخْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ^٢.

ومرة أخرى لم أجد غير هذه المقولة للأنبياء السابقين قد تمثّل فيها الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا لا يمنع أن يكون قد تمثّل بغير هذه المقولة من دون أن يصلنا تمثله، مع أنه ليس هناك مبرر قوي للتمثّل بها، فما دام الوحي هو مصدر المعرفة بالنسبة إلى النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما حاجته إلى أن يتمثّل بأقوال غيره.. لكن، إذا كان الناس يروون عن الأنبياء السابقين بعض الحكم، فلماذا لا يُذكر بها النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويعزوها إليهم؟ ذلك أن في هذا التمثّل تدريباً للمسلمين على التمثّل بأقوال السابقين الماثورة، حيث إن لها أثراً واضحاً على المخاطب. وإذا كان الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تمثّل بأقوال السابقين -وهو من هو!- فكم بالحري بنا أن نتمثّل بهذه الأقوال وبأقواله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

1 صحيح البخاري، كتاب المناقب، ٣٥٥٣.

2 صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، ٣٢٢٥.

الفصل الثالث

الأساليب الشائعة في لغة الأمثال النبوية

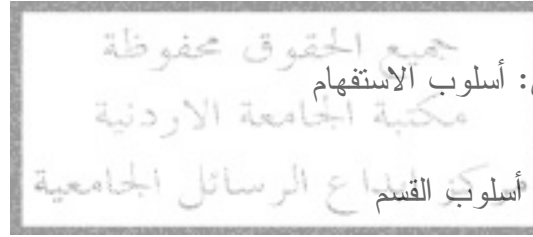
• المطلب الأول: أسلوب التقديم والتأخير

• المطلب الثاني: أسلوب الحذف

• المطلب الثالث: أسلوب الزيادة

• المطلب الرابع: أسلوب الشرط

• المطلب الخامس: أسلوب التوكيد



• المطلب السادس: أسلوب الاستفهام

• المطلب السابع: أسلوب القسم

• المطلب الثامن: أسلوب القصر

• المطلب التاسع: الإطناب

• المطلب العاشر: أسلوب النيابة والتضمين

أساليب لغة الأمثال النبوية

يتحدث الباحث في هذا الفصل عن أهم الأساليب اللغوية للأمثال النبوية، حيث ستُغطى الأساليب اللغوية التالية: التقديم والتأخير، والحذف، والزيادة، والشرط، والتوكيد، والاستفهام، والقسم، والقصر، والإطناب، والإنابة والتضمين. وهذا يتضمن شرحاً لغوياً وبلاغياً ودلالياً لهذه الأساليب، كما سيكون هناك سرد للأمثال النبوية التي تعكس أي أسلوب منها، مع الوجه الدلالي لهذه الأمثال من خلال أساليبها.

المطلب الأول: التقديم والتأخير

لو قلنا إن التقديم والتأخير أهم مباحث علم المعاني ما جانبنا الصواب، فهو يبحث في (بناء الجمل، وصياغة العبارات، ويتأمل التراكيب، لكي يبرز ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية).^١

يقول عبد القاهر الجرجاني مبيّناً أهميته: ((هو باب كثير الفوائد، جُمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعة، ويُفْضِي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه؛ ثم تنتظر فتجد سبباً أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء؛ وحول اللفظ عن مكان إلى مكان)).^٢

وليس ثمة خلاف في أنّ العناية والاهتمام بالمقدّم هما سبب تقديمه، بيد أن الاختصار على هذا الداعي البلاغي هو محلّ الخلاف.. (فسيبويه^٣ في كتابه يحدثنا عن التقديم والتأخير بكلام

1 فيود، بسيوني، دراسات بلاغية، ص ٤٩.

2 الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٨٣.

3 عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، الفارسي، ثم البصري، ولد سنة ١٤٨هـ. كان أكثر تلقية العلم عن الخليل بن أحمد؛ فهو مصدره ومرجعه في كل ما كتب. كان ثاقب الذهن مستقل الرأي ذا بصيرة نافذة. له كتاب عظيم يقع في جزئين، ولم يزل أهل العلم يفضلون كتابه.. حتى قال المبرد: لم يعمل في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه، وذلك أن الكتب المصنفة

يعتبر هو العمدة وصاحب الريادة فيه، وربما كان أول من طرق سرّ هذا اللون البلاغي من العلماء، فنحن نلاحظ أن العلماء قبله كانوا يعرفون التقديم والتأخير، ولكنهم لم يقفوا على أسرار البلاغية.^(١) وقد بيّن سيبويه أن علة المقدّم «هي العناية والاهتمام بشأنه»^(٢) لكن عبد القاهر الجرجاني حذر من الاختصار على ذلك خوفاً من أن يقع «في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال: إنه قدم للعناية، ولأن ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية، ولم كان أهم. ولتخيلهم ذلك صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم، وهونوا الخطب فيه، حتى إنك لتري أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضرباً من التكلف، ولم تر ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبهه»^(٣).

اهتم عبد القاهر بالتقديم والتأخير وغيره من علوم المعاني بصفته مبحثاً بلاغياً يؤدي إلى تغيير الدلالة، فقد أسهب في الحديث عن التقديم بعد همزة الاستفهام وأثره على المعنى، كما تحدث عن أثر التقديم بعد النفي، وعن أثره بعد الإثبات، وعن تقديم النكرة على الفعل، وتقديم ألفاظ العموم على النفي.

وقد تأثر بعبد القاهر من جاء بعده من البلاغيين والمفسرين، فهذا الزركشي في برهانه يجعل التقديم والتأخير «أحد أساليب البلاغة؛ فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة،

في العلوم مضطرة إلى غيرها، وكتاب سيبويه لا يحتاج في فهمه إلى غيره. توفي سنة ١٨٠هـ. وسيبويه لقب، ومعناه: رائحة التفاح، وهناك عدة أقوال في سبب إطلاق هذا الاسم عليه، منها: أن أمّه كانت ترقصه بذلك في صغره، ومنها أن من كان يلقاه يشم منه رائحة الطيب. ومنها أن وجنتيه كانتا مثل التفاح حُسناً. انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١٦ ص١١٤-١٢٧. وانظر: القفطي، إنباه الرواة إلى أنباء النحاة، ج٢ ص٣٤٦-٣٦٠. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧ ص٥٨٣. وانظر: السحار، موسوعة أعلام الفكر العربي، ج٣ ص١٨.

١ حسين، أثر النحاة في الدرس البلاغي، ص ٨١.

٢ المرجع السابق.

٣ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٨٥.

٤ انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٨٥-١٠٨، وانظر: فيود، بسيوني، دراسات بلاغية، ص ٤٩-٨١.

وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق^١.. ثم أطنب في الحديث عن أنواعه وأهميته وما يتعلق به.

وللتقديم والتأخير ((علاقة وثيقة بمفهوم (النظم) الذي هو وضع الكلمات في النسق النحوي الذي يجعل الجملة جملة مقبولة نحويًا، وبليغة دلاليًا^٢)).

أما أغراض التقديم والتأخير البلاغية كما أصلها المتأخرون، فهي:

١- إبراز الأهمية. ففي قوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^٣، قدّم الكرم ليتمكن هذا الخبر من ذهن السامع.

٢- قصر المسند إليه على المسند، أي قصر المبتدأ على الخبر، ففي قوله تعالى ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾^٤ تمّ تقديم المسند (الخبر) على المسند إليه (المبتدأ)، وذلك لقصر المسند إليه على المسند.. والمعنى من هذا أن الغول موجود في غير الجنة ومنفي عن الجنة وحدها.. ولو قال (لا غَوْلَ فيها) لنفى عنها الغول فقط من دون أن يثبتها لغيرها، فقد يوجد في غيرها وقد لا يوجد. بينما حين نقرأ قوله تعالى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^٥ نلاحظ أن الخبر لم يُقدّم على المبتدأ، بل ظلّ على الأصل؛ فهذه الآية تنفي الريب عن القرآن من دون أن تثبته لغيره من الكتب السماوية، وهذه لفظة بالغة، إذ لو قال (لا فيه ريب) لتضمّن هذا أن الكتب السماوية الأخرى فيها ريب حتمًا.

٣- التنبيه على كون المسند خبر لا نعت، كما في قول الشاعر

١ الزركشي، البرهان، ج٣ ص٢٣٣.

٢ أبو علي، علم البلاغة، ص٢٩٨.

٣ سورة الحجرات: ١٣.

٤ سورة الصافات: ٤٧.

٥ سورة البقرة: ٢.

له هَمٌّ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتْهُ الصُّغْرَى أَجْلٌ مِنَ الدَّهْرِ (الطويل)

فقد تمّ تقديم المسند (الخبر)، وهو المتعلق بالجار والمجرور (له)، لكي يثبت للشاعر ما لهذا الممدوح من هَمٍّ، لا لكي يصفه بها.

٤- تخصيص النَّفْيِ. وهذا مختص بالخبر الفعلي المسبوق بنفي. ففي قولك: (ما أنا كسرتُ الزجاج) أي لم أكسره، وهو كسرٌ غيري؛ فالنفي هنا مختص بالضمير (أنا)، والجملة تثبت أن الكسر قد تمّ. فالجملة تفيد نفي الكسر عن المتكلم فقط، وتثبت له غيره.

٥- تقوية الحكم وتقريره وتأكيده. ففي قول الشاعر

هُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرِقُ بَيِضَةً عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدَّمَاءِ سِبَائِبُ (الطويل)

لم يرد أن يدعي لهم الانفراد بذلك، ولم يرد أن يجعل هذا الضرب لا يكون إلا منهم، ولكن أراد تنبيه السامع أنه يقصدهم بالحديث ويودُّ تأكيد هذه الخاصية لهم وتقويتها. وبعد أن سرد عبد القاهر عددا من الشواهد الشعرية والنثرية على هذه النقطة، قال: ((وَأَبَيَّنُ مِنَ الْجَمِيعِ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾^١، وقوله عز وجل ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾^٢. ثم تحدّث عن أن تقديم الضمير (هم) لا يفيد التخصيص، بل يفيد التنبيه والتأكيد وتقوية الحكم المتعلق به.^٣ وفيما يلي عرض للتقديم والتأخير الحاصل في الأمثال النبوية.

1 سورة الفرقان: ٣

2 سورة المائدة: ٦١

3 انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٨٧-١٠٠، وانظر: أبو علي، علم البلاغة، ص ٢٩٨-٣٠٠.

التقديم والتأخير في الأمثال النبوية:

تقديم الخبر على المبتدأ

في الأمثال النبوية التالية قُدم الخبر - وهو شبه جملة - على المبتدأ.. وهذا من باب التقديم النحوي لا البلاغي؛ فمعلوم أنه إذا كان المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة، فإن تقديم الخبر على المبتدأ واجب، وهذا هو ما اتفق عليه العرب من غير أن يكون فيه وجه بلاغي. وقد كثرت الأمثال النبوية التي قُدم فيها الخبر على المبتدأ، حتى بلغت تسعة أمثال. وهذا بيانها:

- رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كُؤُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ. قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكُؤُوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ...^١
-وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ. فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ^٢.
- وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرِ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فِيهَا رِجَالٌ شُبُوحٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِيبَانٌ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ....^٣
- فَارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ.^١

١ كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٢٩٧.

٢ كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٢٩٧.

٣ كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٢٩٧.

- فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ.^٢
- إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجُلُ وَالْقُمَّمُ.^٣
- وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ، فَلَهُ أَجْرَانِ.^٤
- الْمَرْأَةُ كَالضَّلَعِ؛ إِنْ أَقْمَتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ.^٥
- مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ...^٦

تقديم خبر إن على اسمها

لا يختلف الحال هنا عن سابقه، فالتقديم هنا نحوي لا بلاغي. والأمثلة كثيرة جداً على هذا النوع، وهذا بيانها:

مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

•...دَعَا فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ.^٧

• أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ.^٨

١ كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٢٩٧.

٢ كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٠.

٣ كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٦٠٧٧.

٤ كتاب تفسير القرآن، سورة عبس، ٤٥٥٦.

٥ كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء، ٤٧٨٦.

٦ كتاب الزكاة، باب مثل المتصدق والبخيل، ١٣٥٢.

٧ كتاب المناقب، باب علامة النبوة في الإسلام، ٣٣٤١.

٨ كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، ٥٠.

• إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ^١.

• إِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَهٗ^٢.

• إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا^٣.

• إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا...^٤

• إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى^٥.

• إِنَّ لِهَٰذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ^٦.

• إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ^٧.

المبتدأ في هذا المثال هو المصدر المؤول من إذا الشرطية وفعلها وجوابها.

• إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يُلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ^٨.

المبتدأ في هذا المثال هو المصدر المؤول من (أن) والفعل (يلعن).

١ كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين، ٢٥٨١.

٢ كتاب الصوم، باب بركة السحور، ١٧٨٩.

٣ كتاب الجمعة، باب ما ينهى عنه من الكلام في الصلاة، ١١٢٤.

٤ كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله، ٦٧٣٨.

٥ كتاب الجنائز، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يعذب الميت ببعض بكاء أهله، ١٢٠٤.

٦ كتاب الشريعة، باب قسمة الغنم، ٢٣٠٨.

٧ كتاب الأدب، باب إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، ٥٦٥٥.

٨ كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، ٥٥١٦.

• إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا.^١

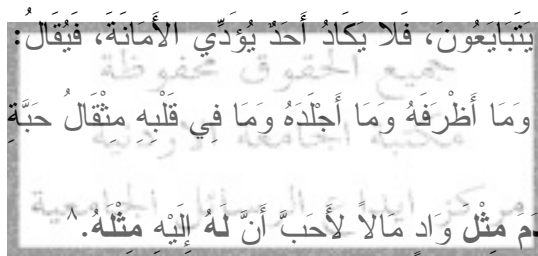
• إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ.^٢

• إِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً.^٣

• دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ فَلَا تَفْعَلْ؛ فَمَنْ وَصُمَ وَأَفْطِرَ؛ فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.^٤

• فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٥

• فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ.^٦



• لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ مِثْلَ وَادٍ مَالًا لَأَحَبَّ أَنْ لَهُ إِلَيْهِ مِثْلُهُ.^٧

• مَا أَحَبُّ أَنْ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا أَنْفَقُهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ وَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا.^٨

1 كتاب النكاح، باب الخطبة، ٤٧٤٩.

2 كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر، ٥٦٧٩.

3 كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، ٢١٤١.

4 الراوي هو عبد الله بن عمرو بن العاص.

5 كتاب الأدب، باب حق الضيف، ٥٦٦٩.

6 كتاب استنابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحين، ٦٤١٨.

7 كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ٦٠١.

8 كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ٥٩٥٧.

• دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا.^٢

تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها

تتدرج غالبية الأمثال هنا تحت باب التقديم النحوي لا البلاغي، بيد أن ثمة أمثلة لا يجب فيها تقديم الخبر على اسم كان وأخواتها، لكنها قُدمت لناحية بلاغية.. وهي تلك الأمثلة التي يكون فيها اسم كان معرفة.. وهذه هي الأمثال النبوية التي تم فيها تأخير اسم كان وأخواتها على خبرها:

- أخرجوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ...^٣
- وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ.^٤
- لَيْسَ لَنَا مِثْلُ السُّوءِ؛ الَّذِي يَعُودُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ.^٥
- ...وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا؛ قَالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجَلِّ، كَجَمْرِ دَحْرَجَتِهِ عَلَى رِجْلِكَ فَتَنْفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ.^٦
- اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ.^١

١ كتاب الزكاة، باب ما أدى زكاته فليس بكنز، ١٣١٩.

٢ كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، ٢١٤١.

٣ كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان بالأعمال، ٢١.

٤ كتاب المناقب، باب من علامات النبوة في الإسلام، ٣٣٢٢٢.

٥ كتاب الهبة، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته أو صدقته، ٢٤٢٩.

٦ كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ٦٠١٦.

- وَيَقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ^٢.
- لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَيْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا؛ وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^٣.
- مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا، فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ^٤.
- لَيْسَ لِعَرِيقٍ ظَالِمٍ فِيهِ حَقٌّ^٥.
- لَيْسَ مَنَا مِنْ لَطَمِ الْخُدُودِ، وَشَقِّ الْجُيُوبِ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ^٦.
- يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ؛ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ^٧.
- مِثْلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمِثْلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَ مِنْهَا نَفِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا...^٨.

١ كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ٤٠٠٠.

٢ كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ٦٠١٦.

٣ كتاب تفسير القرآن، باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا، ٤٥٥٤.

٤ كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٣.

٥ كتاب المزارعة، باب مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا.

٦ كتاب الجنائز، باب لَيْسَ مَنَا مِنْ شَقِّ الْجُيُوبِ، ١٢١٢.

٧ كتاب الفتن، باب التعرب في الفتنة، ٦٥٦١.

٨ كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، ٧٧.

- لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الْأَكْلَةُ وَالْأُكْلَتَانِ؛ وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غِنَى وَيَسْتَحْيِي، أَوْ لَا يَسْأَلُ النَّاسَ الْخَافًا.^١

- لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ.^٢

في هذا المثال تمّ تقديم الخبر لأهميته، ذلك أن موضوع الحديث كان عن الصيام في السفر.. ففي إحدى الغزوات رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صحابياً وقد ظلّله عدد من الصحابة، فسأل عن علّة ذلك، فقل: إنه صائم.. فبدأ بقوله: ليس من البرّ.. إذ إن المخاطبين يعلمون أن الحديث عن الصيام في السفر، لكنهم ينتظرون الموقف الشرعي منه، أأجره عظيم أم ماذا؟ فلما قال: ليس من البرّ، علم الناس الحكم حتى قبل أن يكمل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجملة.

وفي عدد من الأمثال تمّ تقديم الخبر مع أن المبتدأ في أصله معرفة، لأنه تقديمه كان لإبراز أهمية إثبات تملك هذا الشيء، ففي هذه الأمثال قدّمت كلمات مثل: (له) (لهم) (لك).. ففي هذه الأمثال كانت الأهمية مجرد إثبات التملك بغض النظر عن هذا الشيء المتملك. وهذا بيان ذلك:

- أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ.^٣

- يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَقْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقَالُ لَهُ: قَدْ كُنْتَ سَأَلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ.^٤

- فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ.^١

١ كتاب الزكاة، باب لا يسألون الناس إلحافاً، ١٣٨٢.

٢ كتاب الصوم، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ، ١٨١٠.

٣ كتاب تفسير القرآن، باب تبتغي مرضات أزواجك، ٤٥٣٢.

٤ كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، ٦٠٥٧.

- وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ^٢.

تقديم المفعول به على الفاعل

ذكرنا أن عبد القاهر الجرجاني قد اهتمّ بالتقديم الذي يؤدي إلى تغيير الدلالة، وأنه أفاض في الحديث عن التقديم بعد همزة الاستفهام وأثره في تحديد دلالة الصياغة والتعبير، كما تحدث عن أثر التقديم بعد النفي، وعن أثره بعد الإثبات، بيد أنه لم يتحدث عن أثر تقديم المفعول به على الفاعل إلا عرضاً..

يجدر أن نذكر بداية أن بعض حالات التقديم والتأخير ليس فيها أي وجه بلاغي، بل هي أمر لا مفرّ منه، ويمكن القول فيها إن العرب تحدّثوا هكذا، وأن غير ذلك لا يمكن.. وذلك مثل أن يكون الفاعل لفظاً ظاهراً والمفعول به ضميراً متصلاً.. كالأمثال التالية:

- وَلَوْ أَنْ تَعْضَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُذْرِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ^٣.
- وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَاَحَهُمْ^٤.
- لَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٍ^٥.

١ كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣٨٨٨.

٢ كتاب المناقب، باب من علامات النبوة في الإسلام، ٣٣٢٢٢.

٣ كتاب الرقاق، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ٦٠٥٧.

٤ صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ٦٠٠١.

٥ كتاب الحدود، باب ما جاء في التعريض، ٦٣٤١.

- بَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ قَبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ. قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ. فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طَبِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ^١.

التقديم للأهمية:

وهناك من الأمثال التي قُدِّمَ فيها المفعول به لأهميته، وفيما يلي بيان ذلك:

- لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ^٢.

رغم أن الحديث لا يبين السياق الذي ذكر فيه ولا ظروفه ولا ملابساته، بيد أنه يمكن أن نتصور أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بلغه أن شخصاً ما ينقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد، فكان أن قال فيه إنه لا يدخل الجنة، وابتدأ الكلام بذلك لأن المخاطبين يعلمون أن الموضوع عن هذا القَتَات، فما كان ليبدأ بذكره وهو معروف.. ولو كان الحديث عاماً لا مناسبة له، أو لو قاله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبة أو ضمن نصائح عامة، لقال: لا يدخل قَتَاتُ الجنة.

- لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ^٣.

- وهذا المثل لا يختلف عن سابقه في شيء.

- لَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ^٤.

١ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٥.

٢ كتاب الأدب، باب ما يكره من النيمة، ٥٥٩٦.

٣ كتاب الأدب، باب إثم القاطع، ٥٥٢٥.

٤ كتاب الحج، باب إثم من كاد أهل المدينة، ١٧٤٤.

لا قيمة للفاعل هنا، فهو نكرة يفيد العموم. الموضوع هو عقوبة من يكيد لأهل المدينة، لذا كان لا بدّ من البدء بهذا. فالنقد في هذا المثال للأهمية. والشيء ذاته يُقال عن الأمثال الأربعة القادمة.

- لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي.^١
 - أَلَا فَلَا عُرْفَنَ مَا جَاءَ اللَّهَ رَجُلٌ بَبْعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَبْقَرَةٍ لَهَا خَوَارٌ أَوْ شَاةٍ تَعْرُ.
 - إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَغْنُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ.^٢
 - لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا مُتَمَسِكِينَ أَخَذَ بَعْضُهُمْ بَبَعْضٍ حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبُذْرِ.^٣
- مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية
- التقديم لإفادة الحصر:
- وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ . وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ.
- في هذا المثال قُدم المفعول به على الفاعل لأن الفعل محصور في الفاعل.. فلو قال: يملأ التراب عين ابن آدم، لكان يُحتمل أن هناك أشياء أخرى تملأ عينه.. أما بهذه الصيغة فلا يملؤها شيء سوى التراب، ولو جبيء بأموال الدنيا ما ملأت عينه.

1 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٠.

2 كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ٣٨.

3 كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، ٦٠٦١.

4 كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ٥٩٥٧.

تقديم جواب الشرط على فعله

- أَطْفُئُوا الْمَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ [فَأَطْفُئُوا الْمَصَابِيحَ]، وَغَلِّقُوا الْأَبْوَابَ...^١

التقديم هنا للأهمية، فالموضوع عما يجب فعله قبيل الرقود، والمخاطب ينتظر أن يسمع شيئاً حول ذلك، فلا يجدر البدء بما هو معلوم.

تقديم شبه الجملة من الجار والمجرور المتعلقة بالخبر على هذا الخبر

- إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْدِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ.^٢ قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى شيخاً نذر أن يمشي إلى الكعبة وهو يهادي بين ابنيه. الأصل: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ تَعْدِيبِ هَذَا نَفْسَهُ، ولكنه قدم التعذيب لأهميته.

تقديم الجار والمجرور على الفعل وعلى الفاعل وعلى المفعول به وعلى نائب الفاعل

- فِيهِمَا فَجَاهِد.^٣ قاله النبي صلى الله عليه وسلم لرجل استأذنه في الجهاد وله والدان حيّان.

التقديم لإفادة الحصر:

1 كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، ٥١٩٣.

2 كتاب الحج، باب من نذر المشي إلى الكعبة، ١٧٣٢.

3 كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد بإذن الأبوين، ٢٧٨٢.

في المثال السابق تمّ تقديم الجار والمجرور (فيهما) على الفعل، وذلك يفيد الحصر في هذا السياق، إذ لو قال: جاهد فيهما، لأمكن لهذا الرجل أن يقترح على الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يجاهد في المعركة أولاً، وعندما يعود يجاهد في والديه، لكن الصياغة التي عبّر بها الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم تُبق لهذا الرجل مجالا لمثل هذا الظنّ.

أما الأمثال التالية فالتقديم فيها يفيد إبراز أهمية المقدّم.

- مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا، فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ.^١
- لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ.^٢
- وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ.^٣
- أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟، قاله النبيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حين استغرب أعرابيٌّ من تقبيل الأبناء الصغار، وقال: أَمَا نحنُ فَمَا نَقْبَلُهُمْ.
- مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضُرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ.^٤
- وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ.^٥
- يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ؛ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ.^٦

1 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٣.

2 كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شرّ منه، ٦٥٤١.

3 كتاب المناقب، باب من علامات النبوة في الإسلام، ٣٣٢٢٢.

4 كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، ٥٥٣٩.

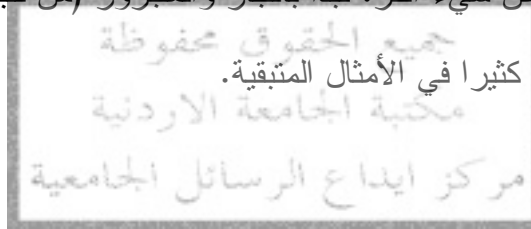
5 كتاب النكاح، باب ما يُتَّقَى مِنْ شُرُومِ الْمَرْأَةِ، ٤٧٠٦.

6 كتاب الجنائز، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، ١٢٠٤.

- لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ.^٢

التقديم للعناية والأهمية:

لا يصعب استنتاج أن التقديم كان في الأمثال السابقة لإبراز العناية بالمقدم.. ففي المثال الأول كانت العناية بالأكل من الغرس، ولا أهمية للأكل، سواء أكان إنساناً أم حيواناً، لذا قُدِّمَ (منه) على الفاعل.. وفي الثاني كان الأهم هو إبراز الاختصاص بالأمة الإسلامية، فقدَّم (عليكم) على الفاعل (زمان).. والمثال الثالث لا يختلف عن الثاني. أما في المثال الرابع فيظهر أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أزعجه استنكارُ الأعرابي تقبيلَ الأبناء الصَّغار، فأراد أن ينفي عن قلبه أي نوع من الرحمة أو الشفقة أو العطف أو ما شابه ذلك من عواطف، لكن المهم أن ينفيها عن قلبه وليس عن شيء آخر، فبدأ بالجار والمجرور (من قلبك).. وفي هذا الإبراز تقرير أشد. ولا يختلف الحال كثيراً في الأمثال المتبقية.



1 كتاب الفتن، باب التعرب في الفتنة، ٦٥٦١.

2 كتاب الجزية والموادعة، باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة، ٢٩٣٦. الصرف: الفريضة أو التوبة، والعدل: النافلة أو الفدية.

المطلب الثاني: الحذف

الحذف هو الاستغناء عن جزء من الكلام لدلالة السياق عليه^١. وهو ظاهرة مشتركة في اللغات الإنسانية^٢.

وقد أطل البلاغيون واللغويون في حديثهم عن الحذف الذي سمّوه أحيانا الاختصار أو الإيجاز، وقسموه إلى إيجاز قصر وإيجاز حذف. ومن (يتصفح كتاب سيبويه يجده ينص في مواضع كثيرة على ضرورة الحذف لأسباب نراها تدخل في فنّ البلاغة، مثل التخفيف والإيجاز والسعة، ويبين لنا سيبويه أن العرب قد جرت عاداتها على الحذف، وحبّذته في غير موضع، ولغتها تشهد بذلك)^٣. ولكن الحذف ليس عملية اعتباطية عشوائية، فسيبويه نفسه يؤكد ((أن الحذف لا يكون مطلقا حيث أردنا الحذف، وإنما يكون إذا كان المخاطب عالما به، فيعتمد المتكلم على بديهية السامع في فهم المحذوف... وفي موضع آخر يذكر لنا أن الحذف يكون لسعة الكلام والاختصار... فسيبويه يتحدث عن الحذف بصفة عامة ويبين السبب الذي ألجأ العرب إليه، وأن الذي دفعهم إلى ذلك إما طلب الخفة على اللسان، وإما اتساع الكلام والاختصار))^٤.

فقد أشار إليه ابن فارس في الصحابي؛ حيث ذكر أن من سنن العرب الحذف والاختصار^٥، وكذلك الحال بالنسبة إلى الثعالبي في فقه اللغة، إذ عقد فصلا بعنوان: فصل مجمل في الحذف والاختصار^٦.

1 انظر: أبو عودة، بناء الجملة في الحديث، ص ٦٤٤.

2 حامد، أسرار اللغة، ص ١٠١.

3 حسين، أثر النحاة في الدرس البلاغي، ص ٧٠.

٤ حسين، أثر النحاة، ص ٧١.

5 انظر: ابن فارس، الصحابي، ص ١٥٦.

6 انظر: الثعالبي، فقه اللغة، ص ٣٣٨.

وقد أسهب الجرجاني في (دلائل الإعجاز) والزرکشي في (علوم القرآن) في حديثهما عن الحذف؛ فقد وصفه الجرجاني بقوله: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تتطرق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تين»^١. ثم أطل في الحديث عن الحذف في المبتدأ والمفعول به. أما الزرکشي فقد تناوله بطريقة أخرى، فقد عرفه بقوله: «إسقاط جزء من الكلام، أو كله، لدليل»، لكنه أسهب في الحديث عن فوائده وأنواعه، بحيث تحدث عن حذف المبتدأ والخبر والمضاف والمضاف إليه والجار والمجرور والموصوف والصفة والمعطوف والمعطوف عليه والمبدل منه والموصول والضمير المنصوب المتصل والمفعول والحال والمنادى والشرط وجواب الشرط وجواب لو وجواب لولا وجواب القسم وحذف الجملة وحذف القول، وقد جعل هذه الأقسام تحت عنوان: حذف الاسم، ثم تحدث عن حذف الفعل.^٢

وقد ظلّ العلماء يكتفون بتقدير الكلام المحذوف دون أن يبينوا الناحية البلاغية لهذا الحذف حتى جاء الرّماني^٣ الذي قال حين تعرض لحذف الجواب في قوله تعالى ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾: كأنه قيل حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التنغيص والتكدير، وإنما صار الحذف هنا في مثل هذا أبلغ من الذكر؛ لأنّ النفس

١ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١١١.

٢ انظر: الزرکشي، البرهان، ج ٣، ص ١٠٢-١٣٣.

٣ علي بن عيسى، أبو الحسن النحوي المعتزلي. أخذ عن أبي بكر بن دريد والزجاج وابن السراج. كان متقنا في علوم كثيرة، من القرآن والفقه والنحو والكلام على مذهب المعتزلة. صنف في التفسير والنحو واللغة. وكان مولده سنة ست وتسعين ومائتين، ووفاته سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. شرح كتاب سيبويه شرحا كبيرا، وشرح الجمل للزجاجي، وله كتاب (الاشتقاق) وكتاب (التصريف)، وكتب كثيرة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٢ ص ٥٤١-٥٤٢.

٤ سورة الزمر: ٧٣.

تذهب فيه كل مذهب، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان، فحذف الجواب في قولك: لو رأيت عليا بين الصقين أبلغ من الذكر لما بيّناه^١

هذه اللفظة البلاغية لم يُشر إليها من سبق الرّماني، بل كان هو ((من الأوائل السابقين الذين التمسوا العلة البلاغية للحذف، وأنها ليست للاختصار فقط، وإنما هو أمر نفسي، بحيث يجعل مجال الإحساس والشعور متسعا أمام السامع، فيتوهم كثيرا من الأشياء التي يحمل معانيها اللفظ المحذوف والمفهوم من الكلام في آن واحد ويشير إليها^٢). وقد رأى الباحث عبد القادر حسين أن هذه اللفظة من الرّماني هي التي أوحى إلى عبد القاهر الجرجاني ليرتب بابا طويلا في بلاغة الحذف^٣.

وقد توسع بعض المحدثين في أغراض الحذف، حتى قال أمين آل ناصر الدين: ((قد يُحذف المسند إليه إذا دلّت عليه قرينة ظاهرة، نحو ﴿فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾^٤، أي: أنا عجوز عقيم. أو إذا أُريد المحافظة على وزن أو قافية... أو حذرا من فوات الفرصة، كقول الصيّاد: (غزال) أي: هذا غزال، أو لكونه معيّنا بالعهدية، نحو: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾^٥، أي: السفينة، أو لكونه معيّنا بالقرينة، نحو ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^٦، أي: الشمس، أو لأن

١ حسين، أثر النحاة في الدرس البلاغي، ص ٢٥٢.

٢ حسين، المرجع السابق، ص ٢٥٣.

٣ المرجع السابق.

٤ سورة الذاريات: ٢٩.

٥ سورة هود: ٤٤.

٦ سورة ص: ٣٢.

المسند لا يليق إلا به، نحو ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^١، أي الله، أو اتباعا للاستعمال، نحو (رمية من غير رام)^٢، أي: هذه الرمية.^٣

وتابع يقول: (ويحذف المسند إذا دلت عليه قرينة وتعلق بحذفه غرض، وهذه القرينة إما أن تكون في لفظ المتكلم، نحو ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا﴾^٤ أي وفرعها ثابت أيضا. وإما أن تكون في كلام غيره مذكورة أو مقدرة، فالمذكور نحو ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^٥، أي يعيدكم الذي فطركم، أو المقدرة نحو ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^٦، ببناء (يسبح) للمجهول، أي يسبحه رجال، كأنه قيل: من يسبحه؟ فقيل: يسبحه رجال، فالقرينة فيهما السؤال مذكورا في المثال الأول ومقدرا في المثال الثاني)^٧

كما لخص أحمد حامد هذه الأغراض وبوبها؛ فقد تحدثت عن الدواعي البلاغية لحذف المبتدأ، فذكر الاحتراز عن العبث وضيق المقام والقطع والاستئناف لإنشاء المدح والذم. أما عن الدواعي البلاغية في حذف الفاعل فقسمها إلى دواعٍ لفظية، وهي: الإيجاز والسجع والوزن، ودواعٍ معنوية لتحقير الفاعل أو تعظيمه أو الخوف عليه أو لأنه معروف لا مبرر لذكره ولا فائدة. وحين تحدثت عن حذف المفعول به أشار إلى غرض التعميم ثم الاختصار ثم البيان مع

1 سورة الأنعام: ٧٣، سورة التوبة: ٩٤، ١٠٥، سورة الرعد: ٩، سورة المؤمنون: ٩٢، سورة السجدة: ٦، سورة الزمر:

٢٦، سورة الحشر: ٢٢، سورة الجمعة: ٨، سورة التغابن: ١٨.

2 مثل عربي: ربّ رمية من غير رام. أي ربّ رمية مصيبة حصلت من رام مخطئ. وأول من قال ذلك الحكم بن عبد يغوث المنقري، وكان أرمى أهل زمانه، وللقول قصة. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج ١ ص ٢٩٩، رقم المثال: ١٥٨١.

3 آل ناصر الدين، الأمير أمين، دقائق العربية، ص ١٨٨-١٨٩.

4 سورة إبراهيم: ٢٤

5 سورة الإسراء: ٥١

6 سورة النور: ٣٦-٣٧

7 آل ناصر الدين، دقائق العربية، ص ١٩١.

الإيهام.. ثم أضاف إليها مراعاة الفواصل القرآنية، وكان يضرب مثالا على الأقل على كل غرض.^١

الحذف في الأمثال النبوية:

في كثير من الأمثال النبوية سدَّ شبه الجملة من جار ومجرور مسدَّ الخبر، ولم أعدَّ الخبر في أي منها محذوفا بحيث يتعلق شبه الجملة بهذا المحذوف، بل اعتبرت شبه الجملة هو الخبر ذاته.. من هنا لم أدخل هذا النوع في باب الحذف.. وفيما يلي بيان الألفاظ المحذوفة في الأمثال النبوية الواردة في صحيح البخاري، وقد وضعت الكلمة المحذوفة بين قوسين معقوفين.

حذف المفعول به، ودلالة حذفه:

اهتمَّ الجرجاني بحذف المفعول به أيما اهتمام، فقال فيه: ((اللطائف فيه أكثر، وما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر)).^٢ ثم أخذ يضرب أمثلة على حذف المفعول به، لكن أمثلته خلت من الأحاديث النبوية.. ومن أوضح أمثلته، ((قول الناس: فلان يحل ويعقد، ويأمر وينهى، ويضر وينفع. وكقولهم: هو يعطي ويجزل، ويقري ويضيف. المعنى في جميع ذلك: على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة، من غير أن يتعرض لحديث المفعول، حتى كأنك قلت: صار إليه الحل والعقد، وصار بحيث يصير منه حل وعقد، وأمر ونهي وضر ونفع، وعلى هذا القياس)).^٣

يكثُر حذفُ المفعول به في القرآن الكريم، كما أنه موجود في الأمثال النبوية، وإن كان بنسبة أقل.. ومن هذه الأمثال:

١ انظر: حامد، أسرار اللغة، ص ١٠٤-١١٢.

٢ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١١٨.

٣ المرجع السابق، ١٢٤.

- البَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا [العيوب وما شابهها] بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا [العيوب بأنواعها وأشكالها وكمياتها المختلفة] وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا.^١

يظهر من خلال هذه المثال أن حذف المفعول به يؤثر في النفس أكثر من ذكره، وأن هذا الحذف يوصل فكرة يصعب إيصالها لو ذكر هذا المفعول به؛ لقد تمّ حذف مفعول الفعلين (بيّن وكتّم)، فأفاد هذا الحذف العموم.. لذا فإن أي كتمان مهما كان نوعه ودرجته يؤدي إلى محق البركة، ذلك أنه يجب على البائع أن يبيّن بضاعته بياناً شاملاً.. فلو ذكر الحديث المفعول به، لكان واجب التبیین مقصوراً على هذا المفعول المذكور.. وهكذا لو ذكر مفعول (كتّم) لجعل المحرّم كتماناً مقصوراً على هذا المذكور، ويُفهم من ذلك أنه يجوز كتمان البقية.. وبهذا يظهر أن ذكر المفعول به هنا يؤدي إلى غير المقصود.. فالحذف هنا لا بدّ منه.

- مَنْ لَا يَرْحَمُ [الناس والبهائم والمخلوقات كلها] لَا يُرْحَمُ.^٢

وهكذا الحال في هذا المثال، فالرحمة المطلوبة عامة.. وأي مفعول به كان سيبيّن هذا العموم؟! هل يجوز أن نقول: الكائنات كلها؟ لكن هذه الكائنات فيها الأفعى وما شابهها، فهل يجب أن نرحم هذه الأفعى؟ لكن عدم ذكر المفعول به لن يحدث إرباكاً لدى السامع، بحيث يتساءل عن هذا الذي يجب أن يرحمه.. بل سيفهم أن هناك مخلوقات تجب الرحمة بها، وهناك من الأعداء من يجب قتلهم.. لكن قتلهم يجب أن يكون فيه رحمة.. فإذا (ذبحتم فاحسنوا الذبحة)^٣. هذه الأمور لا يمكن الإحاطة بها لو تمّ ذكر مفعول به واحد مهما بدا هذا المفعول عاماً.. من هنا فإن الحذف أفاد العموم والسهولة ووصول الفكرة بأقل عدد من الكلمات.

1 كتاب البيوع، باب إذا بيّن البيعان، ١٩٣٧.

2 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٤.

3 سنن الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء في النهي عن المثلة، ١٣٢٩.

• لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلَّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا [الناس جميعا تعليما نظريًا وسلوكيًا من خلال قدوته].^١

في هذا المثال تم حذف المفعول به الثاني للفعل (يَعْلَمُ)، فأصبح المَعْلَمُ عامًّا، فهو يَعْلَمُهَا الناس رجالًا ونساء.. صغارًا وكبارًا.. كما تم حذف المفعول المطلق، فقد يعلمهم تعليما نظريًا أو عمليًا.. إذن، حذف المفعول به أفاد العموم.

• لا تَسْأَلِ الْمَرْأَةَ [أَيَّ مَتْرُوجٍ: مفعول به أول] طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا^٢، فَإِنَّ لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا.^٣

حذف المفعول به هنا أفاد عمومًا، فلو ذكر المفعول به كما قدرته، لكان النهي مقصورًا على أن تطلب المرأة من غير زوجها أن يطلق امرأته ثم يتزوجها.. لكن صياغة الحديث أفادت هذه الحالة وحالة كون هذه المرأة متروجةً من هذا الرجل، ثم طلبت منه أن يطلق الأخرى ويبقيها وحدها. أي أن حذف المفعول به أدى إلى عموم النهي من أن تطلب المرأة من الرجل طلاق زوجته سواء كانت هذه المرأة زوجة له أم تطمع في الزواج منه.. ولا تسهل إفادة هذا العموم مع ذكر المفعول به.

1 كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ٧١.

2 قال صاحب النهاية: الصفحة: إناء كالقصعة المبسوطة. وهذا مثل. يريد الاستئثار عليها بحظها فيكون كمن قلب إناء غيره في إناؤه. وقال الطيبي: هذه استعارة مستملحة تمثيلية، شبه النصيب والبخت بالصفحة وحظوظها وتمتعها بما يوضع على الصفحة من الأطعمة اللذيذة، وشبه الافتراق المسبب عن الطلاق باستفراغ الصفحة من تلك الأطعمة، ثم أدخل المشبه في جنس المشبه به واستعمل في المشبه ما كان مستعملًا في المشبه به" انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٠ ص ٢٧٦.

3 كتاب القدر، باب ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾، ٦١١١.

- أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ [النوافل] وَأُفْطِرُ [أياماً أخرى] وَأُصَلِّي [صلوات نافلة] وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.^١

الحذف هنا لم يفد سوى الاختصار والسهولة والسرعة.. ذلك أن المفعول به معروف لا مبرر لذكره.. فما هو مفعول أصوم؟ أليس معروفاً؟ وكذلك أفطر وأصلي.. فليس في هذا الحذف تعميم.. وهكذا الحال في الأمثال القادمة.

- إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ؛ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا؛ فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا [الناس فتاوى] بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا [الناس].^٢

- إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ؛ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ [رأسه من الركوع] فَارْفَعُوا [رؤوسكم من الركوع].^٣ كُتِبَ [الجامعة الأردنية] مَرْكَزُ ابِدَاعِ الرِّسَالَةِ الْجَامِعِيَّةِ
- آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ [أَيَّ حَدِيثٍ] كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ [أَيَّ وَعْدٍ] أَخْلَفَ [هذا الوعد]، وَإِذَا أُوتِيَ خَانَ [الأمانة].^٤

- اسْمَعُوا [الأمير ولي الأمر] وَأَطِيعُوا [هذا الأمير] وَإِنْ اسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسَهُ زَبِيَّةً.^٥

- اْعْمَلُوا [أعمالاً صالحة تفيدكم]، فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ.^١

١ كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٤٦٧٥.

٢ كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ٩٨.

٣ كتاب الجمعة، باب الإشارة في الصلاة، ١١٦٠.

٤ كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ٣٢.

٥ كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، ٦٦٠٩ كتاب الأذان، باب إمامة العبد، ٦٥٢.

- الأرواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ؛ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ [يعضه]، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.^٢
- مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ [رأته] وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ [سمعته] وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ.^٣
- يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَقْتَدِي [نفسك] بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقَالُ لَهُ: قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ.^٤

حذف كان واسمها:

تُحذف كان واسمها بعد (ولو)، وهذا من الحذف الشائع المعروف في الحديث الشريف والشعر والنثر... فالغاية هنا الاختصار. بيد أن هذا الحذف ليس مطردا، بل هو مقصور على (ولو) المسبوقة بأمر أو نهى والمتبوعة باسم. وقد استقرأتُ الآيات القرآنية التي ورد فيها كلمة (ولو) البالغة مائة وإحدى عشرة آية، فلم أجدُ بعد أيٍّ منها حذفَ كان واسمها، سوى في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾^٥.. وهي الآية الوحيدة التي ينطبق عليها الشرطان التاليان: أولهما أن (ولو) جاءت بعد أمر، وثانيهما: أنها لم تلحق بفعل. بينما كانت الآيات الأخرى تقتصر إلى أحد الشرطين أو كليهما.

وفيما يلي هذه الأمثال النبوية التي حُذف فيها كان واسمها.

1 كتاب تفسير القرآن، باب فسنيسره للعسرى، ٤٥٦٨.

2 كتاب أحاديث الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة.

3 كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ٣٠٠٥.

4 كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، ٦٠٥٧.

٥ سورة النساء: ١٣٥.

- لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ [كَانَ إِيْتَانُهُمْ] حَبْوًا.^١
- ..قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ. قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ [كَانَ اعْتَزَالُهُمْ] أَنْ تَعْصَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ.^٢
- إِذَا زَنَتِ الْأُمَةُ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُثْرَبْ، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُثْرَبْ، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ الثَّلَاثَةَ فَلْيَبِيعْهَا وَلَوْ [كَانَ بَيْعُهَا] بِحَبْلٍ مِنْ شَعْرٍ.^٣
- انْظُرْ وَلَوْ [كَانَ مَنْظُورُكَ] خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ.^٤
- أَوَّلِمَ وَلَوْ [كَانَتْ] وَلِيْمَتُكَ [بِشَاةٍ].^٥ علماً أن حرف الجر الباء في كلمة (بشاة) زائد يفيد التوكيد.
- اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ [كَانَ اتِّقَاؤُكُمْ] بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ [تَمْرَةً] فَبِكَلِمَةٍ [فَاتِقُ النَّارِ بِكَلِمَةٍ] طَيِّبَةٍ.^٦
- يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِجَارَتِهَا وَلَوْ [كَانَ الشَّيْءُ] فَرَسِنَ شَاةٍ.^١

1 كتاب الأذان، باب الاستهام في الأذان، ٥٨٠.

٢ كتاب الرقاق، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ٦٠٥٧.

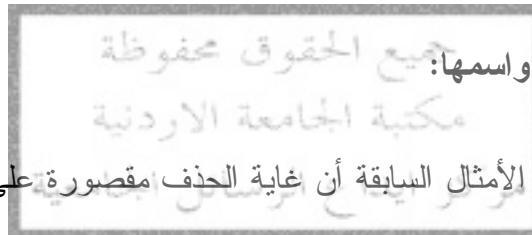
3 كتاب الحدود، باب لا يثرب على الأمة إذا زنت ولا تنفى، ٦٣٣٤.

4 كتاب فضائل القرآن، باب القراءة عن ظهر قلب، ٤٦٤٢.

5 كتاب النكاح، باب قول الرجل لأخيه...، ٤٦٨٤.

٦ كتاب الأدب، باب طيب الكلام، ٥٥٦٤.

- يَزُرُّهُ وَلَوْ [كَانَ الزَّرُّ] بِشَوْكَةٍ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَنْ صَلَّى مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ.^٢ الزَّرُّ: الربط.
- اسْمَعْ وَأَطِعْ وَلَوْ [كَانَ السَّمَاعُ وَالطَّاعَةُ، أَوْ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ حَبْشِيًّا. بِاعْتِبَارِ اللَّامِ زَائِدَةٍ] الْحَبْشِيِّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبَبِيَّةٌ.^٣ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ.
- بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ [كَانَ الْمَبْلَغُ] آيَةً. وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ [عَلَيْكُمْ]. وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.^٤
- أَطْفِنُوا الْمَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ، وَغَلِّقُوا الْأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ، وَخَمِّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، وَلَوْ [كَانَ التَّخْمِيرُ] بَعُودٍ تَعْرِضُهُ عَلَيْهِ.^٥



دلالة حذف كان واسمها: يظهر من خلال الأمثال السابقة أن غاية الحذف مقصورة على الاختصار، إذ يظهر من خلال السياق أنه لا بد من كان واسمها، وبالتالي فلا مبرر لحشوها طالما أنها مفهومة للجميع. وقد ذكرنا أن الاختصار سمة مشتركة بين اللغات جميعها.

حذف المبتدأ الذي يمثل مع خبره جملة اسمية تخبر عن مبتدأ سابق:

- حَوْضِي [طَوْلُهُ] مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ. مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا.^١

1 كتاب الأدب، باب لا تحقرن جارة لجارتها، ٥٥٥٨.

2 كتاب الصلاة، باب وجوب الصلاة في الثياب.

3 كتاب الأذان، باب إمامة المفتون والمبتدع، ٦٥٥.

4 كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٣٢٠٢.

5 كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، ٥١٩٣.

دلالة حذف المبتدأ:

في هذا الحذف لفظة نفسية، فالمخاطب سيتساءل: ما هذا الذي مسيرته شهر؟ أهو طول الحوض أم عمقه أم طول أضلاعه؟ وما عدد هذه الأضلاع؟ فالحذف أفاد التعميم وجعل النفس تذهب كل مذهب، وأعطى القارئ صلاحية قراءة النص وتحليله حسب خياله.

حذف الخبر

- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ [قسمي] لَأُؤَدِّنَ رِجَالًا عَنْ حَوْضِي كَمَا تُؤَادُّ الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِبِلِ عَنْ الْحَوْضِ^٢.

- تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ [قسمي] لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصُّيًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا.^٣
- لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ [موجود] وَنَبِيَّةٌ [موجودة]، وَإِذَا اسْتُغْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا.^٤

حذف خبر ليس

- لَيْسَ الْغِنَى [ناجمًا أو ناتجًا] عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ.^٥

حذف خبر لا النافية للجنس

١ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٣

٢ كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ٢١٩٤.

٣ كتاب فضائل القرآن، باب استنكار القرآن وتعاهده، ٤٦٤٥.

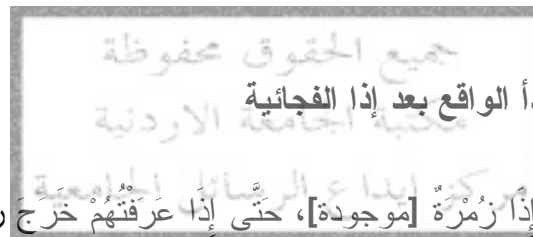
٤ كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، ٢٥٧٥.

٥ كتاب الرقاق، باب الغني غنى النفس، ٥٩٦٥.

- لا عدوى [موجودة] ولا طيرة [موجودة] ولا هامة [موجودة] ولا صفر [موجود]. وفر من المجذوم كما تفر من الأسد.^١
- وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج [عليكم]. ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.^٢

حذف الخبر الواقع في جواب (لولا)

- مثلي ومثل الأنبياء كرجل بني داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون: لولا موضع اللبنة [مبني].^٣



- ...بيننا أنا قائم إذا زمره [موجودة]، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم... إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم.

دلالة حذف الخبر

١ كتاب الطب، باب الجذام، من دون رقم.

٢ كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٣٢٠٢.

٣ كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، ٣٢٧٠، ٣٢٧١.

٤ ذكرنا في الفصل الثاني قول الخطابي: "الهمل ما لا يرعى ولا يستعمل، ويطلق على الضوال، والمعنى: أنه لا يرده منهم إلا القليل، لأن الهمل في الإبل قليل بالنسبة إلى غيره".

٥ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٩.

يظهر من خلال الأمثال أن الحذف هنا يدخل في باب الحذف النحوي، لا البلاغي، فلا فائدة سوى الاختصار والتسهيل والتيسير.. وهذا الحذف يُعدّ من الحذف الواجب الذي اعتاد العرب عليه.

حذف جواب الشرط

تبرز الناحية البلاغية في الحذف أكثر ما تبرز في حذف جواب الشرط، ذلك أن ما تحدثنا عنه سابقا كان الحذف للاختصار غالباً.. أما الحذف هنا فهو الذي تنبّه إليه الرّماني وذكر أن حذف جواب الشرط وجواب الطلب أبلغ من ذكرهما، ذلك أن ذكر الجواب يجعله مقصوراً على الوجه المذكور، أما الحذف فإنه يُسرّع باب الاحتمالات المختلفة على مصراعيه، ويعطي السامع فرصة ليذهب في تقدير هذا المحذوف كلّ مذهب، وهذا يتضمن أحياناً معنى التفخيم والتعظيم وغير ذلك من المعاني التي يحددها السياق، أو يعطي السامع صلاحية تحديدها والتوسع فيها. وفيما يلي الأمثال النبوية التي حذف فيها جواب الشرط:

- اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيَّةً [فاسمعوا]^١.
- مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ [فهو محطوطة]^٢.
- فَهَلَا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَبَيْتِ أُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ؟ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا [فاجلس]^٣.

١ كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، ٦٦٠٩، كتاب الأذان، باب إمامة العبد، ٦٥٢.

٢ كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، ٥٩٢٦.

٣ كتاب الأحكام، باب محاسبة الإمام عماله، ٦٦٥٨.

- مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ^١. والتقدير: لولا موضع اللبنة موجود لقالوا: إن هذه الدار رائعة ومكتملة تمامًا.

حذف المضاف ودلالته

هذا النوع من الحذف قليل جدًا، فلم أجد سوى مثال واحد في الأمثال النبوية. بيد أنه قد وُجد في القرآن الكريم عدة مرات، منها قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾^٢. فقد حذف كلمة (أهل) المضافة للقريّة وللعيّر، والتقدير (اسأل أهل القرية.. وأهل العير). أما المثال النبوي فهو:

- فَإِذَا امْرَأَةٌ مِّنَ السَّبْيِ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبِطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ... فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ [رحمة] هَذِهِ بَوْلَدِهَا.^٣

الحذف هنا للاختصار، وليس له أي دلالة بلاغية.

حذف ظرف الزمان ودلالته

يحذف ظرف الزمان -عادة- إذا جاء بعده كلمة تدلّ على الزمان عُرفًا، مع أنها في أصل وضعها لا علاقة لها بالزمان، مثل كلمة صلاة العصر، فهي تعني القيام بأعمال معينة تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم وقت صلاة العصر.. وحيث إنها مقترنه بزمان، صار هذا الفعل

١ كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، ٣٢٧٠، ٣٢٧١.

^٢ سورة يوسف: ٨٢.

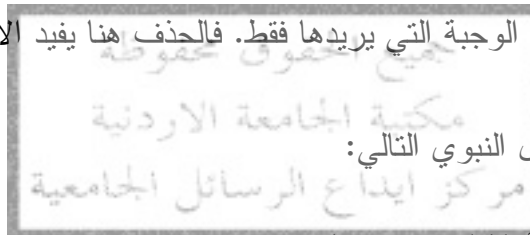
٣ كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، ٥٥٤٠.

يدلّ على زمن، فتنطورت دلاليًا لتصبح بمعنى وقت العصر.. من هنا لا مبرر لذكر ظرف الزمان طالما وُجد ما يسدّ مسدّه. فالحذف -هنا- لم يفد سوى الاختصار. ولم أجد غير هذا المثال:

- إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مِّنْ خَلَا مِ الْأُمَمِ كَمَا بَيَّنَّ [وقت] صَلَاةِ الْعَصْرِ وَمَغْرِبِ الشَّمْسِ.^١

حذف الفعل والفاعل

يُحذف الفعلُ والفاعلُ حينما يكونان معروفين بداهة، ويكون ذكرهما في هذه الحالة لغوا. فمثلا حين الشراء من البقالة لا يقول الشاري للبائع: أعطني كيلو غراما من السكر، بل يحذف الفعل والفاعل: (أعطني)، ويذكر مطلوبه مباشرة.. وهكذا لو ذهب إلى مطعم، فإنه يذكر لصاحبه اسم الوجبة التي يريدتها فقط. فالحذف هنا يفيد الاختصار والتيسير فقط.



وقد وجدتُ المثال النبوي التالي:

- [قدّم أو أعطنا]البَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ.^٢

سياق هذا الحديث أن رجلا اسمه هلالُ بنُ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متهما إياها بالزنا من رجل اسمه شريك بن سَحْمَاء. ففي هذا المقام العصيب تتطلع النفوس باهتمام بالغ منتظرة ردة فعل النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن البدهي أن يسارع النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الكلمات الرئيسية المنتظرة. فما قيمة أن يقول له: عليك أنت أن تعطيني البينة؟! بل حذف الفعل والفاعل وأتى بالمفعول به وهو المقصود مباشرة، فقال: البينة..

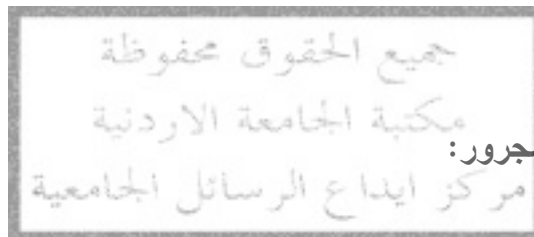
١ كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، ٤٦٣٣.

٢ كتاب تفسير القرآن، باب ويدراً عنها العذاب، ٤٣٧٨.

حذف حرف أنْ

يُفضّل حذف (أنْ) المصدرية بعد واو العطف التي تعطف فعلا منصوبا بأن على فعل آخر.. ذلك أن تكرار (أنْ) سيبدو مملا. بيد أن هذا لا ينطبق على (لم) و(لن)، بل يجدر تكرارهما خوف الالتباس بين نفي الفعل الثاني أو إثباته.. فنقول مثلا: "لم آكل ولم أشرب منذ يومين". لأننا لو قلنا: "لم آكل وأشرب منذ يومين" لخيف اللبس بين إثبات الشرب ونفيه. أما (أنْ) المصدرية فهي مختلفة، ذلك أنها لا تفيد النفي، فلا مجال لحدوث اللبس في حال عدم تكرارها بعد واو العطف، لذا يجب عدم تكرارها. وقد وجدت هذا المثال الوحيد:

- إِنْني لَمْ أُمَرَّ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا [أَنْ] أَشُقَّ بُطُونَهُمْ.^١



حذف الجار والمجرور:

لم يجد الباحث سوى هذا المثال على حذف الجار والمجرور، وهو:

- سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ... وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ [إِلَى الزَّنا] أو الفاحشة بشتى درجاتها] ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنْني أَخَافُ اللَّهَ...^٢

الحذف هنا أفاد التعميم، ذلك أنه لو حدّد الجارّ والمجرور لانهضت دعوة المرأة فيه. فمثلا، لو أضاف: "إلى الزنا"، لكان عدم إجابة الدعوة إلى ما دون الزنا لا تُدخل الرافض في ظلّ الله.. لكن، لما حذّف الجارّ والمجرور صار رافض دعوة الجميلة ذات المنصب إلى أي فاحشة يثيبه ثوابا عظيما.

١ كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد، ٤٠٠٤.

٢ كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ١٣٣٤.

إيجاز الحذف:

إيجاز الحذف هو أن تُحذف جملة كاملة أو عدد من الجمل، لا مجرد كلمة. ويكون الحذف هنا أبلغ من الذكر وأحسن للتصوير، إذ يذهب خيال المخاطب فيه كلّ مذهب، فيكون الوقع عليه أكد.. كما أن الحذف يحصل أحياناً أخرى لأن المتكلم يكره المحذوف، ولغير ذلك من الأسباب.. وقد وجدتُ المثالين التاليين في حذف الجملة، وأرى أن سبب الحذف فيه هو كراهية الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنطق الكلمات المحذوفة أمام هذا الرجل المخاطب لأنها تؤذيه نفسياً. وهذا هو المثال الأول:

• كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ؟^١

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَأَلَهُ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ حُكْمِ الْبَقَاءِ مَعَ زَوْجَتِهِ الْحَالِيَةِ بَعْدَ أَنْ جَاءَتْ امْرَأَةً فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتِي تَزَوَّجَ. لَكِنْ عُقْبَةُ مَا كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهَا أَرْضَعَتْهُ. فَالْمَحْذُوفُ هُنَا يُمْكِنُ تَقْدِيرُهُ بِـ (كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ إِنَّكَ وَابْنَةُ أَبِي إِيَّاهُ قَدْ رَضَعْتُمَا مِنْ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ؟ فَهِيَ أَخْتُكَ فِي الرِّضَاعَةِ، وَمَنْ ثَمَّ فَهِيَ حَرَامٌ عَلَيْكَ). إِذَنْ، لَمْ يَرِدِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحْرَجَ عُقْبَةُ، وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَقُولَ لَهُ أَمَامَ النَّاسِ: هَلْ تَقْبَلُ أَنْ تَتَزَوَّجَ أَخْتُكَ؟

أما المثال الثاني فهو قوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

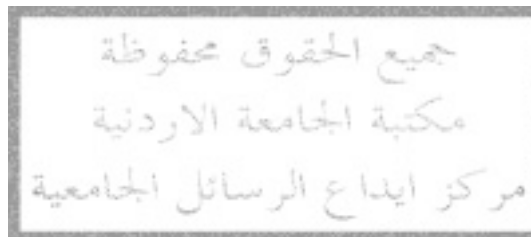
- وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كِرَاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحْرَمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ.^٢

١ كتاب العلم، باب الرحلة في المسألة النازلة، ٨٦.

٢ كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، ٥٠.

يمكن تقدير المحذوف بعد أ ب (وهذا هو الحق إن..). وهذا مكرر أربع مرات. والحذف هنا للاختصار حسب.

والخلاصة أن الأمثال النبوية زاخرة بالحذف، سواء أكان حذف مبتدأ أم حذف خبر أم حذف مفعول به.. والحذف ذو دلالات مختلفة كما ظهر.



المطلب الثالث: الزيادة

لم يفرد علماء لغتنا السابقون كتباً للحديث عن الأحرف الزائدة، بل لا تكاد تجد بحثاً مختصاً بهذه الأحرف، لكنهم لم يختلفوا في شأن وجود أحرف يمكن الاستغناء عنها نحويًا، وإن اختلفوا في أهميتها وفي وجودها في القرآن الكريم.

ولا تكاد تجد نحويًا أو بلاغيًا أو لغويًا أهمل الإشارة إليها، وإن كانت مقتضبة أحيانًا، فقد (كان للزيادة موضوعها وبلاغتها عند الخليل بن أحمد^١، فالحرف يزيد في الكلمة، والقصد منه التوكيد على المعنى. والخليل يدرك السر البلاغي لهذه الزيادة، فينقل عنه سيبويه في قوله: "مررت برجل حسبك به من رجل": وزعم الخليل أن (به) ههنا بمنزلة (هو)، ولكن هذه الباء دخلت ههنا توكيدًا، كما قال: كفى الشيب والإسلام، وكفى بالشيب والإسلام.^٢)

وقد أشار ابن فارس والثعالبي إلى الزيادة إشارات مقتضبة، فبعد أن ذكر ابن فارس قول (بعض أهل العلم: إن العرب تزيد في كلامها أسماء وأفعالا^٣) أتى بأمثلة وشواهد على ذلك، ثم قال: (لقد تزايد حروف من حروف المعاني، كزيادة (لا)، و(من)، وغير ذلك^٤). أما الثعالبي فقد أجمل هذا الموضوع في فصل أسماء (مجمل في الزوائد والصلوات التي هي من سنن العرب)^٥.

1 الخليل بن أحمد الفراهيدي، كان الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليقه، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وروى عن أيوب وعاصر الأحوال. وأخذ عنه الأصمعي وسيبويه والنضر بن شميل والسدوسي ووهب بن جرير وغيرهم. وهو أول من استخرج العروض وضبط اللغة وحصر أشعار العرب. يقال إنه دعا بمكة أن يرزقه الله تعالى علماً لم يسبق به، فرجع وفتح الله عليه بالعروض. وله كتاب (العين). انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج ١١ ص ٦٥-٦٨، وانظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥ ص ١٩٦-٢٠٩. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٧ ص ٣٢٥.

2 حسين، أثر النحاة في الدرس البلاغي، ص ٥٨.

3 ابن فارس، الصحاح، ص ١٥٧.

4 الثعالبي، فقه اللغة، ص ٣٤١.

«ويتفق عبد القاهر الجرجاني مع سيبويه وقبله الخليل بشأن الأهمية البلاغية للأحرف الزائدة والتي حصروها بالتأكيد والتقوية»^١. وقد تناولها بعض المحدثين تحت باب التوكيد.^٢

أما أحرف الزيادة فقد حددها النحاة بثمانية أحرف، هي: «إِنْ، أَنْ، مَا، لَا، مَنْ، الْبَاء، اللام، الكاف، ولكنهم اختلفوا في تسميتها؛ فتارة سمّوها حروف الصلة، وتارة حروف زيادة»^٣.

وقد تناول المحدثون هذا الموضوع وتحدثوا عن أهمية أخرى له غير التوكيد والتقوية؛ فهذا عبد العال سالم مكرم يرى «أن هذه الزوائد ظاهرة أسلوبية، فهي وإن كانت زيادة من حيث المعنى، أي يتم المعنى من دونها، إلا أنها يُستملح بها الأسلوب»^٤. وهناك من أشار إلى حصر قيمتها بالسجع وتنميق الكلام من دون أي إشارة إلى معنى بلاغي.^٥

ويمكننا تلخيص ما سبق بقولنا: إن الزيادة لفظة لا حاجة لها من حيث الإعراب.. ولكن يُجاء بها لتأكيد الكلام وتقويته. كُتِبَ الجامعة الأردنية
مركز أبحاث الرسائل الجامعية
وقد ترعرع البحث في موضوع الزيادة في ظل الدراسات التي تناولت كتاب الله المجيد، حيث دار نقاش بشأن أحرف الزيادة فيه، وقد كان الجدل دائراً حول هذه الزيادة؛ أتصح أم أنها لا وجود لها في كتاب الله المجيد؟ فبعض العلماء يتحاشون تسميتها بهذا الاسم إجلالاً لكتاب الله تعالى، فيطلقون عليها الصلة. وقد أفرد فضل عباس كتاباً لإنكار الزيادة في القرآن الكريم، جاء فيه أن «ما سمّوه زائداً أو صلة، عندما ننعم النظر فيه، فإننا لا نتردد أي تردد، ولا نرتاب أدنى ريب، بأن هذا الذي سمّوه زائداً، لم يكن للتأكيد فحسب، ولم يكن ليُجمل به الإيقاع فقط، وليس

١ حسين، أثر النحاة في الدرس البلاغي، ص ٧٨.

٢ انظر: عز الدين، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، ص ٧٨-٨٧.

٣ حامد، أسرار اللغة، ص ١١٧.

٤ عباس، لطائف المنان، ص ٥٨.

٥ عباس، المصدر السابق، ص ٥٨-٥٩.

ظاهرة أسلوبية-كما قيل-، إنما هو بعد ذلك كله أمر اقتضاه المعنى، وحتمته الحكمة البيانية، والحكمة العقلية كذلك، فلو ذهب من الكلام لذهب جزء جوهري من المعنى، فهي بحق برهان ساطع على إعجاز هذا الكتاب، بل هي من أهم روافد هذا الإعجاز^١. وقد درس الزوائد في كتابه دراسة تفصيلية، وردّ ما قيل بشأن زيادتها، موضّحاً أهميتها في مكانها.

وقد أشار الزركشي إلى أن الأكثرين ((ينكرون إطلاق عبارة الزيادة في كتاب الله، ويسمونهُ التأكيد، ومنهم من يسميه بالصلة، ومنهم من يسميه بالمقحم)) وبيّن أن ((مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب، لا من جهة المعنى))^٢. ثم بيّن أن ((الزيادة إما أن تكون لتأكيد النفي، كالباء في خبر ليس وما، أو لتأكيد الإيجاب، كاللام الداخلة على المبتدأ))... وذكر أن ((حروف الزيادة سبعة: إن، وأن، ولا، وما، ومن، والباء، واللام. بمعنى أنها تأتي في بعض الموارد زائدة؛ لا أنها لازمة للزيادة))^٣

يظهر مما سبق أن الفائدة التي يؤدّيها الحرف الزائد في التركيب تنحصر فيما يلي:

١- فائدة معنوية لتأكيد المعنى وتقويته. ٢- فائدة لفظية لتزيين اللفظ وزيادة فصاحته.^٤

٣- ظاهرة أسلوبية.

الحروف الزائدة في الأمثال النبوية:

لا نجد كثيراً من أحرف الزيادة في الأمثال النبوية؛ إذ لم يجد الباحث سوى أحد عشر مثلاً، ولم تستوعب هذه الأمثال أحرف الزيادة كلها، بل اقتصر على الأحرف (لا، من،

١- عباس، ص ٦٢.

٢ الزركشي، البرهان، ج ٣ ص ٧٢.

٣ الزركشي، المرجع السابق، ج ٣ ص ٧٥.

٤ انظر: دويكات، عاطف، قضية الزيادة وأثرها في اللغة والنحو، ص ٣٩.

الباء). بينما نلاحظ أن أحرف الزيادة كثيرة في القرآن الكريم، ولا يختلف أحد حول ذلك سوى في الاصطلاح، فالذي أنكر وجودها إنما أنكر التسمية حسب فهمه لها، في حين أن أحدا لا ينكر ذلك لو قيل له إنها تفيد التوكيد، أو إنها أحيانا ظاهرة أسلوبية، أو إنها تفيد تزيين الألفاظ. وفيما يلي عرض لهذه الأحرف:

لا:

يكثر حرف (لا) زائدا في القرآن الكريم، كما في الآيات التي فيها قسم، حيث تسبق (لا) القسم، كما في الآيات التالية: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾^١ والآية ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾^٢ والآية ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾^٣ والآية ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾^٤. ولم يجد الباحث فيما ورد من أمثال نبوية في صحيح البخاري سوى هذا المثل على زيادة (لا):

• مَا أُحِبُّ أَنْ لِي مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا أَنْفَقَهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ وَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا. لَا وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ.

من:

يزاد حرف الجر (من) في النفي والاستفهام لتوكيدهما أو تعميمهما^٥، نحو قوله تعالى ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾^٦، فهي هنا أفادت توكيد النفي. وأما في قوله تعالى ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ

1 سورة القيامة: ١-٢

2 سورة الحديد: ٧٥

3 سورة التكوين: ١٥

4 سورة الحاقة: ٣٨

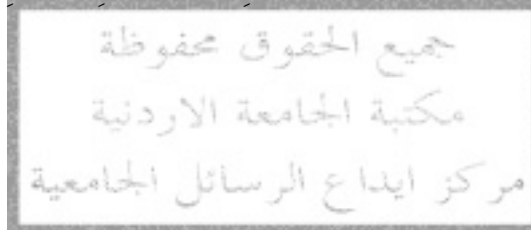
٥ كتاب الزكاة، باب ما أدى زكاته فليس بكنز، ١٣١٩.

6 حامد، دراسات في أسرار اللغة، ١٢٠.

7 سورة المائدة: ١٩

يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ^١ وفي قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾^٢ فقد أفادت تعميم النفي عن غير المذكور. وهذا الحرف هو من أكثر أحرف الزيادة وروداً في القرآن الكريم وفي السنة النبوية.. وفيما يلي الأمثال النبوية التي ورد فيها هذا الحرف:

- مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجَّسَّانِهِ؛ كَمَا تُتَجُّ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تَحْسُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءِ؟^٣
- مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى، إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ؛
- مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا، فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ.^٤
- مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى؛ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا.^٥



الباء:

أفاض ابن هشام الأنصاري في مغنيه في الحديث عن الباء، فقد ذكر أنها حرف جرٌّ لأربعة عشر معنى، ثم ذكر ان المعنى الرابع عشر هو التوكيد، وأنها هي الزائدة في هذه الحالة، وقال إن زيادتها تكون في ستة مواضع؛ أولها مع الفاعل، نحو أحسن بزيد، ثم مع المفعول، نحو قوله تعالى ﴿وَهَزَيَ إِلَيْكَ بَجْدَعِ النَّخْلَةِ﴾^٦، ثم مع المبتدأ، نحو خرجت فإذا بزيد.

1 سورة فاطر: ٣

2 سورة آل عمران: ٦٢

3 كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي، ١٢٧٠، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ﴾، ٤٤٠٢.

4 كتاب المرضى، باب شدة المرض، ٥٢١٥، ٥٢١٦، ٥٢٢٨، ٥٢٢٩.

5 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٣.

6 كتاب المرضى، باب أشدُّ الناسِ بلاءَ الأنبياءِ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلُ، ٥٢١٦.

7 سورة مريم: ٢٥

ورابعها الخبر، نحو قوله تعالى ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^١. وخامسها الحال المنفي عاملها، نحو فما رجعت بخائبة ركاب^٢. وسادسها التوكيد بالنفس أو العين، بيد أن ابن هشام شكك في الموضع السادس.^٣

لقد ورد حرف الباء زائداً بكثرة في القرآن الكريم، كما أن له حضوراً واسعاً في الأحاديث النبوية، وفيما يلي الأمثال النبوية التي وجدها الباحث في صحيح البخاري:

- مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ.^٤ قاله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين سأله جبريلُ عن الساعة. وفي هذا المثال اتصلت بالخبر.

- رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى؛ لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ.^٥

في هذا المثال اتصل حرف الجر بالنائب عن المفعول المطلق الذي لم يذكره ابن هشام.

- وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً.^٦

وهذا المثال كسابقه، إذ اتصل حرف الجر الزائد بالنائب عن المفعول المطلق.

- كَيْفَ بِكَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ بِهَذَا؟^٧ قاله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله ابن عمرو إذا واجه مجتمعاً من حثالة الناس، حيث بيّن له واجبه حينذاك.

1 سورة البقرة: ٧٤

2 ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١ ص ١٠١-١١١.

3 كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل، ٤٨.

4 كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ٣٩٩٠.

5 كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه) ٦٨٥٦.

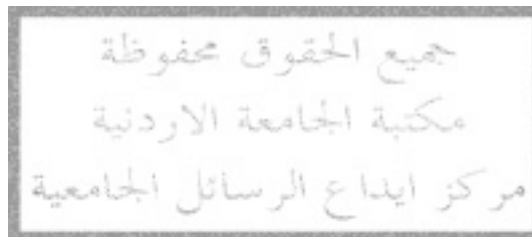
الباء اتصلت هنا بالمبتدأ، إذ إن أصل الجملة: كيف أنت إذا.. وقد ضرب ابن هشام عددا من الأمثال على اتصال الباء بالمبتدأ، منها: كيف بك إذا كان كذا وكذا..

• أَوَّلِمَ وَلَوْ [كانت وليمتك] بِشَاةٍ ٢ .

اتصل حرف الجر هنا بخبر كان المحذوفة.. وهكذا المثال اللاحق. فالجملة في حالة عدم الحذف وعدم الزيادة: أَوَّلِمَ وَلَوْ كانت وليمتك شاةً.

• اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ [كان اتقاؤكم] بِشِقِّ تَمْرَةٍ ٣ .

هذا المثال كسابقه، أما الجملة مع إعادة المحذوف وطرح الزائد فهي: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ كان اتقاؤكم إياها شِقِّ تَمْرَةٍ.



1 كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد، ٤٥٨.

2 كتاب النكاح، باب قول الرجل لأخيه...، ٤٦٨٤.

3 كتاب الأدب، باب طيب الكلام، ٥٥٦٤.

المطلب الرابع: أسلوب الشرط

أسلوب الشرط شائع جداً في الأمثال النبوية، وهو أكثر الأساليب شيوعاً بعد أسلوب التوكيد. وقد كثر استخدام (مَنْ) الشرطية، و(إِنْ)، و(إِذَا).. واستخدمت (لَوْ) و(لَوْلا) أحياناً. ولا غرابة في هذا الشيوع؛ ذلك أن الجملة الشرطية تتضمن فعل الشرط وجوابه، أي أن هناك فعلاً إذا قام به الشخص حصلت نتيجته الملازمة له. ولما كان المثل النبوي متضمناً بلاغاً للناس وبياناً وتفصيلاً للحلال والحرام، كانت حاجته للجملة الشرطية لا ريب فيها. إن الجملة الشرطية جدٌ واضحة؛ مَنْ فعل كذا فله كذا.. هكذا ببساطة، وهذا يدل على البساطة وعدم التكلف في الأحاديث النبوية، وهي خاصية بارزة فيها. إذن، يظهر أن الباعث على كثرة استخدام مختلف الأدوات الشرطية هو بساطتها وسهولة ربط المخاطب بين فعل الشرط وجزائه، فهي جملة ليست بحاجة إلى تأملٍ لتحليلها. ولما كان غالبية المخاطبين من العوام ذوي القدرة المحدودة على التحليل، كان لا بدّ للأنبياء والمصلحين والمجددين من استخدام الأسلوب الأبسط، فشاع أسلوب الشرط في الأمثال النبوية. وفيما يلي تفصيل ذلك:

استخدام (مَنْ) الشرطية

استخدمت (مَنْ) الشرطية في الأمثال النبوية أكثر من غيرها من أدوات الشرط، وليس خفياً أنها الأداة الأكثر استخداماً في الأمثال النبوية بعد (إِنْ) التوكيدية. فقد وردت ثماني عشرة مرة، وهذا بيانها:

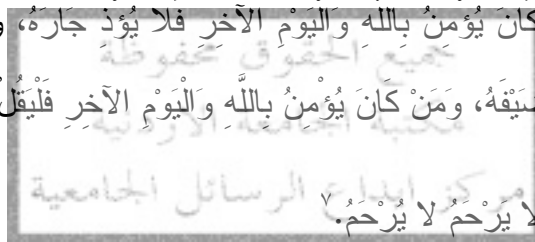
• مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ.^١

• مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ.^٢

^١ إكتاب الرفاق، باب من أحب لقاء الله، ٦٠٢٦

^٢ إكتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فهو مردود، ٢٤٩٩

- مَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ.^١
- مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُتْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.^٢
- مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا.^٣
- مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوْفَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ.^٤
- مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ. وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلُقْنَ مِنْ ضَلَعٍ؛ وَإِنْ أَعْوَجَ شَيْءٌ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ. فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرَتَهُ، وَإِنْ تَرَكَتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ. فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا.^٥
- مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.^٦
- مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ.^٧
- مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ.^٨



١كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله، ٤٧٧٩.

٢ كتاب الحج، باب قول الله تعالى (فلا رفت)، ١٦٩٠.

٣كتاب الديات، باب قوله تعالى (ومن أحيائها)، ٦٣٦٦.

٤كتاب المظالم والغصب، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، ٢٢٧٣.

٥كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، ٤٧٨٧.

٦كتاب الأدب، باب مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، ٥٥٥٩.

٧كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٤.

٨كتاب الرفاق، باب حفظ اللسان، ٥٩٩٣.

• حَوْضِي مَسِيرَةَ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَيْضُ مِنَ اللَّيْنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكَيْزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ. مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا^١.

• مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً. فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ^٢.

• مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مِثْلُ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوِّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...^٣

فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ.^٤
مَنْ قَالَ عَشْرًا كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ^٥.

• وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ.^٦

• فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي^١.

١ كتاب الرقاق، باب في الحوض، ٦٠٩٣.

٢ كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، ٨٣٢.

٣ كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، ١٣١٥.

٤ كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، ٥٠.

٥ كتاب الدعوات، باب فضل التهليل، ٩٥٢٥.

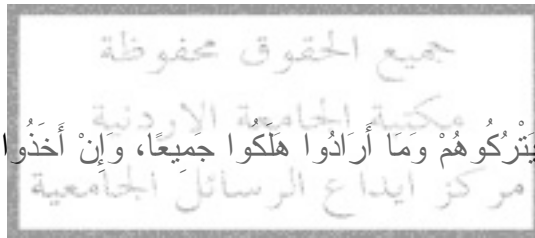
٦ كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، ٥٠.

- الرَّحِمُ شَجَنَةٌ؛ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَتْهُ.^٢

استخدام (إن) الشرطية

يظهر أن (إن) الشرطية قد استخدمت بكثرة في الأحاديث النبوية الشريفة، وهي تأتي بعد (من) الشرطية من ناحية عدد مرات ورودها، وفيما يلي الأمثال الأحد عشر الواردة فيها:

- يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي.. وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَاءٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَاءٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً.^٣



- فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا.^٤

- فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا.^٥

- اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيَّةً.^٦

١كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٤٦٧٥.

٢كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، ٥٥٣٠.

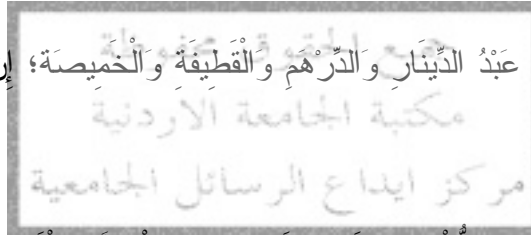
٣كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه)، ٦٨٥٦.

٤ كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة، ٢٣١٣.

٥ كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، ٥٢١.

٦ كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، ٦٦٠٩. كتاب الأذان، باب إمامة العبد، ٦٥٢.

- وَهَذِهِ الْخُطُطُ الصَّغَارُ الْأَعْرَاضُ؛ فَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا.^١
- لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا.^٢
- الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا.^٣
- الْمَرْأَةُ كَالضَّلَعِ؛ إِنْ أَقْمَتَهَا كَسَرَتْهَا، وَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ.^٤
- تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالْدَّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ؛ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ.^٥
- إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ، فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ.^٦
- اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ.^٧



١كتاب الرفاق، باب في الأمل وطوله، ٥٩٣٨.

٢كتاب الأيمان والنذور، باب قوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم)، ٦١٣٢.

٣كتاب البيوع، باب إذا بَيَّنَّ البَيْعَانِ، ١٩٣٧.

٤كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء، ٤٧٨٦.

٥كتاب الرفاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ٥٩٥٥.

٦النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، ٤٧٠٤.

٧ كتاب الأدب، باب طيب الكلام، ٥٥٦٤.

استخدام (إذا) الشرطية

وردت (إذا) الشرطية في المرتبة الثالثة بين الأدوات الشرطية، إذ بلغ عدد مرات ورودها في الأمثال النبوية في صحيح البخاري ثماني مرات. وهذا بيانها:

• إِذَا اسْتَنْصَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَنْصَحْ لَهُ.^١

• إِذَا زَنَتِ الْأُمَةُ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُثْرَبْ، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّلَاثَةُ فَلْيَبْعِهَا وَلَوْ بِحَيْلٍ مِنْ شَعْر.^٢

• إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ (الطاعون) بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ.^٣

• لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَاَنْفِرُوا.^٤

• التَّائِبُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَتَابَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ.^٥

• السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ؛ يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ.^٦

١كتاب البيوع، باب هل يبيع حاضر لباد.

٢كتاب الحدود، باب لا يثرب على الأمة إذا زنت ولا تنفى، ٦٣٣٤.

٣كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ٥٢٨٨.

٤كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد، ٢٥٧٥.

٥بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ٣٠٤٦.

٦كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، ٥٠٠٩.

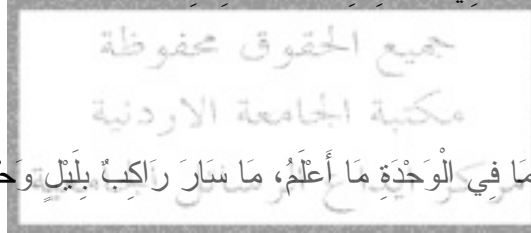
• فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.^١

• مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ. فَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ.^٢

استخدام (لو) الشرطية

استخدمت (لو) الشرطية ثلاث مرات في الأمثال النبوية، وها هي:

• لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا.^٣



• لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بَلِيلٍ وَحْدَهُ.^٤

• أَهْلُ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ.^٥

استخدام (لولا) الشرطية

لم ترد (لولا) الشرطية في أحاديث صحيح البخاري غير مرة واحدة، وذلك في قوله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١كتاب المغازي، باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة أيام الفتح، ٣٩٦٥.

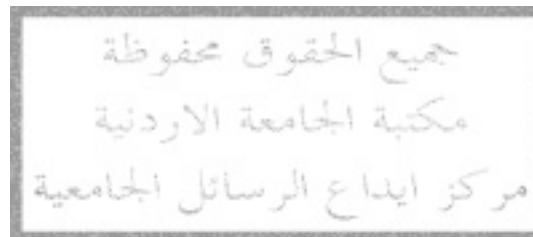
٢كتاب الحوالة، باب الحوالة، ٢١٢٥.

٣كتاب الأذان، باب الاستهتام في الأذان ويُذكَرُ أَنَّ أَقْوَامًا اخْتَلَفُوا فِي الْأَذَانِ فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ سَعْدٌ، ٥٨٠.

٤كتاب الجهاد والسير، باب السير وَحْدَهُ، ٢٧٧٦.

٥كتاب تفسير القرآن، باب قوله (خلق الإنسان من علق)، ٤٥٧٣.

• إِنَّمَا مَتَلِي وَمَتَلُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ،
فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا، وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ.^١



١ الترمذي، كتاب الأمثال، باب مَا جَاءَ فِي مَتَلِ النَّبِيِّ وَالْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، ٢٧٨٩.

المطلب الخامس: أسلوب التوكيد

التوكيد أو التأكيد هو الاهتمام بالشيء المبلّغ لتنبيه المخاطب إليه.. (ويمكن حصر أسبابه

في أمور:

١-إنكار المخاطب أو شكّه.

٢-تنزيله منزلة المنكر أو الشاكّ.

٣-إنكار غير المخاطب أو شكّه.

٤-كون الخبر غريباً أو مهماً عند المتكلم.^(١)

وقد تعددت أساليب التوكيد في اللغة العربية بشكل ملفت، ومن أشهر ما ذكره النحاة:

-التوكيد اللفظي. وهو تكرار اللفظ المراد توكيده بلفظه أو بمرادفه.

-التوكيد المعنوي بألفاظ محددة، مثل: كل، وأجمع، وعامة، وأجمعون، ونفسه، وعينه،

وذاته، وما يؤدي معانيها.

-التوكيد بإنّ وأخواتها. وفائدتها أنها تؤكد مضمون الخبر.

-التوكيد بالحروف الزائدة، مثل: ما، وإنّ، ومن، وغيرها. ويُقصد بالزائدة أنه يمكن

إسقاطها لفظاً دون أن يلحق ذلك خلافاً في التركيب، لكن وجودها يُثري معنى الجملة ويفيدها في

تأكيد الخبر.

-التوكيد بألفاظ القسم المتعددة.

[عز الدين، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، ص ٧٩.

-التوكيد بالتقديم والتأخير.

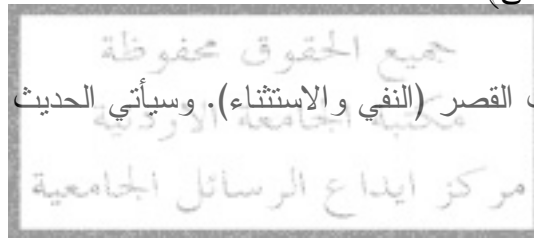
-التوكيد بالنون الثقيلة والخفيفة. ((ولا يؤكد بها إلا الفعل المستقبل الذي فيه معنى الطلب، وذلك ما كان قسماً أو أمراً أو نهياً أو استفهاماً أو عرضاً أو تمنياً... ولا يؤكد بها الماضي ولا الحال ولا ما ليس فيه معنى الطلب.))^١

-التوكيد بلام الابتداء. تدخل على المبتدأ، كقولك: لأنت خير من أخيك. وتقترب بـإن، كقوله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^٢.

-التوكيد بقـ. وهي التي تفيد التحقيق عندما تسبق الفعل الماضي. نحو قوله تعالى

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾^٣

-التوكيد بأسلوب القصر (النفي والاستثناء). وسيأتي الحديث عنه في أسلوب القصر لاحقاً.



-التوكيد باستخدام المجازات وصور البيان المتنوعة.^٤

وقد تناولتُ بعض هذه الأساليب التوكيدية في مباحث مستقلة، مثل الزيادة والحصص والقسم والتقديم والتأخير.. وفيما يلي نستعرض الأمثلة النبوية التي برز فيها التوكيد بأساليبه المتنوعة:

التوكيد اللفظي:

١ الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص ٣٣٠.

٢ سورة العاديات: ٦

٣ سورة الأعلى: ١٩

٤ انظر: أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، ص ٦٥٦.

التوكيد اللفظي هو تكرار اللفظ المراد توكيده بلفظه أو بمرادفه. ورغم أنه موجود بكثرة في الأحاديث النبوية الشريفة، بيد أنه ليس كذلك في الأمثال النبوية، ذلك أن المثل يكون -في الغالب- حكمة قصيرة، وهذا يتناقض مع التكرار.. بينما الأحاديث الأخرى موجهة للعوام غالباً، وهي تأتي بأفكار جديدة تتناقض مع ما عليه الناس، فكان لا بدّ فيها من تكرار اللفظ مرتين أو أكثر حتى تترسخ في ذهن المخاطبين. وقد وجد الباحث حديثين اثنين استخدم فيهما التوكيد اللفظي، وهما:

• مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.^١

• وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ.. قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ.^٢

في الحديث الأول أراد الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يؤكد على حق الجار والضيف ومسؤولية الكلمة، فلو راح يعددها لنسي السامع إحداها، لكنه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربطها بالإيمان بالله واليوم الآخر، ثم راح يكرر هذا الإيمان قبل أن يذكر المطلوب.. وفي هذا تأكيد وترسيخ وتنبية وإبراز الأهمية. أما في الحديث الثاني فقد خُصص لموضوع إيذاء الجار، فما كان منه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أن راح يكرر: والله لا يؤمن.. فحينذاك توقف الجميع منتظرين معرفة من هذا الذي لا يؤمن! بل يقسم الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لا يؤمن! وعندما أحدث هذا التوكيد اللفظي حالة قصوى من الانتباه، جاء التوضيح بخمس كلمات سريعة.. الذي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ.

١كتاب الأدب، باب مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، ٥٥٥٩

٢كتاب الأدب، باب إثم من لا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقِهِ، ٥٥٥٧

التوكيد بإن:

هذه الأداة التوكيدية هي أكثر الأدوات استخدامًا في الأمثال النبوية، بل لا تجد لها منافسًا قط.. فقد بلغ استخدامها ستا وخمسين مرة. وهي سهلة اللفظ .. أداة طيعة لكل مصلح يريد إبراز قضية، لذا استخدمها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه الكثرة ليؤكد للمخاطبين ما يريد إيصاله بسرعة وسهولة ويسر.. ويكثر استخدامها مع العبارات القصيرة؛ ذلك أن السامع قد لا يسمع العبارة القصيرة كلها بوضوح، فغياب أحرف بسيطة عن أذنه يؤدي إلى عدم فهمه ما قيل، فهذه الأداة (إنَّ) تطيل العبارة القصيرة وتؤكد معناها. فمثلا، إذا قيل: "في السحور بركة" قد لا يُلقي السامع بالآلة لهذه الجملة، وقد لا يسمعها جيدًا.. أما إذا قيل "إن في السحور بركة" فإن سماع (إنَّ) يجعل السامع ينصت جيدًا، ثم يتأقّف الجملة القصيرة تلقّفاً فيسمعها كلها باهتمام. وفيما يلي نستعرض هذه الأمثال جميعها:

• مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِثَنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ.. فَالْنَجَا النَّجَاءَ! فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَذْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا. وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَاَحَهُمْ^١.

• إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ^٢.

١ صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ٦٠٠١.

٢ كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع، ٤٥٩.

- إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ. فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبُؤَادِي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَاسْتَحْيَيْتُ. ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ^١.
- اعتدلوا في السُّجُودِ، وَلَا يَبْسُطُ ذِرَاعِيهِ كَالْكَلْبِ. وَإِذَا بَزَقَ فَلَا يَبْزُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ^٢.
- إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ^٣.
- إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ^٤.
- إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجُلُ وَالْقُمَّمُ^٥.
- إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ^٦.
- إِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ^٧.

١ كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا، ٥٩، ٦٠.

٢ كتاب مواقيت الصلاة، باب المصلي يناجي ربه، ٥٠١.

٣ كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين، ٢٥٨١.

٤ كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٦٠٧١.

٥ كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٦٠٧٧.

٦ كتاب المظالم والغصب، باب قول الله (وهو ألد الخصام)، ٢٢٧٧.

٧ كتاب الأدب، باب الحياء، ٥٦٥٣.

- إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَغِيثُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ.^١
- إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لَمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا.^٢
- إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ.^٣
- إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَنْتَبِهُ فِيهَا.. يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ.^٤
- إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِرَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ؛ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا؛ فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.^٥
- إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ.^٦ قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَى شَيْخًا نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى الْكَعْبَةِ وَهُوَ يُهَادَى بَيْنَ اثْنَيْهِ.
- إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ.^٧
- إِنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ.^٨

١ كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ٣٨.

٢ الجمعة، باب الصلاة في كسوف الشمس، ٩٨٤.

٣ كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ٣٠٣٩.

٤ كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ٥٩٩٦.

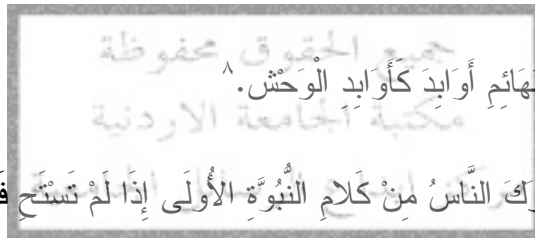
٥ كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ٩٨.

٦ كتاب الحج، باب من نذر المشي إلى الكعبة، ١٧٣٢.

٧ كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع، ٤٥٩.

٨ كتاب الصلاة، باب ذكر البيع والشراء على المنبر، ٤٣٦.

- إِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا.^١
- إِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً.^٢
- إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَوْلًا بِوَجْهِهِ وَهَوْلًا بِوَجْهِهِ.^٣
- إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ.^٤
- إِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَهً.^٥
- إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا.^٦
- إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى.^٧
- إِنَّ لِهَٰذِهِ الْبَهَائِمِ أَوْلَادَ كَأَوْلَادِ الْوَحْشِ.^٨
- إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ.^٩
- إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ.^١



١كتاب الأدب، باب حسن الخلق، ٥٥٧٥.

٢كتاب الاستقراض، باب استقراض الإبل، ٢٢١٥.

٣كتاب الأحكام، باب ما يكره من ثناء السلطان، ٦٦٤٣.

٤كتاب الأدب، باب لم يكن النبي فاحشاً ولا متفحشاً، ٥٥٧٢.

٥كتاب الصوم، باب بركة السحور، ١٧٨٩.

٦كتاب الجمعة، باب ما ينهى عنه من الكلام في الصلاة، ١١٢٤.

٧كتاب الجنائز، باب قول النبي (يعذب الميت ببعض بكاء أهله)، ١٢٠٤.

٨كتاب الشركة، باب قسمة الغنم، ٢٣٠٨.

٩كتاب الأدب، باب إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، ٥٦٥٥.

- إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا.^٢
- إِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً.^٣
- إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ.^٤
- إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ. وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى.^٥
- إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا مِنَ السَّامِ. قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ الْمَوْتُ.^٦
- إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ.^٧
- اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ.^٨
- مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ.^٩

١كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، ٥٥١٦.

٢كتاب النكاح، باب الخطبة، ٤٧٤٩.

٣كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، ٢١٤١.

٤كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر، ٥٦٧٩.

٥ كتاب الوصايا، باب في تأويل قوله تعالى (من بعد وصية)، ٢٥٤٥.

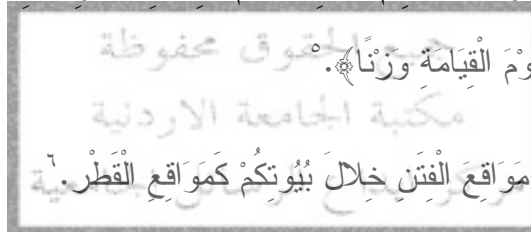
٦كتاب الطب، باب الحبة السوداء، ٥٢٥٥.

٧كتاب الوصايا، باب من بعد وصية توصون بها.

٨ كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ٤٠٠٠.

٩كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ٥٥٦٥.

- عَلَيْكُمْ مَا تَطِيقُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا.^١
- فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا.^٢
- دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ فَلَا تَفْعَلْ؛ فَمَنْ وَنَمَ وَصُمَ وَأَفْطَرَ؛ فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ لَزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.^٣
- دَعَا لَهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا.^٤
- إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَقَالَ اقْرَأُوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾.^٥
- إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ.^٦
- إِنِّي لَمْ أُؤَمِّرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ.^٧
- إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ. وَإِنَّكَ لَنْ تُتَفَقَّ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي امْرَأَتِكَ.^٨



١كتاب الجمعة، باب ما يكره من التشديد في العبادة، ١٠٨٣.

٢كتاب الأدب، باب لا يسخر قوم من قوم، ٥٥٨٣.

٣كتاب الأدب، باب حق الضيف، ٥٦٦٩.

٤كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، ٢١٤١.

٥كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾، ٤٣٦٠.

٦كتاب الحج، باب أطام المدينة، ١٧٤٥.

٧ كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد، ٤٠٠٤.

- إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخِطَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: لَا، بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ.^٢
- إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ.^٣
- إِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ حَتَّى اللَّقْمَةُ الَّتِي تَرَفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ.^٤
- إِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ.^٥
- بئسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نُسِي. وَاسْتَذَكِرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النِّعَمِ.^٦
- أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.^٧
- فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبْتُ خَيْرٌ، إِنَّا إِذَا نَزَّلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾.^٨

١ كتاب الجنائز، باب رثاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خولة بنت سعد، ١٢١٣.

2 كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾، ٤١٥٠.

3 كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ٥٥٩٠.

4 كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير، ٢٥٣٧.

٥ كتاب أحاديث الأنبياء، باب قولِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَلَكِّينَ﴾، ٣١٣٢.

6 كتاب فضائل القرآن، باب استنكار القرآن وتعاذه، ٤٦٤٤.

7 كتاب تفسير القرآن، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، ٤٣٩٧.

٨ كتاب الصلاة، باب ما يقال في الفخذ، ٣٥٨.

• أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتَّقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ
النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.^١

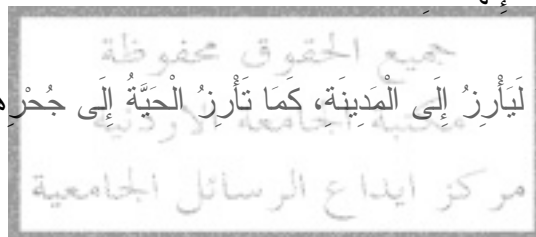
• لَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةَ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا وَلِتَنْكِحَ، فَإِنَّ لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا.^٢

• لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا.^٣

• لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ
أُعِنْتَ عَلَيْهَا.^٤

• مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ
الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ.^٥

• إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا.^٦



التوكيد بأنَّ

لا خلاف في أنَّ أداة التوكيد (أنَّ) نادرة الاستخدام مقارنة بالأداة التوكيدية (إنَّ)، وذلك
لعدة أسباب، أهمها أنَّ (أنَّ) لا تقع في مطلع الجملة، أي لا تكون في جملة استئنافية، وما أكثر
الجمال الاستئنافية! ولو رُحنا ننتبج حالات تكرار المواضع التي يصح فيها ورود (إنَّ) لوجدناها

١كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٤٦٧٥.

٢ كتاب القدر، باب ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾، ٦١١١.

٣ كتاب الجنائز، باب ما ينهي من سب الأموات، ١٣٠٦.

٤كتاب الأيمان والنذور، باب قوله تعالى ﴿لَا يَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، ٦١٣٢.

٥كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿سِوَاءَ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾، ٥٥٢٥.

٦ كتاب الحج، باب الإيمان يأرز إلى المدينة، ١٧٤٣.

أضعاف أضعاف تلك التي ترد فيها (أن).. لذا لم أعثر إلا على سبعة أمثلة وردت فيها أن التوكيدية:

- مَا زَالَ يُوصِيَنِي جَبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ.^١
- وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ.^٢
- فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.^٣
- أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ؟ قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ شَيْئًا. قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا.^٤
- لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ مِثْلَ وَادٍ مَالًا لِأَحَبِّ أَنْ لَهُ إِلَيْهِ مِثْلُهُ، وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ. وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ.^٥
- أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.^٦
- مَا أَحَبُّ أَنْ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا أَنْفَقَهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ...^١.

١كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، ٥٥٥٥.

٢كتاب الجهاد والسير، باب الجنة تحت بارقة السيوف، ٢٦٠٧.

٣كتاب المغازي، باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة أيام الفتح، ٣٩٦٥.

٤ كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ٤٩٧.

٥ كتاب الرقاق، باب ما يبقى من فتنة المال، ٥٩٥٧.

٦كتاب تفسير القرآن، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، ٤٣٩٧.

التوكيد بإنما

هذه الأداة (إنما) تفيد التوكيد والحرص معاً؛ لذا قال النحويون إنها مكوّنة من (إنّ) التوكيدية و (ما) الكافة، فالتوكيد أصله من (إنّ)..^١ بيد أن من ينتهج نظرية النظم^٢ يرى غير ذلك، فهو يرى أن تفكيك (إنما) جاء نتيجة طبيعية لنظرية العامل التي اعتمدها النحاة في دراسة النحو العربي، وحيث إنه لا يقرُّ بهذه النظرية، فإنه سيعاملها بطريقة أخرى، لذا رأينا عبد القاهر الجرجاني يتناولها بقوله: «اعلم أنها -يقصد (إنما)- تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره، فإذا قلت: إنما جاءني زيد: عُلّ منك أنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره. فمعنى الكلام معها: شبيه بالمعنى في قولك: جاءني زيد لا عمرو. إلا أن لها مزية، وهي أنك تعقل معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة، وفي حال واحدة. وليس الأمر كذلك في: جاءني زيد لا عمرو، فإنك تعقلهما في حالين. ومزية ثانية أنها تجعل الأمر ظاهراً في أن الجائي زيد، ولا يكون هذا الظهور إذا جعلت الكلام بلا، فقلت: جاءني زيد لا عمرو..^٣ كما ذكر الجرجاني أموراً دقيقة أخرى في حديثه عنها، فبيّن أنها تجيء لتوكيد خبر لا يجهله المخاطب، نحو: إنما هو أخوك، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾^٤ وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا﴾^٥. ففي هذه الشواهد تبين أن (إنما) جاءت لتوكيد أمر معلوم والتذكير به.^٦

وقد كثر استخدامها في الأمثال النبوية، حيث وردت إحدى عشرة مرة.. وهذا بيانها:

١ كتاب الزكاة، باب ما أدى زكاته فليس بكنز، ١٣١٩.

٢ انظر: البيّاتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٤٠٠-٤٠٢.

٣ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ٢٥٨.

٤ سورة الأنعام: ٣٦

٥ سورة النازعات: ٦

٦ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٢٥٤-٢٥٥.

• فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.^١

• إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَّا نَوَىٰ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.^٢

• إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا.^٣

• إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيَتَّقَىٰ بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ.^٤

• مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا. وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ. وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ.^٥

• إِنَّمَا الرِّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ.^٦

• إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى.^١

١كتاب المغازي، باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة أيام الفتح، ٣٩٦٥.

٢كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان، ٦١٩٥.

٣كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم، ٦٠١٢.

٤ كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الامام ويتقى به، ٢٧٣٧.

٥ كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، ٧٧.

٦ كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب، ٢٤٥٣.

• إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ؛ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا.^٢

• إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ.^٣

• لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ.^٤

• إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ؛ الْمَائَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً.^٥

• لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ.^٦

استخدام نون التوكيد:

نون التوكيد نوعان: مشددة و مخففة، والمشددة أشدّ توكيداً.. وقد وردت كلاهما في القرآن الكريم، بل وردتا معاً متتابعتين في آية واحدة، وهي قوله تعالى ﴿وَلَنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾^٧. وهذا الآية على لسان امرأة العزيز التي دعت يوسف عليه السلام إلى الفاحشة، فهي هنا تتوعده أمام النسوة اللاتي دعتهن، حيث تؤكد بشدة أنها ستسجنه، فاستخدمت نون التوكيد الثقيلة ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾، فالسجنُ بيدها وتحت سلطتها، أليست زوجة العزيز؟ لكنها تؤكد بدرجة أخفّ أنه سيكون صاعراً؛ لأن أمر صغاره ليس بيدها، فمع أنها ستبذل جهداً لتجعله صاعراً في هذا السجن، لكن قد لا تتجح، فاستخدمت نون التوكيد الخفيفة ﴿لَيَكُونَنَّ﴾.

١ كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ١٢٠٣، ١٢١٩.

٢ كتاب الجمعة، باب الإشارة في الصلاة، ١١٦٠.

٣ كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، ٥٧٢٢.

٤ كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٥٦٤٩.

٥ البخاري، كتاب الرقاق، ٦٠١٧.

٦ كتاب أخبار الأحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق الثقة، ٦٧١٦.

٧ سورة يوسف: ٣٢

وفي الأمثال النبوية لم أعر على أي استخدام لنون التوكيد الخفيفة. وفيما يلي الأمثلة التي استخدمت فيها نون التوكيد الثقيلة وحدها.

• لا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَمْرِي بَغَيْرِ إِذْنِهِ؛ أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ، فَتُكْسَرَ خَزَانَتُهُ، فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ؟ فَإِنَّمَا تَخْزَنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَاتِهِمْ، فَلَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ.^١

• لا يُورِدَنَّ مُمْرَضٌ عَلَى مُصِحٍّ.^٢

• لا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِجَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسِينَ شَاةً.^٣

استخدام نون التوكيد مع لام التوكيد

يدخل حرف اللام على الفعل المضارع المتصل بنون التوكيد لزيادة هذا التوكيد. ورغم أن ابن هشام أفرد في مغنيهِ ثلاثين صفحة للحديث عن اللام المفردة، بيد أنه لم يفرد شيئاً لهذه اللام. وفيما يلي الأمثال النبوية التي تحوي هذه اللام مع نون التوكيد الثقيلة، إذ لم ترد في أحاديث صحيح البخاري مع نون التوكيد الخفيفة:

- وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ.
- وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ.^٤

١ كتاب اللقطة، باب لا تحتلب ماشية أحد بغير إذنه، ٢٢٥٥.

٢ كتاب الطب، باب لا هامة، ٥٣٢٨.

٣ كتاب الأدب، باب لا تحقرن جارة لجارتها، ٥٥٥٨.

٤ كتاب المناقب، باب من علامات النبوة في الإسلام، ٣٣٢٢٢.

٥ كتاب المناقب، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين، ٣٥٦٣.

- أَلَا فَلَا عَرَفَنَ مَا جَاءَ اللَّهَ رَجُلٌ بَيْعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَبَقَرَةٍ لَهَا خُورٌ أَوْ شَاةٍ تَيْعَرُ.^١
- لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ - شَكَ فِي أَحَدِهِمَا - مُتَمَسِكِينَ أَخَذَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى يَدْخُلَ أُولَهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.^٢
- لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشِيرٍ، وَدِرَاعًا بِدِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ.^٣
- فَجَاءَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعِيْلَةَ وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ. وَأَمَّا الْعِيْلَةُ، فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ، ثُمَّ لَيَقْفَنَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمَانٌ يُتْرَجِمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَوْتِكَ مَا لَا؟ فَلَيقُولَنَّ: بَلَى. ثُمَّ لَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا؟ فَلَيقُولَنَّ: بَلَى. فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ فَلَيَقْفَيْنِ أَحَدُكُمُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ.^٤

نلاحظ في هذه الأمثال قوة التوكيد، علماً بأن المجال مفتوح لإضافة أداة توكيدية ثالثة لهذين التأكيدين، ففي قوله تعالى ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولَّوْا مُدْبِرِينَ﴾^٥ ثلاث أدوات توكيدية؛ أولها القسم ثم اللام ثم نون التوكيد الثقيلة.

1 كتاب الأحكام، باب محاسبة الإمام عماله، ٦٦٥٨.

2 كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، ٦٠٦١.

3 كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٣١٩٧.

4 كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ١٣٢٤.

5 سورة الأنبياء: ٥٧

استخدام لام الابتداء وحدها أو مقرونة بإن

لام الابتداء لام غير عاملة؛ فلا تجزّ ولا تجزم، بل تدخل على المبتدأ لغرض توكيده.. أما في جملة إن فقد (أنحلقوها عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين)^١ فدخلت على الخبر؛ سواء أكان مفرداً أم جملة فعلية أم ظرفاً. وقد وردت في القرآن الكريم متصلة بالمبتدأ، نحو قوله تعالى ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ﴾^٢، كما وردت مزحقة إلى الخبر، نحو قوله تعالى ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^٣. ولا يختلف الحال في الأمثال النبوية فقد وردت متصلة بالمبتدأ كما في الأمثال الخمسة الأولى، ودخلت على خبر إن في الأمثال الثلاثة الأخيرة.

- لَغْذَوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.^٤

لما كان الجهاد ذروة سنام الإسلام فمن الطبيعي أن يستخدم الرسول صلى الله عليه وسلم لام الابتداء لتأكيد الحز عليه. كز ايداع الرسائل الجامعية

- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.^٥

- قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصَفَّحٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟! لَأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغَيْرُ مِنِّي.^٦

- فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ.^١

1 ابن هشام، المغني، ج ١ ص ٢٢٨.

2 سورة الحشر: ١٣

3 سورة النحل: ١٢٤

4 كتاب الجهاد والسير، باب الْغَذْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ٢٥٨٣.

5 كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ١٧٦١.

6 كتاب النكاح، باب الْغَيْرَةِ، من دون رقم.

لو درسنا هذا الحديث في سياقه لتبين لنا كم كان الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريد تأكيد الشبه بينهم، فاستخدم هنا أداتين من أدوات التوكيد؛ القسم ولام الابتداء.

- فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ.^٢

وهذا المثال كسابقه، استخدمت فيه أداتان من أدوات التوكيد؛ القسم ولام الابتداء.

- أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.^٣

هنا استخدم الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن التوكيدة ولام الابتداء، ليؤكد لثلاثة من المنتطعين أنه رغم أنه يصوم أقل مما يصومون، ويقوم الليل أقل مما يقومون، ويتزوج وهم يتزهدون - أتقى منهم.. وبالتالي فإن هذا الحديث المليء بالتوكيدات يزيد من توبيخهم على مخالفة سنته وعلى افتخارهم بعملهم الذي يظنونه يرضي الله ورسوله، وهيئات!

- قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلْتَ تَحْتَ وَسَادِي عِقَالَيْنِ. قَالَ: إِنَّ وَسَادَكَ -إِذَا- لَعَرِيضُ أَنْ كَانَ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ تَحْتَ وَسَادَتِكَ.^٤

- إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا.^٥

التوكيد باستخدام (قد)

1 كتاب النكاح، باب ثياب الخضر، ٥٣٧٧.

2 كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣٨٨٨.

3 كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٤٦٧٥.

4 كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وكلوا واشربوا)، ٤١٤٩.

٥ كتاب الحج، باب الإيمان يأرز إلى المدينة، ١٧٤٣.

حرف (قد) له عدة معانٍ ودلالات، وهي تختلف حسب السياق الذي ورد فيه؛ فهو أحياناً يفيد التوقع، وذلك إذا سبق الفعل المصارع، وأحياناً يفيد تقريب الماضي من الحال، كما يفيد التقليل أحياناً، وأحياناً التكثير.^١ وفيما يلي الأمثال النبوية التي ورد فيها هذا الحرف لإفادة التوكيد، حيث تبعه فيها جميعها فعل ماضٍ:

• وفي جَهَنَّمَ كَلَالِيبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ... فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَسُوا فَيَصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ...^٢

• ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قَدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ؛ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَمُّ.^٣

• هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ قَدْ أَحَاطَ بِهِ. وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ. وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصَّغَارُ الْأَعْرَاضُ؛ فَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا.^٤

• قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ.^٥

• لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا.^٦

1 ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١ ص ١٧١-١٧٥.

2 كتاب الأذان، باب فضل السجود، ٧٦٤.

3 كتاب المناقب، باب علامة النبوة في الإسلام، ٣٣٤١.

4 كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ٥٩٣٨.

5 كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ٥٥٦٥.

6 كتاب الجنائز، باب ما ينهى من سب الأموات، ١٣٠٦.

• يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَقْتَدِي بِهِ؟
فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقَالُ لَهُ: قَدْ كُنْتَ سَأَلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ.^١

• لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي. فَنَزَلَ الْبَيْتَ فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ
بِفِيهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ:
نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ.^٢

• رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى لَقَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ.^٣

في المثالين الأخيرين دخلت اللام على (قد) فزادتها توكيداً.

التوكيد المعنوي بألفاظ (ذات، نفس، كلا، كلتا، أجمع، جميعاً، أجمعون)

هذه الألفاظ تُستخدم للتوكيد، بيد أنني لم أجد مثالا نبويا استخدم ألفاظ (ذات، ونفس،
وأجمع، وعين، وكلا، وكلتا) للتأكيد، لكنني وجدت أمثالا نبوية استخدم فيهما (جميعاً، كله، كلها)،
وهذا بيانها:

• مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ
أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا:
لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ
أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا.^٤

1 كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، ٦٠٥٧.

2 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥٥٥٠.

3 كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ٣٩٩٠.

4 كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة، ٢٣١٣.

● فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفَرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ^١.

● ... أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ^٢.

التوكيد بالتكرار

التوكيد بالتكرار شبيه بالتوكيد اللفظي، بيد أننا هنا نتحدث عن تكرار جملة وليس تكرار لفظ واحد بلفظه أو بمعناه.. وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يُكثر من تكرار بعض الجمل الهامة. وقد وجدتُ مثلين نبويين اثنين فيهما تكرار، هما:

● أَنْ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْحَكَ قَطَعْتَ غُنُقَ صَاحِبِكَ - يَقُولُهُ مِرَارًا - إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبْ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسِبُهُ اللَّهُ، وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا^٣.

١ كتاب الرقاق، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ٦٠٥٧.

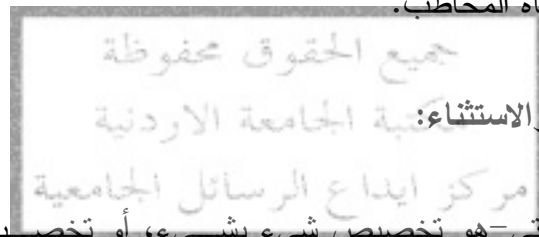
٢ كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، ٥٠.

٣ كتاب الأدب، باب ما يكره في التمداح، ٥٦٠١.

لقد أخذ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكرر قوله: "وَيْحَكَ قَطَعْتَ عَنْقَ صَاحِبِكَ" حتى شدَّ المخاطَبَ إليه، وجعله ينصت كلَّ الإنصات.. فالتكرار أفاد التوكيد على ما سيأتي عبر شدَّ التركيز عليه.

• دَخَلَ عَلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ فَلَا تَفْعَلْ؛ قُمْ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ؛ فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرُؤُوسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِجْلَيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا.

لو قال الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لِحَسَدِكَ وِلِعَيْنِكَ وِلِرُؤُوسِكَ وِلِرِجْلَيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا"، ما أدَّت المعنى الذي تمَّ إيصاله بتكرار الكلمات: وَإِنَّ لكذا عَلَيْكَ حَقًّا.. فهذا التكرار أفاد التوكيد بعد أن شدَّ انتباه المخاطَب.



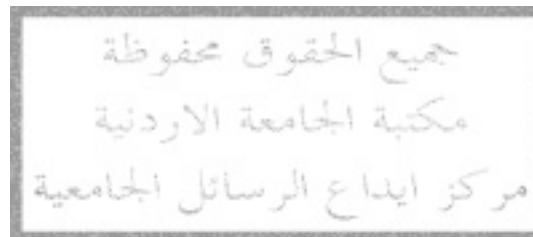
القصر - كما سيأتي - هو تخصيص شيء بشيء، أو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوصة. وهو من أساليب التوكيد. ومن طرق القصر النفي والاستثناء، أي أن يسبق المقصور أداة نفي، وأن يليه أداة استثناء، ثم يلي أداة الاستثناء المقصور عليه. وقد ورد هذا الأسلوب في الأمثال النبوية في صحيح البخاري خمس مرات، وأمثله مذكورة في المطلب الثامن في الصفحة السادسة بعد المائتين.

التوكيد بالتقديم:

ذكرنا في المطلب الأول من هذا الفصل أن من أهم أغراض التقديم إبراز الأهمية؛ فالمتكلم يعمد إلى تقديم ما حقه التأخير نحوياً لغرض التأكيد على أهميته، فإبراز أهمية كلمة

1 كتاب الأدب، باب حق الضيف، ٥٦٦٩.

تتضمن التوكيد عليها. وكذلك الحال حين تحدثنا عن غرض تقوية الحكم وتقديره وتأكيده،
كغرض آخر من أغراض التقديم. وقد أُشبع أسلوب التقديم بحثاً في المطلب الأول.



المطلب السادس: أسلوب الاستفهام

الاستفهام من الأساليب الإنشائية الطلبية ذات المرونة الواسعة، كما هي أساليب لغتنا،
(يتصرف فيها القائل البليغ في فنون التعبير المصوّرة لما يرتسم في نفسه من انطباعات، فتراه
أداةً لتصوير الإعجاب، أو التعجب أو السخرية، أو التشويق أو الإيناس، أو غيرها من
المعاني)^١.

عند حديثنا عن الاستفهام من زاويته النحوية فإن ما يجدر معرفته هو أدواته
وإستخداماتها؛ فهناك الهمزة و(هل)، اللتان يجاب عليهما بنعم أو (لا) غالباً.. بينما لا يجاب على
الأدوات الأخرى بذلك، وهذه الأدوات النحوية هي:

ما: تستخدم للسؤال عن الجنس والوصف. كما في قوله تعالى ﴿القارعة. ما القارعة؟﴾^٢،
وقوله تعالى ﴿وَمَا أَغْلَاكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾^٣.
من: تستخدم للسؤال عن الجنس والسؤال عن العارض، بمعنى المسند إليه، سواء أكان
فاعلاً أم مبتدأ. كما في قوله تعالى ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتِ؟﴾^٤ وقوله تعالى ﴿فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا
مُوسَى؟﴾^٥.

أي: تستخدم للتمييز بين أحد المتشاركين. كما في قوله تعالى ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا؟﴾^٦.

كم: تستخدم للسؤال عن العدد. كما في قوله تعالى ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ؟﴾^١.

١ عز الدين، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، ص ٣٦١.

2 سورة القارعة: ١ - ٢

3 سورة طه: ٨٣

4 سورة الأنبياء: ٥٩

5 سورة طه: ٤٩

6 سورة مريم: ٧٣

كيف: تستخدم للسؤال عن الحال. كما في قوله تعالى ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِط بِهِ خُبْرًا﴾^٢.

أين: تستخدم للسؤال عن المكان.

أنى: تارة بمعنى كيف، وتارة بمعنى من أين، وأخرى بمعنى متى. كما في قوله تعالى ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا؟﴾^٣ وهي هنا بمعنى متى على قول، وبمعنى كيف على قول آخر، وقوله تعالى ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾^٤، وهي هنا بمعنى كيف.

متى: تستخدم للسؤال عن الزمان.

أيان: تستخدم للتعظيم، كما في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾^٥، وقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾^٦.

هذه الأدوات ليست مقصورة على الاستفهام الحقيقي، بل كثيرا ما تستعمل في معاني غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام، ومن هذه المعاني:

١- الاستبطاء كما في قوله تعالى ﴿مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾^٧.

٢- التعجب، كما في قوله تعالى ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾^٨.

1 سورة المؤمنون: ١١٢

2 سور الكهف: ٦٨

3 سورة البقرة: ٢٥٩

4 سورة مريم: ٨

5 سورة القيامة: ٦

6 سورة النازعات: ٤٢

7 انظر: أبو علي، علم البلاغة، ص ٢٤٤.

8 سورة البقرة: ٢١٤

٣-التنبيه، كما في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾^١.

٤-الوعيد، كما في قوله تعالى ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾^٢.

٥-الأمر، كما في قوله تعالى ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾^٣، أي انتهوا.

٦-الإنكار، كما في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً﴾^٤.

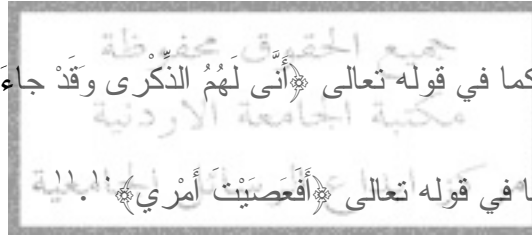
٧-التهكم، كما في قوله تعالى ﴿أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾^٥.

٨-التحقير، كما في قوله تعالى ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾^٦.

٩-التهويل، كما في قوله تعالى ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾^٧.

١٠-الاستبعاد، كما في قوله تعالى ﴿أَنِّي لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾^٨.

١١-التوبيخ، كما في قوله تعالى ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾^٩.



١ سورة البقرة: ٢٨

٢ سورة الفرقان: ٤٥

٣ سورة المرسلات: ١٦

٤ سورة المائدة: ٩١

٥ سورة النساء: ٩٧

٦ سورة هود: ٨٧

٧ سورة الأنبياء: ٣٦

٨ سورة الحاقة: ١-٢

٩ سورة الدخان: ١٣

١٠ سورة طه: ٩٣

١١ انظر: أبو علي، علم البلاغة، ص ٢٤٤-٢٤٥.

١٢-التشويق إلى الخبر، ^(١)ويكثر هذا النوع في الحديث النبوي، وأكثر ما جاء قد دخلت فيه همزة الاستفهام على (لا)، فاكسب معنى العرض أو معنى الاستفتاح بحسب ما عليه المقام^(٢). مثل: ألا هل بلّغت؟

١٣-التقرير، أي طلب الإقرار. وهنا يجب أن يلي المقرر به الهمزة؛ ففي قوله تعالى ﴿أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾^(٣) لا يريدون منه أن يقرّ بحدوث فعل الكسر، فالفعل قد تمّ، ولكنهم يريدون أن يعترف بأنه هو الفاعل.^(٤)

إذن، تتسع أدوات الاستفهام فتخرج إلى التقرير أو التوبيخ أو التهديد أو الإنكار، وغير ذلك من المعاني، كما قرر ذلك كبار اللغويين والبلاغيين القدامى؛ كسيبويه وابن جني^(٥) والفراء^(٦) وثلعب^(٧) والمبرد وغيرهم، وإن اختلفوا في التفاصيل.^(٨)

وقد كثر استخدام الأسلوب الاستفهامي في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، كيف لا، وهو أسلوب تشويقي^(٩) ينبّه السامع لما يريد أن يقال له؟

وفيما يلي الأمثال النبوية التي استخدم فيها الاستفهام، مع دلالات هذا الاستفهام:

١ عز الدين، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، ص ٣٦١.

٢ سورة الأنبياء: ٥٠.

٣ انظر: أبو علي، علم البلاغة، ص ٢٤٦.

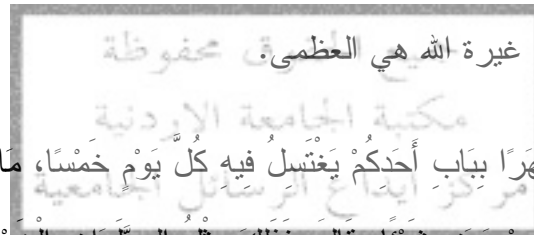
٤ عثمان بن جني، كان إماماً في العربية، قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي. له كثير من المصنّفات، مثل (الخصائص). توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج ١٢ ص ٨١-١١٥. وانظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، ج ٢ ص ٣٣٥-٣٤١.

٥ العلامة المحدث، إمام النحو، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني. ولد سنة مائتين، وكان يقول: ابتدأت بالنظر وأنا ابن ثماني عشرة سنة، ولما بلغت خمسا وعشرين سنة ما بقي عليّ مسألة للفراء، وسمعت من القواريري مائة ألف حديث. سمع من الجمحي وعلي بن المغيرة والزيبر بن بكّار. وعنه أخذ نفطويه والأخفش الصغير وابن الأنباري. وهو ثقة حجة مشهور بالحفظ. قال المبرد: أعلم الكوفيين ثعلب. له كتاب (اختلاف النحويين) وكتاب (القراءات) وكتاب (معاني القرآن). مات سنة إحدى وتسعين ومائتين. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١ ص ١١٠-١١٢.

٦ انظر: حسين، أثر النحاة في الدرس البلاغي، ص ١٤٠-١٤١.

• قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصَفِّحٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟! لَأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغَيْرُ مِنِّي.^١

في هذا المثل يفيد الاستفهام التنبيه والتشويق لما سيُقال.. فالرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد استغلَّ مقولة سعد بشأن ضرب الرجل الذي يلقاه معاشراً زوجته، فطرح سؤالاً استكثارياً، وكأنه يقول للحضور: هل تظنون أن هذه غيرة كبيرة؟ فهناك غيرة أكبر منها بكثير، بحيث تبدو غيرة سعد بسيطة لا تذكر مقارنة بها! فأصغى الحضور الإصغاء كله، فأَيَّ غيرة هذه! وأيَّ عجب هذا! وأيَّ غيرة هذه التي سيقول عنها رسولنا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتي لا تُقارن غيرة سعد بها؟! وبينما يصل الإصغاء ذروته ويصل الشوق للخبر القادم فمته، تجيء الجملة الاسمية التي أطلقها الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. "لأنا أغير منه" تجيء مع لام الابتداء التي تفيد التوكيد..



• أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بَبَابٍ أَحَدَكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ؟ قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ شَيْئًا. قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا.^٢

أراد النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا المثل أن يبين أهمية الصلاة ودورها في محو الخطايا، فاستخدم أسلوب التمثيل وأسلوب الاستفهام، فسألهم عما يتبقى من جسم من يغتسل خمس مرات يومياً من نهر يجري أمام منزله. وهذه صورة حسية مؤثرة، ويزداد تأثير هذه الصورة الحسية من خلال صياغتها على شكل استفهام يزيد من انتباه المخاطب وتشويقه، فالاستفهام هنا يفيد التنبيه والتشويق لما سيُقال.

١ كتاب النكاح، باب الغيرة، من دون رقم.

٢ كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ٤٩٧.

• أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ. قَالَ: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ.^١

إنَّ طرح سؤال إجابته معلومة على مستمعين، ثم إجابتهم على هذا السؤال، يؤدي إلى إلزامهم بما سيترتب على هذه الإجابة، ويُستعمل هذا الأسلوب لإقامة الحجة على الخصم وإفحامه. ذلك أن تراجع عما قاله بعد أن أجاب وشهد عليه من سمعه لا تبدو سهلة. ففي هذا المثال أجمع المستمعون على أن مال أي واحد منهم أحبُّ إليه من مال وارثه.. ولما كان المالُ الذي لا يتصدق به المرء ويحفظه مكنوزاً عنده هو الذي يؤول إلى ورثته، فهو متناقض حين يدعي أن ماله أحبُّ إليه من مال ورثته، ألا نراه يعشق مال ورثته بحيث يحافظ عليه كل المحافظة ولا يتصدق به على المحتاجين؟ إذن، هو غير صادق في قوله إن ماله أحبُّ إليه من ماله، فماله هو الذي يقدمه في سبيل الله للفقراء والمحتاجين.. وحيث إنه لا يحب هذا المال كما يحب المال المكنوز بات واضحاً أنه متناقض.. لذا فالاستفهام في هذا الحديث يفيد الطلب والتقرير عدا عن إفادته التنبيهية والتشويق لما سيُقال.

• أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا.. أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ.^٢

الاستفهام هنا يفيد الطلب والتقرير وحفظ ما سبق بيانه. فهو يسألهم سؤالاً معروف الجواب ليُشهدهم على أنفسهم، وليهتموا بما قال لهم، وليراعوا عظمته.

• أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟^١ قاله النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حين استغرب أعرابيٌّ من تقبيل الأبناء الصغار، قائلاً: أمّا نحن فما نُقبِّلُهُمْ.

1 كتاب الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له، ٥٩٦١.

٢ كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ٤٠٥١.

الاستفهام في هذا المثال يفيد الإنكار. فهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنكر على الأعرابي خلوّ قلبه من الرحمة. وفي هذا الإنكار مسحة من التقرّيع والتبكيّت. لقد كان هذا الأعرابي قاسي القلب، فهل يوجد في العالم من لا يقبل أطفاله؟ لقد فوجئ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمثل هذا الذي يفخر بعدم تقبيل أبنائه.. ولمّا كان هذا الموقف يجب استنكاره، ولمّا كان أسلوب الاستنكار لا بدّ من أن يكون بطريقة حكيمة وبأسلوب حسن، فلا يجدر أن يُقال له: أنت يا أعرابي لا رحمة في قلبك البتّة.. أو أنت عديم الرحمة والشفقة.. أما الأسلوب الاستفهامي فقد كان إنكارياً وأوصل الفكرة بأسلوب فيه رأفة ورحمة.

• أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.^٢

الاستفهام هنا يفيد التقرير والتنبيه والتشويق لما سيُقال. فقبل أن يدعو الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زعامة أهل مكة مجتمعين إلى الإسلام -وحيث إنه يعلم أنهم سيكذبونه- رأى أن يطرح عليهم سؤالاً معلوم الإجابة، حتى تكون إجابتهم ملزمة إياهم، فعندما يُخبرهم بنبوته وبدينه ويكذبونه، فإن من حقّه أن يسألهم عن تناقضهم خلال لحظات.. سواء أكان هذا السؤال بلسان الحال أم بلسان القول. هذا الاستفهام، إذن، يفيد في إلزام المخاطب بما أجاب به على السؤال، عدا أن السؤال نفسه يفيد التنبيه والتشويق. إذن، ضرب عصفوران بحجر واحد في هذا الاستفهام.

• أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ ابْنَ الْأُتْبِيَّةِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا الَّذِي لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي. فَقَالَ رَسُولُ

1 كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، ٥٥٣٩.

2 كتاب تفسير القرآن، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، ٤٣٩٧.

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَهَلَا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَبَيْتِ أُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا؟ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَطَبَ النَّاسَ^١

الاستفهام هنا يفيد التوبيخ والإفحام. لقد أراد النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُوَبِّخَ هَذَا المرتشي بطريقة التفافية. فجاء التوبيخ بصيغة استفهام تفيد إفحاماً وتبكيئاً وتسكيئاً. فلو قال له: "هذا ليس من حقك، لأنك لو جلست في بيتك ولم تكن موظفاً في جمع الصدقات ما جمعت هذا الذي جمعت"، لما كان فيه أي توبيخ، وكان كلاماً طويلاً غير مفهم، وسيبقى أمام ابن الأتبية أن يناقش.. بيد أن هذه الصيغة الاستفهامية حالت دون ذلك كله.

● فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحَلَّبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ... فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: لِلَّهِ أَرْحَمُ بَعَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدَهَا.^٢

الاستفهام هنا يفيد التنبيه والتشويق لما سيُقال. فهذه الحالة العاطفية التي يراها الصحابة رأي العين جعلتهم يتعاطفون معها، فأَيُّ شخص يرى مثل هذه المرأة لا يسيطر على عينيه أمام هذا الموقف الأمومي. هنا يستغل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الموقف المؤثر الذي قلما يتكرر ليوصل فكرة عظيمة.. هذه الفكرة يريد أن يثير انتباه السامعين إليها، فيسألهم: "أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟" والإجابة على هذا السؤال لا ريب فيها، لكن السؤال يثير التشويق إلى حده الأقصى.. فتأتي الجملة الاسمية لتريح الذهن المتوتر لسماع هذا الخبر المنتظر بعد الاستفهام التشويقي.. لِلَّهِ أَرْحَمُ بَعَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدَهَا.

1 كتاب الأحكام، باب محاسبة الإمام عماله، ٦٦٥٨.

2 كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، ٥٥٤٠.

• قَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرْتُ أَنْ تَحُجَّ، فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَحُجَّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا. أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَتَهُ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ: أَقْضُوا اللَّهَ الَّذِي لَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ.^١

الاستفهام هنا يفيد التمثيل وتقريب الجواب إلى ذهن السائل. فالرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يكتفي -عادة- بالإجابة بالنفي أو الإيجاب على أي سؤال، بل يعمل على إعطاء فكرة إضافية، أو يعمل على البرهنة على الإجابة من خلال مثال، أو تقريب غير المحسوس بتشبيهه بشيء محسوس، ويزيد الأمر وضوحاً باستعمال أسلوب الاستفهام، حيث أفاد هنا التمثيل وتقريب الجواب إلى ذهن السائلة لتحفظ الإجابة مع برهانها العقلي.

• لَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَمْرِي بغيرِ إِذْنِهِ؛ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ، فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ، فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ؟ فَإِنَّمَا تَخْزَنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيِهِمْ أَطْعِمَاتِهِمْ، فَلَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ.^٢

الاستفهام هنا يفيد التمثيل والإقناع والتقريب. فكأنه يقول لهم: ما دام أحد منكم لا يحب أن تؤتى مشربته، فتكسر خزانته، فينتقل طعامه، فكذلك حال أصحاب المواشي لا يحبون ولا يرضون أن تحلب ماشيتهم بغير إذنهم. فهل تكيلون بمكيالين؟!

• مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ.^٣

الاستفهام هنا يفيد التوبيخ.

1 كتاب الاعتصام، باب من شبه أصلاً معلوماً بأصل مبيّن، ٦٧٧١.

2 كتاب اللقطة، باب لا تحتلب ماشية أحد بغير إذنه، ٢٢٥٥.

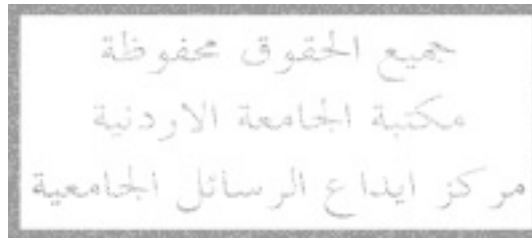
3 كتاب تفسير القرآن، باب قوله (سواء عليهم أستمغرت لهم)، ٤٥٢٥.

•... يا أبا موسى ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة؟ قلت بلى قال لا حول ولا قوة إلا

بالله.^١

الاستفهام يفيد التنبيه والتشويق لما سيُقال.

ليس خافياً أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يسأل أصحابه ليتعلم منهم الأمور الدينية، فسؤاله إياهم لا يمكن أن يكون على وجه الحقيقة، أي أنه لا يمكن أن يكون استفهاماً يفيد مجرد الاستفهام ومعرفة الإجابة، بل لا بد أن يخرج الاستفهام إلى معانٍ أخرى.. من أهمها التنبيه والتشويق، وأحياناً التقرير، ومرات التوبيخ. وهذا ما تناولناه في الأمثال النبوية السابقة.



1 كتاب الدعوات، باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ٥٩٣٠.

المطلب السابع: القسم

ذكرنا سابقاً أن القسم نوع من أنواع التوكيد. بل قد يكون أقواها وأشدّها أثراً في المخاطب. وللقسم حضور قوي في الأمثال النبوية. وقد تعددت طرائق القسم عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن هذه الطرائق:

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، أو وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ. وكذلك: والله.

وقد ورد غيرها في الأحاديث النبوية، لكن في الأمثال النبوية لم أعثر على غير هذه الأساليب الثلاثة. والظاهر أن العرب لم يعرفوا قسم: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ) في شعرهم أو في نثرهم، كما لم يشع هذا الأسلوب بعد الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكأنه اتفق أن يكون هذا القسم خاصاً به صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إن كثرة استخدام الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للقسم أمر بدهي؛ أليس هو نوعاً من التأكيد؟ أليس عامة الناس يتأثرون بالتوكيد بأسلوب القسم أكثر من غيره من الأساليب؟ وفيما يلي الأمثال النبوية التي حوت هذه الأنواع من القسم:

● وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.^١

● وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأدودن رجلاً عن حوضي كما تذاذ الغريبة من الإبل عن الحوض.^٢

● وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحَمِيرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى.^٣

١ كتاب المغازي، باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة أيام الفتح، ٣٩٦٥.

٢ كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ٢١٩٤.

٣ كتاب تفسير القرآن، باب (ذرية من حملنا مع نوح)، ٤٣٤٣.

• وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.^١

• وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرَقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ.^٢

• وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ.^٣

• تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصُّيًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا.^٤

• وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ .. قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ.^٥

• مَا أَحَبُّ أَنْ لِي مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا أَنْفَقَهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ وَإِنْ هُوَ لَاءِ لَا يَعْقِلُونَ إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا لَا وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ.^٦

• أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.^٧

1 كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ١٧٦١.

2 كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، ٦٠٨.

3 كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ١٣٧٧.

4 كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاوده، ٤٦٤٥.

5 كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ٥٥٥٧.

6 كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز، ١٣١٩.

7 كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٤٦٧٥.

• **قَوْلُهُ لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا جَاءَ اللَّهُ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا فَلَا عَرَفَنَ مَا جَاءَ اللَّهُ رَجُلٌ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقْرَةٍ لَهَا خُورٌ أَوْ شَاةٌ تَنْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ إِلَّا هَلْ بَلَغْتَ!**^١

• **قَوْلُهُ لِأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ.**^٢

• **قَوْلُهُ لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ.**^٣

الملاحظ في هذه الأمثال جميعها أنها تحتوي على أساليب توكيدية أخرى مع القسم، فبعضها جاء فيه لام التوكيد، وفي بعضها نون التوكيد الثقيلة، وفي بعضها (إِنَّ)، وأخرى حوت لام الابتداء، وبعضها فيه تكرار، وبعضها تضمن غير أسلوب توكيدي مع القسم. وهذا يبين أن القضايا التي يشير المثل إليها بلغت من الأهمية الغاية. فالأمر متعلق بالعدل في المثال الأول، ألم يُطلب من أسامة بن زيد أن يتشفع للمخزومية السارقة بحجة أنها من عائلة عريقة؟! وحيث إن هذا التشفع منافٍ للعدالة التي جاء الإسلام ليرسيها، كان لا بد من التأكيد على خطورة هذا الفعل، فجاء بالقسم، ثم أتبعه بجملة اسمية كان الأصل أن تكون فعلية، أي أنه قدّم الفاعل على الفعل لأهميته، فلم يقل: لو سرقت فاطمة، بل قال: لو أن فاطمة سرقت.. كما أن إضافة (أَنَّ) التوكيدية زاد من قوة التوكيد، ثم جاءت لام الواقعة في جواب (لو) لتصل بالتوكيد إلى مداه الأقصى.. فهل بقي أمام أحد مجالاً للاعتراض أو الالتفاف أو الشفاعة؟ ألم تكن هذه التوكيدات تدمغ الساعين للشفاعة دمعاً؟ نعم، هكذا تترسخ دعائم العدل.. ولا مُلك من دونه، فالعدل أساس الملك.

1 كتاب الأحكام، باب محاسبة الإمام عماله، ٦٦٥٨.

2 كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣٨٨٨.

3 كتاب النكاح، باب ثياب الخضر، ٥٣٧٧.

المطلب الثامن: أسلوب القصر

القصر أسلوب من أساليب التوكيد، وهو (تخصيص شيء بشي، أو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوصة)^١ فلو قلنا: لا خالق إلا الله، فإننا نكون قد قصرنا معنى (الخلق) على (الله) وحده، فالخلق مقصور على الله تعالى، فهذا الأسلوب ينفي الخلق عن غير الله ويثبت الله وحده. وللقصر طرفان: المقصور والمقصور عليه، ففي المثال السابق كانت كلمة (خالق) هي المقصور، وكان لفظ الجلالة (الله) هو المقصور عليه.

أهم طرق القصر^٢:

- ١- القصر بإنما
- ٢- القصر بالنفي والاستثناء
- ٣- القصر بـ (ال) التعريف مع ضمير الفصل

٤- القصر بأدوات العطف (لا، بل، لكن)

٥- القصر بالتقديم.

- القصر بإنما^٣

١ البيهقي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٤٠٠.

٢ انظر: السيوطي، الإتيان، ج ٢ ص ٤٩-٥٠.

٣ عدّ الزمخشري والبيضاوي (أنما) من طرق الحصر. وقد ذكر السيوطي طرقاً أخرى. انظر: السيوطي، الإتيان،

ج ٢ ص ٥١.

لا يعنينا موقف النحاة من أداة الحصر (إنما) حين قالوا: إنها تتكون من (إن) و(ما) الكافّة^١، فهذه تخمة نحوية تهتم بالتفكيك أولاً.. إنما يعنينا بحث البلاغيين فيها، حين نظروا لها على أنها كلمة قائمة بذاتها، فهي (تفيد إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره، فإذا قلت: إنما جاءني زيد، عُلّ منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره، فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك: جاءني زيد لا عمرو. إلا أن لها مزية، وهي أنك تعقل معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة، وفي حال واحدة. وليس كذلك الأمر في قولك: جاءني زيد لا عمرو، فإنك تعقلهما في حالين. ومزية ثانية: هي أنها تجعل الأمر ظاهراً في أن الجائي زيد، ولا يكون هذا الظهور إذا جعلت الكلام بلا، فقلت: جاءني زيد لا عمرو^٢).

٢- القصر بالنفي والاستثناء

من أدوات النفي: ما، ولن، ولم، ولا، وليس. وكذلك إن، وهل^٣ النافيتين. ومن أدوات الاستثناء (إلا، وغير). وإذا سُبقت أداة استثناء بأداة نفي صار اسمها أداة حصر، ولا يجدر تسميتها بأداة استثناء كما هو شائع، إذ إنها تغيرت كلياً. ولست أرى فرقاً بين هذا وبين الأدوات النحوية الأخرى، فالحرف (لا) يُعرب أحيانا أداة نفي، وتارة أداة نهي، وذلك حسب السياق الوارد فيه. وهذا ما يجب أن يكون عليه إعراب (إلا)؛ فقد تكون أداة حصر في سياق، وقد تكون أداة استثناء في سياق آخر.

١ قال ابن هشام الأنصاري: "(إنما) مركبة من (إن) و(ما) عند سيبويه، وقد تُحذف (ما)، واستشهد على ذلك ببيت من الشعر، لكن هذا الاستشهاد نوزع فيه. انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص ٥٩.

٢ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٢٥٨.

٣ كما في قوله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة يوسف: ١٠٤، سورة ص: ٨٧، سورة التكوين: ٢٧). وفي قوله تعالى ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (سورة الرحمن: ٦٠).

٣-القصر ب-(ال) التعريف مع ضمير الفصل

«وهو ضرب من القصر يقوم على أداة التعريف (ال) مع ضمير الفصل أو العماد أو بدونه، كقولهم: زيد هو الكريم، إذا قصد تخصيصه بهذه الصفة واقتصارها عليه دون غيره ردًا على من ظن أن الكرم صفة غيره»^١.

٤-القصر بأدوات العطف (لا، بل، لكن)

ومن أمثلته: ما الفخر بالنسب لكن بالعمل. والمقصور عليه مع (بل) و(لكن) هو المذكور بعدهما. أما المقصور عليه مع (لا) العاطفة فهو ما قبلها، نحو: جاءني زيد لا عمرو.. أي أن الذي جاءني زيد فقط، فالمجيء مقصور على زيد.

٥-القصر بالتقديم

تناولنا التقديم والتأخير في المطلب الأول من هذا الفصل.

أنواع القصر باعتبار طرفيه:

رغم تعدد طرق القصر، لكن أنواعه مقصورة على نوعين: أولهما قصر الموصوف على الصفة، كقول الله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾^٢، فمحمد ليس إلا رسول، فهو ليس زعيما ولا مفتريا ولا طالبا أموالا ولا أي صفة أخرى .. وثانيهما: قصر الصفة على الموصوف، كما في

١ البيهقي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٤٠٦.

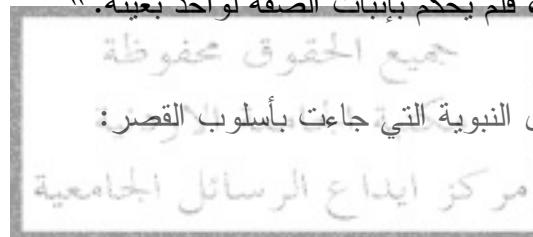
٢ ذكر السيوطي أن القصر باستخدام الحرف (لا) ليس محل اتفاق. انظر: السيوطي، الإتيان، ج ٢ ص ٥٠.

٣ سورة آل عمران: ١٤٤

قوله تعالى ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾^١، فالبلّاغ هو واجب الرسول الأوحد، وليس من واجبه إكراه الناس أو قتلهم..

أنواع القصر باعتبار حال المخاطب:

ينقسم القصر بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام: (قصر أفراد، وقصر قلب، وقصر تعيين. فالأول: يخاطب به من يعتقد الشراكة (في الحكم بين المقصور عليه وغيره). نحو قوله تعالى ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^٢؛ خوطب به من يعتقد اشتراك الله والأصنام في الألوهية. والثاني: يخاطب به من يعتقد إثبات الحكم لغير من أثبته المتكلم له، نحو قوله تعالى ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾^٣؛ خوطب به نمروء الذي اعتقد أنه هو المحيي والمميت دون الله... والثالث: يخاطب به من تساوى عنده الأطراف، فلم يحكم بإثبات الصفة لواحد بعينه.^٤



القصر بأنما

الأمثال على هذا النوع عديدة، وقد ذكرت في موضوع التوكيد، في عنوان: التوكيد بأنما؛ ذلك أن (إنما) تفيد التوكيد والقصر معاً.. وقد بلغت اثنتا عشرة مرة.

القصر بالنفي والاستثناء

١ سورة المائدة: ٩٩

٢ سورة النساء: ١٧١

٣ سورة البقرة: ٢٥٨

٤ نمروء هو الذي وردت قصته مع إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ، قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾ سورة البقرة: ٢٥٨.

٥ السيوطي، الإتقان، ج٢ ص٥٠.

يظهر من الأمثال التالية أن القصر باستخدام (إنما) تكرر أكثر من القصر باستخدام النفي والاستثناء؛ حيث لم يجد الباحث غير خمسة أمثلة على هذا النوع من القصر. وهذا بيانها:

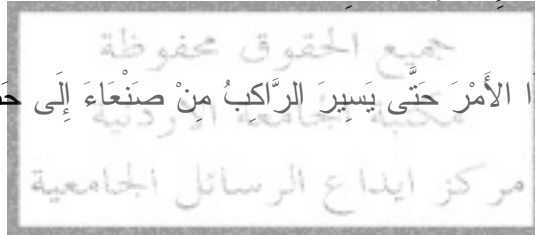
• مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجَّسَانِهِ؛ كَمَا تُنتِجُ الْبَهِيمَةُ بِهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟^١

• قَالَ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ.^٢

• وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ. وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ.^٣

• مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً.^٤

• وَلَيَتَمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ.^٥



القصر بأدوات العطف

ذكرنا أن المقصور عليه بعد (لكن) و(بل) هو ما يأتي بعدهما، وفيما يلي سبعة أمثلة

حوت هذا النوع من القصر:

١ كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي، ١٢٧٠، كتاب تفسير القرآن، باب (لا تبديل لخلق الله)، ٤٤٠٢.

٢ كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ١٥.

٣ كتاب الرقاق، باب ما يبقى من فتنة المال، ٥٩٥٧.

٤ كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ٥٢٤٦.

٥ كتاب المناقب، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين، ٣٥٦٣.

- إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ.^١
- لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ.^٢
- لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الْأَكْلَةُ وَالْأَكْلَتَانِ؛ وَلَكِنَّ الْمُسْكِينُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غِنَى وَيَسْتَحْيِي، أَوْ لَا يَسْأَلُ النَّاسَ إِحْكَافًا.^٣
- لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا.^٤
- لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُفْرِغْتُمْ فَاغْنُوا.^٥
- بِنَسٍّ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نُسِي.^٦
- إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْفَقَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: لَا، بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ.^٧

يظهر من المثال الأول أن قبض العلم مقصور على قبض العلماء، وفي الثاني أن الغنى مقصور على غنى النفس، وفي الثالث يتضح أن المسكين مقصور على من لا يسأل الناس إحفاً رغم فقره، ويتضح من المثال الرابع أن الهجرة مقصورة على الجهاد والنفير.. وهكذا.

1 كتاب العلم، باب كيف يُقبض العلم، ٩٨.

2 كتاب الرقاق، باب الغني غنى النفس، ٥٩٦٥.

3 كتاب الزكاة، باب لا يسألون الناس إحفاً، ١٣٨٢.

4 كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافي، ٥٥٣٢.

5 كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد، ٢٥٧٥.

6 كتاب فضائل القرآن، باب استنكار القرآن وتعاذه، ٤٦٤٤.

7 كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وكلوا واشربوا)، ٤١٥٠.

المطلب التاسع: الإطناب

ذكر عبد الرحمن العتيق في علم المعاني تعريفات عدد من البلاغيين القدامى للإطناب، ثم وازن بينها واختار تعريف ابن الأثير: ((الإطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة))^١.

وهو يأتي على أنواع مختلفة لأغراض بلاغية، منها:

١-الإيضاح بعد الإبهام.. أي توضيح ما كان مبهمًا يحتمل معاني عديدة، كما في قوله تعالى ﴿أَمَّا كُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ. أَمَّا كُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾^٢.. فذكرُ الأموال والبنين وَضَحَ الإبهام في قوله ﴿بِمَا تَعْلَمُونَ﴾.

٢-ذكر الخاص بعد العام.. والغرض هنا التنبيه على فضل الخاص، وزيادة التنويه بشأنه. نحو قوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^٣.. حيث خصَّ الصلاة الوسطى، مع أنها داخلة في عموم الصلوات تنبيهًا على فضلها الخاص.

٣-ذكر العام بعد الخاص.. والغرض هنا إفادة العموم، مع التنبيه على فضل الخاص والعناية به وزيادة التنويه بشأنه. نحو قوله تعالى ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^٤، فألفاظ ﴿لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ داخلة في عموم المؤمنين والمؤمنات.

١ عتيق، علم المعاني، ص ٢٠٣-٢٠٥.

٢ سورة الشعراء: ١٣٢-١٣٣

٣ سورة البقرة: ٢٣٨

٤ سورة نوح: ٢٨

٤- التكرار لداع.. والمراد به تكرير المعاني والألفاظ، وحدّه هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا. مثل قوله تعالى ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^١، ففي تكرار العبارة تأكيد. وأحيانا يفيد التحسر كالشاعر الذي يكرر مناداته: يا قبر فلان.

٥- الإيغال.. وهو خاص بالشعر، وهو ختم البيت بكلمة أو عبارة يتم المعنى بدونها، لكنها تعطيه قافيته، وتضيف إلى معناه التام معنى زائداً. ومن أمثله الشهيرة قول الخنساء في أخيها صخر:

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ (البسيط)

فالمعنى قد اكتمل بقولها: (كأنه علم)، بيد أن الخنساء أوغلت بذكر: (في رأسه نار) فأعطت البيت قافيته، ثم أضافت معنى جديداً وهو أن أخاها لا يشبه الجبل المرتفع فحسب، بل يشبه الجبل الذي فوق قمته نار. كناية جامعة الأردنية
مركز أيداع الرسائل الجامعية
٦- الاحتراس.. ويكون حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك ويأتي بما يخلصه منه. وذلك مثل قول ابن المعتز في وصف فرس:

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ - سَيَاطُنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلُ (الطويل)

فالاحتراس هو بكلمة (ظالمين)، فلو لم يأت بها لتوهم السامع أن الفرس الموصوفة بليدة لا تسرع إلا بالضرب المبرح، بيد أن هذا خلاف ما يريده الشاعر، فجاء بهذه الكلمة.

٧- الاعتراض.. وهو أن يُؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملّة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لفائدة سوى دفع الإبهام. ومن هذه الفوائد التنزيه، والدعاء، والتنبيه على أمر من الأمور، والتحسر والتعظيم. وذلك كقوله تعالى ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ -

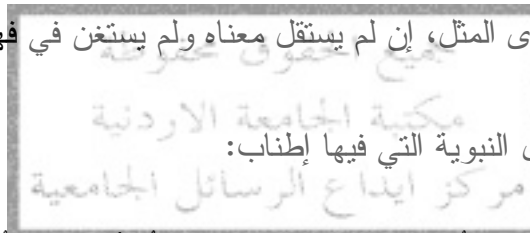
1 سورة النكاثر: ٣-٤

سُبْحَانَهُ-وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ^١، فكلمة (سبحانه) هنا معترضة أثناء الكلام لغرض بلاغي هو المسارعة إلى تنزيه الله تعالى وتقديسه عما ينسبون إليه.

٨-التنزيل.. وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا، وهو ضربان:

-جار مجرى المثل، إن استقل معناه واستغنى في فهمه عما قبله، نحو قوله تعالى ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بالسَّوْءِ﴾^٢، فجملة ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بالسَّوْءِ﴾، تشتمل على معنى الجملة الأولى ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾، وقد عقب بها عليها توكيدا لمعناها. وإذا تأملنا جملة التنزيل وهي ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بالسَّوْءِ﴾ وجدناها مستقلة بمعناها، حيث لا يتوقف فهمها على فهم ما قبلها. لذا يقال لهذا النوع من الاطناب إنه جار مجرى المثل.

-غير جار مجرى المثل، إن لم يستقل معناه ولم يستغن في فهمه عما قبله^٣.



وفيما يلي الأمثال النبوية التي فيها إطناب:

•كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ؛ فَاِلِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ^٤.

هذا من باب التكرار لداعٍ، فلو توقف عند قوله (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ) لظن البعض أن المخاطبين هم الرجال فقط، أو الأحرار من الرجال والنساء فقط، لذا جاء بذكر الرجال

1 سورة النحل: ٥٧

2 سورة يوسف: ٥٣

3 انظر: عتيق، علم المعاني، ص ٢٠٥-٢٢٠.

4 كتاب النكاح، باب ﴿قَوْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، ٤٧٨٩.

والنساء والعبيد. ويبدو من خلال هذا المثال أنه يتواجد أكثر من داعٍ من دواعي الإطناب، ذلك أن هذا الإطناب التفصيلي -إن صحّ التعبير- قد أفاد الاعتراض أيضاً.

• مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ.^١

هذا التكرار يفي التوكيد. وكذلك الأمثال الثلاثة القادمة.

• وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ؛ وَإِنْ أَعْوَجَ شَيْءٌ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ. فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ. فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا.^٢

• مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.^٣

• وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ.. قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ.^٤

• يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي.. وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأْ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأْ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذَرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي أَتَيْتُهُ هَرُولةً.^٥

هذا المثال من باب الإيضاح بعد الإبهام.

1 كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله، ٦٠٢٦.

2 كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، ٤٧٨٧.

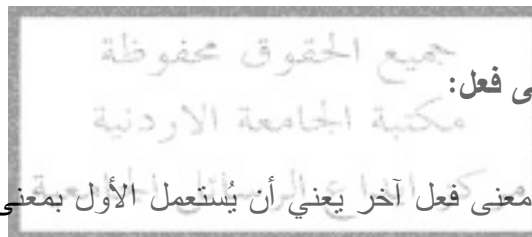
3 كتاب الأدب، باب مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، ٥٥٥٩.

4 كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ٥٥٥٧.

5 كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، ٦٨٦٥.

المطلب العاشر: الإنبابة والتضمين

التضمين هو أن تتضمن لفظة معنى لفظة أخرى. وهو (إشرب كلمة معنى كلمة أخرى، فتؤدي وظيفتها في التركيب، وهو مفهوم يمكن أن يكون ضرباً من التوسع في اللغة، فإن أدى حرف معنى حرف آخر، فهو تضمين، وإن أدى فعل لازم وظيفة فعل متعدّد، فهو تضمين، وإن أشرب الاسم معنى الحرف وأدى وظيفته في التركيب فهو تضمين، فباب التضمين واسع في اللغة)^١. والتضمين جزء من النيابة، فإشرب لفظة معنى لفظة آخر يعني أن ينوب لفظ عن لفظ آخر فيؤدي معناه، وإن كانت النيابة أوسع من ذلك. وهذا التضمين ليس مشتهراً في الأمثال النبوية، ذلك أن الأمثال النبوية تأتي واضحة بيّنة، فلا تضمين إلا حيث لا خلاف أنه تضمين.. وفيما يلي الأمثال النبوية التي جاء فيها تضمين لفظة مكان أخرى:



تضمين فعل معنى فعل:

أن يتضمن فعل معنى فعل آخر يعني أن يستعمل الأول بمعنى الثاني تماماً في جملة ما. كما في الأمثال التالية:

● مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ - كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ. وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ - بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ - أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ^٢.

يظهر من سياق الحديث أن الفعل (توكل) تضمن معنى الفعل (تعهد). كما أن الحرفين (بأن) تضمنا معنى الحرف (عندما). وهذا غير شائع في اللغة.. بل قلّما يقرأ المرء مثل هذا.

١احمد، التضمين في العربية، ص٤٣.

٢ كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد، ٢٥٧٩.

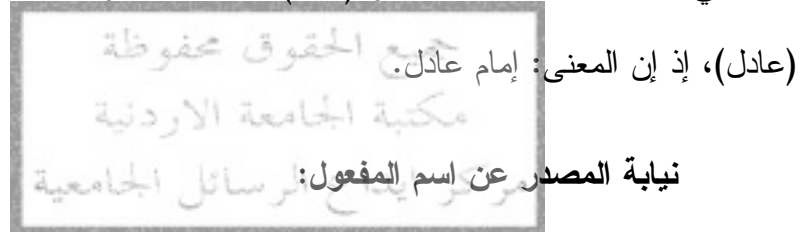
• إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاعَتْ مَا حَوْلَهُ، جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا. فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا. فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا^١.

يظهر من خلال السياق أن الفعل جعل من (جَعَلَ الْفَرَاشُ) يتضمن معنى الفعل أخذ، أو بدأ.

نيابة المصدر عن اسم الفاعل:

• سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ،^٢

في هذا المثال نجد أن المصدر (عَدْلٌ) - وهو مصدر الفعل عَدَلَ - قد ناب عن اسم الفاعل



• مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ.^٣

كما نجد في هذا المثال أن (رَدٌّ) وهو مصدر الفعل رَدَّ قد ناب عن اسم المفعول (مردود).

فالمعنى: فهو مردود.

نيابة التنوين عن المضاف إليه:

• سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ.^١

١ كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ٦٠٠٢، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ﴾، ٣١٧٣.

٢ كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ١٣٣٤.

٣ كتاب الصلح، باب إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صَلَاحٍ جَوْرٍ فَالْصَلْحُ مَرْدُودٌ، ٢٤٩٩.

في هذا السياق تعني كلمة (سبعة) (سبعة رجال).. فالتنوين فيها ناب عن المضاف إليه. وهذا النوع له حضور في القرآن الكريم كما في قوله تعالى ﴿كُلُّ الْيَتِيمِ رَاجِعُونَ﴾^٢، فكلمة (كل) قد نابت عن كلمتي كل البشر، أو أن التنوين فيها قد ناب عن كلمة البشر وهي المضاف إليه.

• إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى.^٣

(كل) تعني: (كل شيء).. فالتنوين فيها ناب عن المضاف إليه. فهذا المثال وسابقه يدرجهما بعض اللغويين في باب الحذف.

تضمين حرف معنى حرف أو أكثر:

رغم أن لهذا النوع من التضمين حضوراً واسعاً في القرآن الكريم وفي الأدب العربي، إلا أنه شحيح في الأمثال النبوية، فلم يجد الباحث سوى أربعة أمثلة.. وهذا بيانها:

• لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ؛ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ.^٤

المقصود بقوله (أَنْ يُصِيبَكُمْ) (كي لا يُصِيبَكُمْ).. فهذا يعني أن الحرف (أن) قد تضمن معنى الحرفين (كي لا). ويمكن تقدير كلمة محذوفة قبل (أن يصيبكم)، وهي: خشية.

• مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدَلٍ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ - وَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرِي أَحَدَكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ.^٥

١ كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ١٣٣٤.

٢ سورة الأنبياء: ٩٣

٣ كتاب الجنائز، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يعذب الميت ببعض بكاء أهله، ١٢٠٤.

٤ كتاب المغازي، باب نزول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَرِ، ٤٠٦٧.

٥ كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، ١٣٢١.

لا يصعب على القارئ أن يستنتج أن المقصود بقوله (وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا) هو (فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا)، لذا فإن الواو قد نابت عن فاء جواب الشرط.

• لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ - شَكَ فِي أَحَدِهِمَا - مُتَمَسِكِينَ أَخَذَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى يَدْخُلَ أُولُهُمْ وَآخِرُهُمْ الْجَنَّةَ وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.^١

لا شك أن معنى قوله (وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ) هو أن وجوههم تشبه ضوء القمر. إذن، تضمن حرف (على) معنى كاف التشبيه.

• ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ.^٢

يقال: عاد إلى، ولا يقال: عاد في، لذا فإن معنى قوله (يكره أن يعود في الكفر) أي (يكره أن يعود إلى الكفر). فالحرف (في) تضمن معنى الحرف (إلى).

• قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلْتَ تَحْتَ وَسَادِي عِقَالَيْنِ. قَالَ: إِنَّ وَسَادَكَ -إِذَا- لَعَرِيضُ أَنْ كَانَ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ تَحْتَ وَسَادَتِكَ.^٣

لقد تضمن الحرف (أن) معنى الحرف (إذا) في هذا المثال.

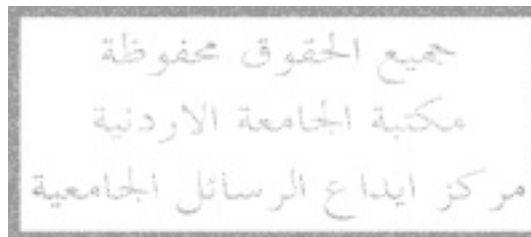
وبهذا يظهر أن التضمين في الأمثال النبوية ليس كثيفاً؛ ذلك أن فيه شيئاً من الغموض، لذا يمكن القول إنه ليس أسلوباً من أساليب لغة الأمثال النبوية؛ وإنما أتينا به لندلل على شيء آخر،

1 كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، ٦٠٦١.

٢ كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ١٥.

3 كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وكلوا واشربوا)، ٤١٤٩.

هو خاصية الوضوح وعدم التكلف البارزة في الأمثال النبوية، والتي تدل قلة التضمين على بروزها.. فالتضمين لا يتلاءم مع الوضوح غالبًا.



الخاتمة

يُعتبر هذا البحث في الأمثال النبوية دراسةً في الحديث أولاً، ثم دراسةً في أدب الأمثال، ثم دراسةً في أساليب اللغة العربية. وإن هذه الأمثال الكثيرة على الأساليب اللغوية المتنوعة تصلح لأن تُقدّم نماذج في الكتب التعليمية؛ سواء في المدارس أو الكليات والجامعات، كيف لا، وهي أقوال سيد المرسلين، وأفصح العرب أجمعين؟

من هنا فإنني أوصي أقسام اللغة العربية في الجامعات بأن تركز على دراسة القرآن ودراسة الأحاديث، وتطبيق النظريات اللغوية عليها، ذلك أن النصّ القرآني هو الذي حفظ اللغة، كما أن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وصلتنا بطريقة أوثق من وصول الشواهد اللغوية المختلفة، التي كان يتم وضع كثير منها وضعاً^١.

لقد توصل الباحث من خلال هذه الأطروحة إلى النتائج التالية:

- استخدام الأمثال طريقة مؤثرة وبليغة وتوصل الفكرة بأقصر الطرق.

- الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه قد استخدم طريقة التمثيل في تبليغ دعوة ربه.

- كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتمثل -أحياناً- بأقوال من سبقه.

- شاع في الأمثال النبوية استخدام أسلوب التوكيد والتقديم والتأخير والحذف والاستفهام

والشرط والقسم والقصر والإطناب.

- أكثر هذه الأساليب شيوعاً هو التوكيد، ثم الشرط، ثم التقديم والتأخير، ثم الحذف.

- لهذه الأساليب دلالات بلاغية هامة، تمّ التطرق إليها خلال المتن.

١ انظر: جبر، يحيى، الشاهد اللغوي، مجلة النجاح للأبحاث ٦٤، أيار ١٩٩٩، ص ٢٦٣-٣١٣.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

**The Prophetical Proverbs in Saheeh AL-Bokhari
Linguistic and Syntatic Study**

**by
Hani Taher Mohammad Husein**

**Supervised by
Prof. Yahya Abd AL_Raoof Jabr**

ABSTRACT

This research represents a Linguistic and Syntatic Study for the The Prophetical Proverbs in Saheeh AL-Bokhari. The Proverbs were discussed according to terms and the meaning. They were divided into two parts. The first was comparative, and the second was the currently used Proverbs, that are used by people. There were 237 Proverbs and 80 comparative Proverbs in Saheeh AL-Bokhari.

The study proved that Prophet Mohammad (Peace be upon him) rarely used to say the proverbs said by the previous people.

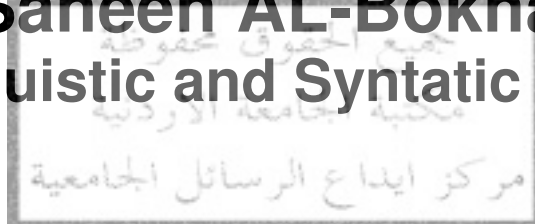
The authors cared much of the currently used proverbs and proverbs found in The Holy Quran. But their care of the Prophetical Proverbs was little..

Also the study takes into consideration the differerent currently used linguistic styles in proverbs, such as backward and forward, elemination, increasing, conditioning, emphasising, enquiring , making an oath, and detailed exponentiation.

The research is a linguistic and syntatic Study, specialised in prophetical proverbs in Saheeh AL-Bokhari. The results were put at the end of research.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

The Prophetical Proverbs in Saheeh AL-Bokhari Linguistic and Syntatic Study



by
Hani Taher Mohammad Husein

Supervised by
Prof. Yahya Abd AL_Raoof Jabr

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts in Arabic Language and Literature, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

المصادر

- الأزهري، أبو منصور: تهذيب اللغة، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٤
- الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، ١٩٥٨
- الأصفهاني، أبو القاسم: المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٩٦١
- أنس، مالك: الموطأ، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥١
- الأنصاري، ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، د.ط، د.ت
- البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح، د.ط، دار ومطابع الشعب، د.ت
- بدوي، عبد الرحمن: موسوعة المستشرقين، ط١، دار العلم للملايين، ١٩٨٤
- البكري، أبو عبيد: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق إحسان عباس وزميله، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣
- الترمذي، أبو عبد الله الحكيم: الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق علي محمد البجاوي، د.ط، دار النهضة بمصر، د.ت
- الترمذي، أبو عيسى: سنن الترمذي، دار الفكر، ١٩٩٤
- الثعالبي، أبو منصور: فقه اللغة، مطبعة الاستقامة، القاهرة
- الجاحظ، أبو عثمان: البيان والتبيين، د.ط، دار الفكر للجمع، ١٩٦٨م
- الجرجاني، عبد القاهر:
- أسرار البلاغة، د.ط، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، د.ت
- دلائل الإعجاز، ط٤، دار المنار بمصر، ١٣٦٧هـ
- الحجاج، مسلم: صحيح مسلم، ط٢، دار الفكر، ١٩٧٨

ابن حجر العسقلاني، أحمد:

تهذيب التهذيب، ط ١، دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ

فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الفكر، ١٩٩٣

الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، د.ط، مكتبة القراءة والثقافة، د.ت

ابن خلكان، أحمد: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، د.ط، مكتبة القراءة والثقافة، د.ت

الدارقطني، علي بن عمر: سنن الدارقطني، د.ط، عالم الكتب، د.ت

الدارمي، أبو محمد عبد الله: سنن الدارمي، دار الفكر، ١٩٩٤

أبو داود، سليمان: سنن أبي داود، د.ط، دار الريان للتراث، ١٩٨٨

الذهبي، شمس الدين: سير أعلام النبلاء، تحقيق محب الدين العمري، ط ١، دار الفكر،

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء

الكتب العربية، ١٩٥٧

الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط ١٤، دار العلم للملايين، ١٩٩٩

الزمخشري، أبو القاسم:

أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥

المستقصى من أمثال العرب، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧

المفصل في علم العربية، ط ٢، دار الجيل، د.ت

سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار القلم، ١٩٦٦

العامري، لبيد: ديوان لبيد بن أبي ربيعة العامري، د.ط، دار القاموس الحديث، بيروت، د.ت

العسكري، أبو هلال: جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله، ط ٢، دار الجيل،

د.ت

ابن فارس، أحمد:

الصاحبي في فقه اللغة، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤

معجم مقاييس اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون، د.ط، دار الفكر، د.ت

القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب: جمهرة أشعار العرب، د.ط، المطبعة الرحمانية بمصر،
١٩٢٦

القفطي، جمال الدين: إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار
الفكر العربي، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م

ابن القيم، محمد بن أبي بكر: الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق سعيد نمر الخطيب، ط٢، دار
المعرفة، بيروت، ١٩٨٣

ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، دار الكتب العلمية، د.ت

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، تحقيق أمين عبد الوهاب، ط١، دار إحياء
التراث العربي، ١٩٩٦م، مركز أيداع الرسائل الجامعية

الميداني، أبو الفضل أحمد: مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، المكتبة
التجارية الكبرى، ١٩٥٩

النسائي، أبو عبد الرحمن: سنن النسائي، ط١، دار الفكر، ١٩٣٠

النووي، محيي الدين: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٣، دار المعرفة،
١٤١٧هـ-١٩٩٦م

المراجع

- آل ناصر الدين، الأمير أمين: **دقائق العربية**، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٦٨م
- الأعشى: **الديوان**، تحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، د.ت
- البياتي، سناء: **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم**، ط١، دار وائل للنشر، ٢٠٠٣
- حامد، أحمد:
- دراسات في أسرار اللغة، مكتبة النجاح الحديثة، ١٩٨٤
- التضمين في العربية، ط١، الدار العربية للعلوم، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١
- حسين، عبد القادر: **أثر النحاة في الدرس البلاغي**، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨
- حنبل، أحمد: **مسند الإمام أحمد**، ط٢، المكتبة الإسلامية، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م
- زولهايم، رودلف: **الأمثال العربية القديمة**، ترجمة رمضان عبد التواب وتحقيقه، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢
- السبحاني، جعفر: **الأمثال في القرآن الكريم**، على موقعه على الإنترنت: www.imamsadeq.org
- السحار، سعيد: **موسوعة أعلام الفكر العربي**، د.ط، مكتبة مصر، د.ت
- السيوطي، جلال الدين:
- الإتقان في علوم القرآن، ط٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥١
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠
- عابدين، عبد المجيد: **الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى**، ط١، دار مصر للطباعة، ١٩٥٦
- عباس، فضل: **لطائف المنان وروائع البيان في رد دعوى الزيادة في القرآن**، دار النور، ١٩٨٩

- عبد الهادي، عبد المهدي: طرق تخريج حديث رسول الله، دار الاعتصام، ١٩٨٧
- عتيق، عبد الرحمن: علم المعاني، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١
- عز الدين، كمال: الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، ط١، دار اقرأ، ١٩٨٤
- عطا الله، عيسى: قالوا في المثل، ط٢، وزارة الثقافة الأردنية، ١٩٩٥
- العلواني، محمد جابر: الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ط١، مكتبة المؤيد، ١٩٩٣م
- أبو علي، محمد بركات وزملاؤه: علم البلاغة، ط١، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٧
- العمد، هاني ومحمد جواد النوري: مصادر الدراسة الأدبية واللغوية، ط١، جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٨
- أبو عودة، عودة: بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، ط٢، دار البشير، ١٩٩٤
- فيود، بسيوني: دراسات بلاغية، مؤسسة المختار، القاهرة،
مكتبة الجامعة الأردنية
- قطب، سيد: التصوير الفني في القرآن، ط٤، دار الشروق، ١٩٧٨
- الكرمي، سعيد: الهادي إلى لغة العرب، ط١، دار لبنان للطباعة والنشر ببيروت، ١٩٩٢
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط٣، ١٩٦٠

الدوريات

- جبر، يحيى، الشاهد اللغوي، مجلة النجاح للأبحاث، ع٦/ أيار ١٩٩٩، ص ٢٦٣-٣١٣
- أبو النيل، محمد عبد السلام، الأمثال في القرآن الكريم، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية،
عدد ٢٥/ نيسان ١٩٩٥. على موقع: www.qudsway.com